

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م



فريد واصل: تراجع دور الدعاة  
وراء ما يشهده العالم الإسلامي من شقاق

# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٤٩) جمادى الأولى ١٤٣٢هـ - إبريل - مايو ٢٠١١م



العواصم الثقافية إحياء لتراث المدن الإسلامية وحضارتها

# إصدارات الوعي الإسلامي

جديد



هذا الإصدار السادس عشر لـ «الوعي الإسلامي»، بحث علمي يجمع الموضوعات المتناثرة في كتب أصول الفقه والحديث من خلال مسألتين مهمتين الأولى الترجيح بكثرة الأدلة (الترجيح بالأمر الخارجي) والثانية الترجيح بكثرة الرواية والذي يعد من أهم وجوه ترجيحات السند والكتاب يعد إضافة علمية تقدمها لطلاب العلم في هذا المجال.

# الافتتاحية

## حضارتنا

الحضارة تعني الإنسان والكون والحياة، فالإنسان هو ذلك المخلوق المكرّم على سائر المخلوقات، وقد شرفه الله بالخلافة على هذه الأرض، والله جعل الدنيا دار تكليف وعمل، كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء، فلزم أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظًا من عنايته، لأنه لا غنى به عن التزود منها لآخرته، فلا بد من النظر في أمور الدنيا، فواجب سبر أحوالها، والكشف عن جهة انتظامها واختلالها، ليعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها فيقصد الأمور من أبوابها، ويعتمد الصلاح من قواعدها وأسبابها، إن الذين أسهموا في بناء حضارة المسلمين، مستهدين بهدي كتاب الله المبين، وسنة سيد المرسلين، وموقف الإسلام من أنواع التقدم الحضاري، تبين لهم أن الإسلام قد تولى تحديد المرتبة العظمى، وإقامة معالمها، وإنارة سبيلها، ودعا الناس جميعاً إلى الأخذ بها، والانتفاع من ثمراتها العاجلات والآجلات، ورسم المنهاج القويم الذي يكفل لهم سبقاً عظيماً، فأنزل الله الشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم لهم مجتمعاً إنسانياً فاضلاً، فالحضارة الإسلامية مفتوحة الحدود ممتدة الأرجاء، شاملة كل ما في الحياة من مجالات التقدم والارتقاء في أسسها الفكرية والنفسية، يشترك في تحقيقها العملي وبنائها التطبيقي كل من استجاب لها من كل عرق ولون ممن أراد الخير والسعادة للناس، وبناء الحضارة قائم على أسس عظيمة، الالتزام بمبدأ الاستمسك بالحق ومحبهته والعمل على نشره، والتبرؤ من الباطل وكراهيته، إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال، ولكنها تسود وتعلو بالخلق المتماسك، وأعلى مصادر الخلق المتماسك وأعمقها جذوراً وأدومها أثراً، هو الدين، فهو الذي يجمع على التواد والتراحم وريقيهم ما طبعت عليه النفس البشرية من الشح، ونحن إن احتجنا إلى الاستفادة من خبرة الغرب وتفوقه في الصناعات التي كانت سبباً في مجده وسيادته، فمن المؤكد أننا في غير حاجة إلى استيراد قواعد السلوك والتربية والأخلاق، إننا نحتاج إلى مواد بناء، إن العودة إلى المجد العظيم الالتزام بأسس حضارتنا واتخاذ وسائلها.

رئيس التحرير  
فيصل يوسف العلي



## في هذا العدد

### موضوع الغلاف



تحصين الشباب وفقاً لثوابت الأمة وهويتها أمر في غاية الأهمية لأن الشباب هم أمل الأمة ومستقبلها المنشود في النهضة والرقي والتقدم وعلى أكتافهم تبنى الأوطان وتحرر من كل أنواع الاستغلال والتبعية.



١٤ العمل الجماعي بين الدين وعلم النفس



٨٢

مسجد إسنا في كندا



٤٧

العواصم الثقافية إحياء لتراث حضارتنا

وكيل التوزيع: المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٨٣٩٤٨٧

التوزيع

### الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلس ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير ● اليمن: ٧٠ ريالاً ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٣٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد ● أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادله ● أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

● السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ١٨٣٤٩٥٧٧ (٠٠٢٤٩) ● اليمن - دار القلم للنشر - ف: ٤٦٩٤١٥ (٠٠٩٦٧١) ● نيبان - شركة نعنوع الصحفية - ت: ٦٥٣٢٥٩ (٠٠٩٦١١) ● سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت: ٢١٢٤٨٣١ (٠٠٩٦٣ ١١) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ٤٦٣٠١٩١ (٠٠٩٦٢٦) ف: ٥٣٣٧٣٣ ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت: ٢٧٧٠٥٠٦٦ (٠٠٢٠٢) ف: ٢٧٧٠٥٤١٣ - دار الأهرام ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتيق زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء: ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - ت: ٢٦٨٢٨٥٣ - شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع ٠٠٩٧١٤ - شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: ٤٨٧٤٤٤ (٠٠٩٦٦١) ف: ٤٨٧٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفة للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العنابية - رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٠٠٩٧٤) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء والنشر ● المملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت: ٢٠٨٧٤٢٣٣٤ (٠٠٤٤) .

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي العدد ٥٤٩ العام الثامن والأربعون جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ ابريل - مايو ٢٠١١ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

د. طاهر خديري

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩ البريد الإلكتروني: info@alwaei.com manager@alwaei.com

المجلة غير ملزمة

إعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

## الإحتويات

الاقتتاحية/ حضارتنا	٣
رئيس التحرير	٥
كلمة العدد/ همسة في أذن الكتاب	٥
التحرير	٥
قضايا/ المستشار والمستشير	٦
عبدالعزیز العسكر	٦
حوار/ مفتي مصر الأسبق د. نصر فريد واصل	٨
دار الاعلام العربية	٨
دعوة/ دور الدعاة في تحقيق السلم الاجتماعي	١١
إسلام عبدالنواب	١١
اجتماع/ العمل الجماعي بين الدين وعلم النفس	١٤
بشرى شاکر	١٤
احكام/ الوقف روح التكافل الاجتماعي ١/٤	١٦
دار الاعلام العربية	١٦
ملف العدد/ الشباب بناة الحضارة	١٨
التحرير	١٨
ملف العدد/ شبان غيرا مجرى التاريخ	١٨
محمد الهامي	١٨
ملف العدد/ حوار مع د. صالح الوهيبي	٢٠
د. أحمد الشلقامي	٢٠
ملف العدد/ المدينة الحديثة ودورها في تربية النشء	٢٢
د. السعيد بوخالفة	٢٢
ملف العدد/ كيف رأى القرآن الشباب؟	٢٤
محمد شعبان أيوب	٢٤
ملف العدد/ أهمية الوسط في انحراف الشباب	٢٦
محمد القاضي	٢٦
ملف العدد/ خالد بن الوليد أسوة لأبنائنا الشباب	٢٨
د. أمان كحيف	٢٨
ملف العدد/ مشكلات الشباب وعلاجها	٣١
محمد عرابي	٣١
ملف العدد/ ثقافة الشباب وصراع الأجيال	٣٢
حسين سباهي	٣٢
اصبعي السادسة/ الشباب والتطوع	٣٤
عبادة نوح	٣٤
دراسات/ نظرة الإنسان إلى الكون والحياة في الإسلام ٢/٢	٣٥
د. زغلول النجار	٣٥
دراسات/ هل تدخل الوكالة الحصرية تحت باب الاحتكار؟	٤٠
أحمد قزعل	٤٠
دراسات/ تساؤلات حول الضوابط الشرعية للمعاملات المالية	٤٢
د. صالح النهام	٤٢
تحقيق/ العواصم الثقافية إحياء لتراث المدن الإسلامية وحضارتها	٤٧
أحمد أبويزيد	٤٧
ملف الأدب/ حضارة العرب (مقدمة)	٥١
محمود محمد الطناحي	٥١
ملف الأدب/ خصائص اللغة العربية وخلودها ٢/٢	٥٢
مصطفى محمد ناصيف	٥٢
ملف الأدب/ العمران (قصة)	٥٥
محمد عبدالشافي القوسي	٥٥
ملف الأدب/ السجع في القرآن	٥٦
د. أحمد عزوز	٥٦
ملف الأدب/ تأمل وعتاب (شعر)	٦١
أحمد بشار بركات	٦١
ملف الأدب/ ثمرات المطابع	٦١
التحرير	٦١
أبناء الكتب/ المعاني البيعية في معرفة اختلاف أهل الشريعة	٦٢
التحرير	٦٢
الاستشراف حرب متجددة ضد الإسلام ١ / ٤	٦٤
إيهاب نافع	٦٤
ملف الأسرة/ المودة والرحمة أساس الأسرة	٦٧
التحرير	٦٧
ملف الأسرة/ الأسرة ومسؤولية التربية الإيجابية	٦٨
د. محمد عمر الحاجي	٦٨
ملف الأسرة/ اعترافات امرأة مسلمة	٧٠
إيمان القدوسي	٧٠
ملف الأسرة/ أم وابنة	٧١
نسبية محمود طالب	٧١
ملف الأسرة/ الأمير عبدالقادر الجزائري ودور متميز من المرأة	٧٤
د. بركات مراد	٧٤
ملف الأسرة/ شجع طفلك ليكون شخصيته	٧٦
أميرة سليمان	٧٦
إعلام/ المعالجة الإعلامية للفساد	٧٨
د. عبدالله بدران	٧٨
أعلام/ الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري	٨٠
التحرير	٨٠
منارات/ مسجد إسنا في كندا	٨٢
بهيج بهجت سكيك	٨٢
طب/ توجيه الكراسي المتحركة بالأوامر الصوتية	٨٤
د. عبدالرحمن النمر	٨٤
رثاء/ نجم الدين أربكان في ذمة الله	٨٧
علاء فاروق	٨٧
فتاوى الوعي	٨٨
التحرير	٨٨
التميز	٩٠
خالد خلوي	٩٠
جديد العلوم	٩٢
هالة محمد	٩٢
بريد القراء	٩٤
التحرير	٩٤
ينابيع المعرفة	٩٦
التحرير	٩٦
مسك الختام/ الاغتراب في الإسلام	٩٨
د. فريد أمعضشو	٩٨

## كلمة العدد

### همسة في أذن الكتاب

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية المتجددة القائمة على الإبداع والتميز والبعيدة عن التكرار والاجتزاء والملتزمة بضوابط النشر التي حددتها إدارة المجلة لكتابها وقرائها والموضوعة في ثنايا المجلة بين الحين والآخر، فقد لاحظنا في الآونة الأخيرة أن بعض المقالات التي تردنا من أجل إجازتها للنشر موجودة حرفياً على شبكة الانترنت باسم كاتبها أو مستلبة من كتاب آخرين من قبيل السرقة الفكرية، لذا فإننا نهيب بالإخوة الكتاب تحكيم ضمائرهم ومراعاة ضوابط النشر والالتزام بها حتى لا نضطر أسفين إلى فقدان الثقة بكتاباتهم، وبالتالي عدم احترام القراء لهم وقطع جسور وأواصر التعاون الفكري معهم والله الهادي الى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

## الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٥,٧ دنانير. للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



## الاستشارة والاستشير

الآية الكريمة الثامنة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران كلما قرأتها وقضت طويلاً عندها متفكراً، وأمعتت النظر باحثاً عن معناها والدروس المستفادة منها، ولكني لم أفقه أحكامها إلا بعد نظري في التفسير. ذلك أن القرآن الكريم مرتبط بأسباب نزول، ثم إنه نزل على خير البشر ﷺ وحواله تلاميذ النبوة رضوان الله عليهم يتلقون آيات الله فيحفظونها، ثم يتلقون تفسيرها من نبي الرحمة ﷺ، فباقوا لهم يتضح التفسير، ويتسپرهم يتضح المعنى، وبأفعالهم يكون الاقتداء، ويسيرهم بعد سيرة نبينا ﷺ يتضح للأمة سبيل النجاح والفوز والرفق للأمة حديثاً كما كان لهم قديماً.. وبمخالفة سيرتهم وبالتمرد على سنة نبينا يكون الذل والصغار والهزيمة والهوان وفي التاريخ لنا دروس وعبر لا يفقهها إلا أولو الأبواب.

### عبد العزيز صالح العسكر

فلا ينبغي لك أن تحادثه قال الشاعر:  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
فكل قرين بالمقارن يقتدي  
ويكمل القرطبي في تفسيره لقوله  
تعالى ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ موضحاً أن  
ذلك سبب النهي عن موالة الكفار وبيّن  
أن معنى «خبالاً» فساداً. يعني لا يتركون  
الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم  
يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون  
الجهد في المكر والخديعة.  
أقول: لقد فقه صحابة رسول الله  
ﷺ هذه الآية وطبقوا مقتضاها وجاءت  
أقوالهم لتقييم الحجة على الناس وترسم

يقول رحمه الله: «أكد الله تعالى  
الزجر عن الركون إلى الكفار، وهو  
متصل بما سبق من قوله: ﴿إن تطيعوا  
فريقاً من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد  
إيمانكم كافرين﴾ (آل عمران: ١٠٠)،  
وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون  
أمره، وأصله من البطن الذي هو خلاف  
الظهر، نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه  
الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل  
الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم في  
الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال:  
كل من كان على خلاف مذهبك ودينك

قال الله تعالى ﴿يأبها الذين آمنوا  
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم  
خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء  
من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر  
قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾.  
لقد ساق الإمام القرطبي المتوفي  
سنة ٦٧١هـ في كتابه القيم «الجامع  
لأحكام القرآن» تفسيراً جامعاً لمعنى  
هذه الآية وساق فيه أقوال الصحابة  
رضي الله عنهم، ويحسن بنا أن نعيش  
مع بعض ما ذكره وفيه توضيح وبيان  
وعظة وعبرة.

♦ كاتب سعودي

لهم طريق الفلاح في كل زمان وكل مكان.

روي أن أبا موسى الأشعري استكتب ذمياً فكتب إليه عمر يُعنفه وتلا عليه هذه الآية. وقدم أبو موسى الأشعري على عمر رضي الله عنهما بحساب فرفعه إلى عمر فأعجبه، وجاء عمر كتاباً فقال لأبي موسى: أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟ فقال: إنه لا يدخل المسجد، فقال: لم! أجنب هو؟ قال: إنه نصراني، فانتهره وقال: لا تدنهم وقد أقصاهم الله، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خونهم الله، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تستعملوا أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيكم بالذين يخشون الله تعالى. وقيل لعمر رضي الله عنه: إن هاهنا رجلاً من نصارى الحيرة لا أحد أكتب منه ولا أخط بقلم، أفلا يكتب عنك؟ فقال: لا أخذ بطانة من دون المؤمنين. «فلا يجوز استكتاب أهل الذمة، ولا غير ذلك من تصرفاتهم في البيع والشراء والاستتابة إليهم» وهذا استنتاج للقرطبي من حديث عمر رضي الله عنه. فالقرطبي يرى عدم جواز استكتاب أهل الذمة.

ثم يقول رحمه الله معلقاً: قلت: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان باتخاذ أهل الكتاب كنية وأمناء وتسودوا بذلك عند الجهلة الأغبياء من الولاة والأمراء.. هذا في عصر القرطبي في القرن السابع الهجري.. وماذا سيقول القرطبي بعد ثمانية قرون لو رأى زماننا هذا في القرن الخامس عشر الهجري، والله المستعان!

إن خطر البطانة كبير جداً وهو باب شر على الأمة، بسببه ضاعت أوطان وهُدمت مساجد ومنع الأذان وسرقت خزائن وافترق الناس، وسنة الله ماضية في الناس قديماً وحديثاً. روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

## ما أحوج الأمة المسلمة إلى حسن اختيار المستشارين والبطانة والحذر من بطانة السوء

قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره، بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى». ونرى معنى هذا الحديث واضحاً في حال بعض الولاة، فإن أصدر قراراً حسناً كريماً فيه منفعة للناس في دينهم ودنياهم فهو من جهد البطانة الصالحة التي زينته له وحضته عليه، وإن أصدر قراراً أو نظاماً يخالف فيه شرع الله ويضيق على عباده فهو من تزيين البطانة الفاسدة والحاشية المنحرفة التي تدعو للباطل وتزينه وتحض عليه.

وفي ختام الآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾ يعني ظهرت العداوة والتكذيب لكم من أفواههم، والبغضاء: البغض.

وهنا بلاغة قرآنية رائعة وتعبير قوي معجز، فقد قال: «من أفواههم» ولم يقل أسنتهم. قال القرطبي: إشارة إلى تشدقهم وثرثرتهم في أقوالهم، قلت: وهذا ظاهر فنحن نرى الكفار والمنافقين والمرجفين يملأون أفواههم بالعبارات ويتشدقون بأفخم العبارات بأنهم ناصحون وغيورون ومخلصون، والحقد والبغض والسوء ظاهر على وجوههم وأفعالهم، والتناقض هو طابع كتاباتهم وأقوالهم، فهم مع الريح يميلون حيث تميل وهم مع شهواتهم وما يُحققها! قال الله تعالى ﴿وما تخفي صدورهم

أكبر﴾ قال المفسرون: هذا إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم.

إن الحية والعقرب وإن لانت ملامسها فالسم في أحشائها مدفون، والغبي من يغتر بألفاظ معسولة ووعود كاذبة وضمانات لا دليل عليها.

فإذا كان الفارق رضي الله عنه يرى أنه ليس لكافر ذمة وقد غدر به المجوسي وقتله، فإن ذا النورين عثمان قد قتله الخوارج، وكذلك قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عن صحابة رسول الله. وكم دفعت الأمة من ثمن باهظ لما وثقت فيمن لا يستحق الثقة، واستأمنت من ليس أميناً، وضاعت ولايات إسلامية وسقطت دول بسبب ذلك.

بقي أن نقول: إن البطانة والحاشية والمستشارين يحملون مسؤولية كبرى، وهم إما دعاة خير وبر وصلاح فهم شركاء في الأجر والثواب، وإما دعاة فتنة وضلال وفساد فهم شركاء في الوزر والعقوبة، وهم يحملون عن الولاة بعض أوزارهم، وفي ذلك جاءت آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك مني آثامهم شيئاً» (مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (مسلم).

ما أحوج الأمة المسلمة إلى حسن اختيار المستشارين والبطانة، والحذر من بطانة السوء ودعاة الضلالة من شتى الملل والمذاهب والتوجهات فإنهم شرٌّ ووبال على أنفسهم وبلادهم.. نسأل الله تعالى أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه.

مفتي مصر الأسبق د. نصر فريد واصل:

## تراجع دور الدعاة وراء ما يشهده العالم الإسلامي من شقاق

القاهرة - دار الإعلام العربية

أكد مفتي مصر الأسبق د. نصر فريد واصل على ضرورة انتهاج خطاب ديني جديد يستوعب ويقوم بحال العالم الإسلامي بعد أن تراجع كثيراً، موضحاً في هذا الصدد أن دعوات الإصلاح التي اجتاحت عدداً من البلدان الإسلامية في الشهور الأخيرة لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية مادامت منضبطة بأسس سلمية لا تتبنى التخريب والعدوان، وشدد على أهمية التكاتف والتكافل بين الشعوب الإسلامية، منوهاً بقيادة دولة الكويت أول قمة اقتصادية عربية.. كما شدد واصل على أهمية الدور الذي يلعبه علماء الإسلام في وضع حد للفتنة المشتعلة في أكثر من قطر إسلامي، مشيراً إلى أن تراجع دورهم خلال السنوات الأخيرة أتاح الفرصة للمتربصين بالآفة للكيد لها والعمل على إشاعة الفوضى.. وإيكم الحوار..

ومنعوا الأوضاع من الانفلات، ومع هذا أقول إن الوقت لم ينفد أمام محاولات الإصلاح، ووضع أمتنا على الطريق الصحيح، مصداقاً لقوله ﷺ «الخير فيّ وفي أمّتي إلى يوم القيامة».

■ **لكن ماذا إن كانت بعض الأنظمة جائرة؟**

- هذا يستوجب أن يقوم العلماء والدعاة وأصحاب الرأي والحكام بواجبهم نحو مناصحة أمتهم ومطالبة المسؤولين بالقيام بدورهم نحو شعوبهم.. علماً بأن المخرج الوحيد من كل أزمت الفقر وغياب العدالة هو الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، والتعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان.. ومن الإجحاف اعتبار كل دعوات الإصلاح خروجاً على الشرعية مادامت تنادي بمطالب سلمية منضبطة، علماً بأن تحقيق الأمن والسلام والتكافل والتراحم بين فئات المجتمع مرهون بإجابة المطالب المشروعة، واتخاذ الإجراءات التي تكشف عن صدق

### الكويت قادت خطوة محمودة نحو تحقيق التكامل الاقتصادي العربي

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

تراجع دور الدعاة

■ **لكن هل تعتقد أن التضييق على العلماء وعدم تبوئهم المكانة اللائقة لعب دوراً فيما وصلنا إليه من فتن واضطرابات؟**

- هذا صحيح، فالغربة التي عاشتها الدعوة الإسلامية طوال السنوات الماضية، وتراجع دور الدعاة للصفوف الخلفية كانا سبباً فيما آلت إليه الأوضاع في أكثر من دولة إسلامية، حيث انتشر الفساد وعمت الرشوة وتصاعد الفقر في دول كثيرة، في تأكيد لا يقبل الشك على غياب العدالة الاجتماعية والتكافل بين أبناء الأمة المحمدية، ولو كان من تضييق الفجوة بين الجميع

■ **تمر الأمة الإسلامية في الفترة الأخيرة بوضع أقرب إلى الفتنة.. برأيك ما المطلوب من علماء الإسلام لوأد هذه الفتنة؟**

- للعلماء دور مهم في التصدي للاضطرابات التي تعاني منها بعض الأقطار، كالتدخل بين الأطراف المتصارعة لبيان الحكم الشرعي في هذه الاضطرابات لاسيما التي تقام لأسباب غير منطقية، والتأكيد على أن مثل هذه الفتن تضر بالنفس والمال والعرض وغيرها، ويختلط فيها الحابل بالنابل، ويمسي الحليم معها حيران.. وعليهم أيضاً توضيح أن الإسلام وضع قواعد للتعامل بين الحاكم والمحكوم، وبين ضرورة أن يطلب من وقع عليه الظلم حقه بشكل سلمي، وألا يلجأ للتجمهر والعصيان أو تخريب المؤسسات العامة؛ كون ذلك لا يصب في صالح الوطن أو المواطن، وعلى العلماء أيضاً التحرك لإصلاح ذات البين بين الحاكم والمحكوم وإعادة الثقة بينهما، انطلاقاً من الآية الكريمة



## جديد.. فما المعايير التي تضعونها لمثل هذا الخطاب.. وهل تتفقون على أهميته؟

- نعم أتفق على أهميته، بل وأؤكد على ضرورة تطوير الخطاب الديني، وفي ذلك إصلاح لحال الأمة وتوجيهها نحو الأفضل، لكن هذا التطوير وهذا الخطاب يجب أن تكون له معايير تبقى محل اعتبار من الجميع، وقد اكتملت شريعة الإسلام لتكون صالحة لكل زمان ومكان لمصالح البلاد والعباد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والإنسان في نظر الإسلام هو محور الكون، وبالتالي فإن تطوير الخطاب الديني بما يمكنه من تحقيق إصلاح حقيقي للأمة كلها من خلال إحياء الدين في النفوس لا يقوم ولا يتحقق في الدنيا بأركانها الخمسة، إلا بإقرار بها عن جزم ويقين وإيمان بمشروعية كل العبادات التي فرضت على المكلفين بشأنها وأدائها من المكلفين بها على وجهها الكامل الصحيح واعتصام الأمة الإسلامية بوحدة الصف والكلمة لإحياء هذه الكليات الدينية والدينية معاً، مع البعد عن الخلاف والنزاع في مجال تطبيقها في حياتهم العملية، مع مراعاة الواقع واختلاف المدارك والأفهام بالنسبة للمجتهدين، ومراعاة أعراف الناس وعاداتهم المتغيرة من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، بما لا يتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية قطعية الثبوت والدلالة.

### التكامل ضرورة

■ من الملاحظ أن كثيراً من  
أزمات العالم العربي سببها الفقر،  
وفي هذا الصدد سبق أن طالبتم



## تطوير الخطاب الديني لن يحدث إصلاحاً حقيقياً إلا بالتزام الثوابت ونبذ الفرقة

يستطيع مخاطبة الآخر بنفس لفته، ودحض الحملات الساعية لتشويه صورة ديننا، لكن الواقع في أغلب المؤسسات الدعوية أنها لا تزال تتمسك بالأدوات التقليدية، ولدينا في جامعة الأزهر تجربة غير مباشرة، حيث يتخرج سنويا الآلاف من كلية اللغات والترجمة وقد تلقوا تعليماً يمزج بين العلم الشرعي واللغات الأجنبية، لكن أغلبهم ذهبوا ضحية البطالة بدلا من أن يصيروا قنوت دعوية تستطيع الدفاع عن الإسلام وإظهار وجهه الحقيقي، غير أنني أعتقد أن هذا الأمر سيتغير كثيراً في ظل الإدارة الحالية للأزهر الشريف الراغبة بقوة في استعادة دوره في الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية.

### خطاب إصلاحي

■ في ضوء ذلك، عاد الحديث  
عن الحاجة إلى خطاب ديني

النوايا، والتي يمكن من خلالها إعادة بناء جسر الثقة الذي انهار بسبب ما وقع من أخطاء.

### ■ دلت هذه الأحداث

على أهمية تسليح الداعية  
بالتكنولوجيا الحديثة والإلمام  
بالقنوات الجديدة منها  
ك«الفيس بوك» و«تويتر».. فما  
رأي فضيلتكم؟

- تسليح الداعية بالعلوم الحديثة والتكنولوجيا غداً أمراً في غاية الأهمية، باعتبار أن معظم التركيبة السكانية في العالم العربي أو الذين تستهدفهم الدعوة هم في عمر الشباب، ممن تلقوا تعليماً جيداً ونهلوا من المعارف الحديثة وأدوات التواصل الاجتماعي؛ ما يتطلب من الداعية أن يجيد التعامل مع هذه الأدوات وأن يتقن لغة أجنبية واحدة على الأقل إجادة تامة، حتى

## بضرورة التوظيف الأمثل للزكاة في خدمة الأمة.. حدثنا عن ذلك؟

- بالفعل سبق أن تبنت قضية الزكاة كقضية إسلامية واجتماعية مهمة، أوّمن بها وبضرورة الالتفات لها كأحد أهم الموارد والمصادر الشرعية، وأرى أنه أن الأوان لأن تقوم هيئة مستقلة للزكاة يمكن أن يستفاد منها في أمور عديدة منها مواجهة الفقر ومساعدة المحتاجين ومساعدة المقبلين على الزواج، وبالتالي حل أزمة العنوسة وكفالة الأيتام، وبالتالي حل مشكلات الأسر التي فقدت عائلها، وكذا علاج غير القادرين، وحتى تعبيد الطرق وإقامة المدارس والمستشفيات، وكلها أمور تحمل كثيرا عن كاهل الدول، ولا تصل بها إلى ما وصلت إليه بعض الدول أخيرا.

## ■ هل ترون في الدعوة إلى إنشاء وقف قومي لمساندة الدول الإسلامية حلاً لتحسين أوضاع الدول العربية والإسلامية التي تعاني الفقر؟

- الوقف أحد أهم الحلول الإسلامية لمواجهة الفقر وإحداث التنمية، ونحن أحوج ما نكون في وقتنا الراهن إلى هذه الاجتهادات التي ستعكس بالفعل على حال كثير من الشعوب الإسلامية الذي لا يخفى على أحد، ولن تنهض هذه الدول ديمقراطياً واجتماعياً إلا بالتكاتف والتكافل الاجتماعي والعودة إلى تفعيل الشريعة الإسلامية وأسسها

جديداً لتحقيق خطط التكامل التي من شأنها أن تصنع حضرا منيرا ومستقبلا قويا يُحدث نقلة حقيقية للمستقبل، وإقامة الأنظمة الديمقراطية واختيار قيادات واعية مؤمنة مخلصه يمكن كل الأفكار القوية والتي تتوافق مع الفطرة السليمة، ومبادئ شريعتنا الغراء من التحقيق، والإرادة الواعية وإخلاص النوايا أحسبها هي فقط التي تنقصنا لتحقيق الوحدة الاقتصادية؛ لأن الخطط كثيرة جدا، لكن التحرك الجاد لن يحدث إلا بتوحد إرادة جماعية للشعوب العربية والإسلامية.

### سراب الحوار

## ■ كيف تفسر القرار

الذي اتخذه مجمع البحوث الإسلامية في مصر بتعليق

### «حوار الأديان» مع الفاتيكان؟

- ما جرى من حوار للأديان طوال السنوات الماضية لم يقدم ولم يؤخر، كونه تجاهل القضايا الجادة، وهيمن عليه طابع المجاملات، وغابت عنه الندية، بل دخله الغرب من منظور فوقى ورغبة في فرض أجندته على الطرف المسلم، الذي كان عليه أن يدخل هذا الحوار متسلحا بالجانب العقدي في الحوار، والتركيز على الضلال الديني الذي يعاني منه الغرب، وسيادة نزعات إلحادية على المجتمعات الغربية كافة، لدرجة أن عشرات من الكنائس في دول تعد معاقل للكاثوليكية أغلقت أبوابها نظرا لعدم وجود زوار لها، كما أثبتت هذه التجربة أن التركيز على الخطاب السياسي لم يكن مجدداً.



## حوار الأديان سراب فاشل.. ولذلك أوقفه الأزهر

الاقتصادية ومنها الوقف الإسلامي.

### ■ ترأست الكويت أول قمة

اقتصادية.. كيف يمكن برأيك

تحقيق التكامل الاقتصادي بين

### الدول الإسلامية؟

- تبني دولة الكويت لهذه القمة أمر محمود، فالتكامل الاقتصادي العربي والإسلامي ضرورة لا غنى عنها لكل الدول العربية والإسلامية الغنية قبل الفقيرة، وهو أمر تعطل وتأخر كثيرا، وأحسب أن المستقبل القريب ربما يحمل في طياته أملا

الدعاة إلى الله تعالى عامل مهم وأساسي من عوامل نهضة المجتمعات، والحفاظ على مقوماتها الأساسية؛ فللدعاة في مجتمعاتنا الإسلامية أدوار كثيرة ومتنوعة، يؤدون بعضها بشكل مباشر، والبعض الآخر بشكل غير مباشر بما يؤدي في النهاية إلى الأخذ بيد المجتمع إلى الله، وبما يؤدي أيضا إلى تحقيق السلم الاجتماعي، وهذا هو محور حديثنا في هذا المقال.

## دور الدعاة في تحقيق السلم الاجتماعي

إسلام عبدالنواب

وفي الآيتين يظل الفضل متداول بأطرافه أو بأفراده. و(القوامه) بمفهومها الشرعي لا تعني التفضيل المطلق للرجل، وإنما تعني تفضيلا في طرف يقتضيها.

حتى الحديث الودود عن (ناقصات العقل) في سياقه الشرعي، والذي يتعلق به البعض، يسير في سياق غير ما يشتهيه من سيء تفسيره. حين يقرر أن (الناقص) يمتلك القدرة على الذهاب (بالكامل)!! «مَا رَأَيْتَ مَنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ...». هل هذه نقطة فضل أو نقطة ضعف حين تمتلك المرأة الضعيفة أو المستضعفة- كما يقولون- القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم!! أليس من العدل والحكمة، أن ندعوها من موقع قدرتها تلك أن تتقي الله في ذلك المستضعف المسلموب العقل والإرادة معاً. إذن أول السلم الاجتماعي الرضا عن الكينونة الجنسية، والاعتداد بها. والتوقف عن رؤية النقص فيما خلقن فيه، ووضع حد لحالة اللهاث للحاق بما يقولون لنا بعقلهم الباطن ولا وعيهم الموروث: إنه الأفضل والأقوى. وأن علينا



حالة نفسية قلقة مدبرة تحتاج بالتأكيد إلى إعادة تسويتها على أساس الدعوة الواعية إلى بناء السلم الاجتماعي. السلم القائم على الفهم العميق الدقيق. وأول الفهم أن تدرك هذه ويدرك ذلك، أن الذي (خلق الذكر والأنثى) فضل بعضهم على بعض بطريقة من التعبير والتفضيل تجعل أفراد التفضيل وأطرافه متداخلين.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا﴾ (النساء: ٣٢).

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤)

لنبدأ الحديث بتقريب مفهوم السلم الاجتماعي للقارئ؛ فالسلم الاجتماعي هو نوع من أنواع السلم الذي هو ضد العنف، يشمل الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع. ويبقى السلم الاجتماعي بأفقه هو المؤشر الأول على استقرار الحياة العامة في أحضان الرضا السابغ والسعادة الفامرة، وهو المنطلق المساعد في تخفف المجتمع من جامد التقاليد، وقدرته على التطوير الإيجابي للكثير من القواعد والمفاهيم.

وسنستعرض بإذن الله في هذا المقال الجزء الخاص بالفرد والأسرة.

### مظاهر سلبية تقوض السلم الاجتماعي

تتضح في حياتنا المعاصرة مظاهر سلبية تعبر بوضوح عن فقدان الفرد والأسرة للسلم الاجتماعي؛ إذ كثيراً ما نجد بعض النساء، غاضبات أو ناقيات على أنهن خلقن في صورة (الأنثى). وبعض الرجال يظنون أنه من فضل الله عليهم أن خلقهم (ذكوراً) فجعلهم في وضع المتفوق الأصلي أو المتفوق بالفطرة كما يظنون. حالتان من النعمة والغرور تهددان السلم الاجتماعي أيما تهديد.

باحث ازهرى

أن نخلع ثوب أنوثتنا لنلحق به.

وقد أصبحت قضية انتقاص المرأة وعدم تقديرها لنفسها كأنثى مصدرًا لتعدد من المشاكل الاجتماعية، منها: محاولة الاسترجال التي أصبحت سمة في كثير من المجتمعات من تشبه المرأة بالرجال في الملبس والعادات، بل في السلوكيات الذميمة كالتدخين للسجائر والنرجيلة (الشيشة) وتعاطي المخدرات، وفي قاموس الألفاظ والتعابير المستخدمة حتى الوقح منها..

ومن أخطر المشكلات التي أسفر عنها احتقار المرأة لأنوثتها، هو ازدياد نسبة كبيرة منهن لدور المرأة كزوجة وأم!! فلقد بات تأخر سن الزواج ملمحًا أساسيًا من ملامح مجتمعاتنا نتيجة ظروف عدة أغلبها من الدولة، ولكن المؤسف أن يصير من يعانون من هذه الأزمة (الفتيات وأولياء أمورهن) هم السبب الرئيسي في تفاقم هذه المشكلة؛ فقد أصبح الاهتمام باستكمال التعليم حتى مراحل الدراسات العليا في التعليم أهم لديهم من الزواج، كما صارت القضايا المادية أهم كثيرًا من اتباع سنة الرسول ﷺ في التيسير في الزواج. والأخطر أن ازدياد المرأة لدورها كأم جعل كثيرات منهن قاسيات القلوب على الأبناء؛ فصار العمل خارج المنزل ضرورة لا تستطيع المرأة الاستغناء عنها (ولو لم يكن بالبيت حاجة لمرتبها)، وإنما من أجل إثبات الذات كما يتوهمن، وصار الأبناء - خاصة الصغار منهم - هم الضحايا، وبينما ازدهر سوق الحضانات الخاصة بالأطفال نشأت أجيال من أطفال المسلمين لا تعرف لحنان الأم معنى؛ لأنها لم تتذوقه، ولا تحمل له ذكريات.

ومن المظاهر السلبية المناقضة لمفهوم السلم الاجتماعي انتشار دور الرعاية الخاصة بالمسنين، والتي تحمل معنى الجحود والنكران للجميل؛ حيث يضيق بعض الأبناء بأبائهم وأمهاتهم، بسبب

تأثير الشريك الثاني (زوجة الابن أو زوج البنت)، أو طمعًا في المال والمسكن؛ فيلقون بهم (وهذا هو اللفظ المناسب) في دار المسنين.

وفي بعض المجتمعات تصير بعض السلوكيات المناقضة للسلم الاجتماعي هي الأساس في الحياة الأسرية؛ كبعض المجتمعات الريفية التي تُعطى الأرض فيها للابن الأكبر دون إخوته، أو يُحرم فيها الإناث من الميراث ظلمًا وعدوانًا.

وأكثر من هذا ما يتطور إليه الأمر في كثير من الأحيان من ارتكاب جرائم شنيعة غير معهودة بين أفراد الأسرة؛ فقد تلقي الأم بابنها في الطريق أو تبيعه لتحصل على المال، أو قد يقتل الابن أباه أو أمه أو أخاه لخلاف على مال أو أي أمر.

### الأسباب

قد يكون هناك أسباب عدة وراء تلك المظاهر والسلوكيات السيئة؛ مثل ما ذكرناه من فجوة بين الآباء والأمهات من ناحية والأبناء من ناحية أخرى سببها احتقار الأم لدورها، وجفاف نبع الحنان لديها، وقد يكون السبب غياب التواصل بين الوالدين وأبنائهم عند الكبر، وقد يكون نمط الحياة الاستهلاكي الذي تشجع عليه الدولة من خلال وسائل إعلامها؛ فيصبح الوالدان يسعيان لتوفير الكماليات والرفاهيات؛ فلا يجدون فائضًا من وقت أو جهد أو مال لرعاية الوالدين، أو يكون السبب ما تصوره وسائل الإعلام أيضًا في كل المسلسلات والأفلام من قسوة الآباء على الأبناء، كما أن غياب الحوار بين أفراد الأسرة وتمدده - في الوقت ذاته - مع أصدقاء السوء من هذه الأسباب، وقد تكون كل تلك الأسباب مجتمعة.

ولكن من أهم الأسباب التي أدت لبروز كل تلك المشكلات والظواهر السلبية هو غياب دور الدعاة عن ساحة المجتمع.

### الدعاة.. دور منتظر

إزاء كل هذه المشكلات يحتاج المجتمع إلى قوة الدعاة الفاعلة، ومجهودهم الوافر، أو هو في انتظارهم بالفعل ليؤدوا الواجبات المنوطة بهم؛ وذلك لأنهم يملكون سلاحًا لا يملكه غيرهم من المصلحين الموجودين على الساحة، والمهتمين بتلك الظواهر، وذلك السلاح هو التأثير الطاغي للدين على النفوس؛ فالناس دائمًا يقدرّون ويحترمون من يتكلم في الدين ويرشدهم إليه، وكلمة من داعية إسلامي قد تفوق في تأثيرها على الناس جهدًا كبيرًا لعشرات المتخصصين من مجالات أخرى.

لذا فإن هناك أدوارًا وحلولًا يجب أن يقوم بها ويمارسها الدعاة في ترسيخ السلم الاجتماعي، وإعادةه إلى حياة المجتمعات الإسلامية، ومن هذه الأدوار:

- فهم الداعية لدوره ورحابة هذا الدور؛ حيث إنه ليس فقط متحدًا عن العقائد والعبادات، وإنما دوره أن يصلح المجتمع بالإسلام الشامل؛ لذا عليه أن يكون ذا فهم سليم لشمول الإسلام، وأن يكون ذا همة عالية فلا يكل ولا يمل، ولا يُحبط مهما واجهه الفشل، أو جفاء الناس، كما يجب أن يتمتع بإخلاص كبير، فلا ينتظر الأجر والسمعة من غير الله تعالى.

- استخدام المنابر الإعلامية المتنوعة (المسجد - الفضائيات - الكتب والمجلات) في نشر مبادئ الأسرة المسلمة كما يريد الإسلام، من الاحترام المتبادل بين أطراف الأسرة، وترسيخ فكرة الحوار والمصارحة الصادقة، وكذلك الرفق بين الزوجين ومع الأبناء، ووجوب العدل بين الأبناء والزوجات.

- علاج ما يظهر من المشكلات في المجتمع المحيط ويصل للداعية، وهذا يختص في الغالب بالدعاة في المساجد؛ إذا جاءتهم شكاوى من أهل المسجد؛

التي توارثوها كإرثاً عن كابر كالتمييز بين الأبناء حال الحياة، أو اختصاص بعضهم دون بعض بالميراث، أو حرمان الإناث وإعطاء الذكور، كل هذا ينبغي أن يتم التخفيف منه، وشرح مضاره بين الناس في كل المواقف الدعوية سواء لمن يفعلون ذلك أو لمن يتم تمييزهم، وذكر بعض من مصائر من فعلوا ذلك من الشقاق

بين الأبناء، والجدود الذي يلاقيه الآباء ممن ميزوهم على إخوتهم، والعداوات التي أورثوها للأحفاد والأجيال القادمة كذلك.

- أن يكون الداعية - خاصة من يملك مؤسسة يتحرك من خلالها - وسيطاً بين أصحاب الأعمال والباحثين عن عمل؛ فيمكنه جعل المسجد أو المؤسسة مكاناً للتلاقي بينهم من خلال إعلانات التوظيف؛ فيسهم بذلك في حل مشكلة اجتماعية عسيرة، هي مشكلة البطالة.

### خاتمة

إن إصلاح المجتمعات مهمة عظيمة لا يقوم بها إلا الأفاضل من البشر بل من الدعاة الصادقين؛ فهي مسؤولية جسيمة أمام الله تعالى، وتحتاج نية صادقة، وعزيمة ماضية، وعقلاً راجحاً، وفكراً متجدداً.

وترسيخ السلم الاجتماعي في زمن عرّ فيه، وصار الانهيار والاحتراب هو عنوان الحالة المجتمعية لاشك أنه مهمة صعبة عسيرة إلا على من يسّر الله له، ونحن نرجو من دعاة الإسلام الصادقين أن ينهضوا لمواجهة ذلك الانهيار والعمل على إصلاح ما فسد؛ فليست مهمتهم أن يظلوا يذكرّون الناس بآيات القرآن فقط، وإنما أن يقوموا بأنفسهم على تحقيقها في عالم الواقع.



فينبغي على الداعية أن يكون ذا علم وافر، وخبرة كبيرة، ثم عليه أن يكون طبيب هذه الأسرة، وهذا يحتاج جهداً كبيراً، وقدرة عالية على التوجيه المباشر، ومعرفة بأنماط الشخصيات وطريقة التعامل معها، وأن يمتلك سعة صدر، وإخلاصاً واحتساباً للأجر. - ينبغي للداعية أن يوجد محاضرات متنوعة يستوعب فيها شرائح مختلفة من المجتمع، ويوفر لها الوسائل الدعوية التربوية

المناسبة لترسيخ مبادئ السلم الاجتماعي الأسري؛ فيمكنه مثلاً إقامة مخيم يعلم الأولاد فيه التعاون المثمر على الخير، ووجوب التمسك بالصحة الصالحة، والنفور من أصدقاء السوء. - كما يمكنه تنظيم ندوات للأباء والأمهات مع المتخصصين لتوجيههم لكيفية تربية الأبناء، وتوفير الأجواء المناسبة لإخراج أجيال جديدة على أسس إسلامية سليمة.

والتوجه نحو المرأة يتطلب تركيزاً كبيراً من الدعاة يكافئ التركيز الذي بذله ويبدله العلمانيون وأدعياء تحرير المرأة بهدف إفسادها، وتدمير المجتمع من خلال غرس ازدراء دور الزوجة والأم، فيتأخر سن الزواج، ومن ثم تنتشر الرذيلة والانحرافات الجنسية بكافة صورها فتجرف في طريقها الشباب والفتيات، وتنتشر الجريمة بشكل غير مسبوق.

من هنا يجب على الدعاة تحديث خطابهم للنساء بحيث يعيد لكيانها كائناتى احترامه كما خلقه الله سبحانه وتعالى، ولكي تفخر بكونها أنثى، وتحترم من جديد دورها كزوجة وأم.

إن محاربة التقاليد المنتشرة بين الناس وخاصة النساء وأولياء الأمور حول المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

مهمة أساسية من مهمات الداعية؛ فهو لا يدين إلا بما أمر الله ورسوله؛ لذا ينبغي عليه سلوك كل السبل من أجل تغيير الواقع المخالف للشرع، وحبذا لو استعان بالعقلاء من أهل المكان الذي يمارس فيه الدعوة، كما فعل بعض الدعاة في إحدى محافظات جنوب مصر؛ حيث وضع - بتوافق مع كبار العائلات - ميثاقاً يتضمن حداً موحداً لمتطلبات الزواج يخفف الحمل عن الشباب، ويلتزم به جميع الناس.

ومن الضروري في هذا الشأن وغيره من أمور الدعوة أن يكون الداعية قدوة لمن حوله، ويكون أول الملتزمين بما يدعو إليه؛ فلا يدعو الناس للتخفيف من المهور، ويطلب لأخته أو ابنته ما يخالف ذلك؛ فلو فعل لأفسد الناس، وأبطل لديهم أي إيمان بصحة ما يدعو إليه، وقبل ذلك كان هو من الذين يقولون ما لا يفعلون.

- إقامة حلقات تعليم القرآن، وتعليم القراءة والكتابة مما يحافظ على أطفال المسلمين، ويقيهم مصير أطفال الشوارع، وهذا من واجبات الداعية إلى الله الاجتماعية.

- من واجبات الداعية الأساسية أن يعظم الله تعالى في قلوب الناس، وأن يخوفهم من مخالفة شرعه؛ لذا فتذكير الناس الدائم بالمخالفات الاجتماعية

من هنا يجب على الدعاة تحديث خطابهم للنساء بحيث يعيد لكيانها كائناتى احترامه كما خلقه الله سبحانه وتعالى، ولكي تفخر بكونها أنثى، وتحترم من جديد دورها كزوجة وأم.

إن محاربة التقاليد المنتشرة بين الناس وخاصة النساء وأولياء الأمور حول المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

# العمل الجماعي بين الدين وعلم النفس

بشرى شاكر

إننا في مجتمعاتنا العربية للأسف وعلى خلاف المجتمعات الغربية نميل إلى العمل الفردي حتى وإن بدا في ظاهره عملاً جماعياً، فيكون هذا الأخير تحت سيطرة شخص معين، يفرض أفكاره ويسير الجماعة تحت إمرته ويظن نفسه قد أنجز عملاً جماعياً، وأحياناً يكون مستوى الذكاء محددًا لمفهوم العمل الجماعي، فلا يستطيع شخص مرتفع الذكاء وسريع المبادرة مجاراة أفراد بطيئين من حيث الفهم، فيتسرع في إعطاء آرائه وتأتي النتيجة دائماً منه هو ويبقى الآخرون مجرد آليات قد يستعملها أو ينحياها أو يوهمهم بأنه يقاسمهم آراءهم ويعاملهم كأفراد في الجماعة وقد يكون ذلك عمداً، كما قد يكون في الكثير من الأحيان عن عدم إدراك لنتيجة العمل الجماعي أو قلة صبر أيضاً، خاصة إذا كنا نعلم أن معظم مجتمعاتنا العربية لا تؤمن بتقسيم الأدوار ولكنها تعتمد في الغالب على شخص واحد من أجل القيام بمهام متعددة.. وهذا ما جعل الموازين تنقلب فيتقدم علينا الغرب.

أن المدارس التي تنتهج منطق التعليم الجماعي وإشباع روح الجماعة لدى تلاميذها يكون طلبتها أكثر تفوقاً، فهم من ناحية يندمجون بسرعة لأنهم لا يجدون حرجاً في إقحام أنفسهم في الحوار كما يتعلمون آدابه أيضاً، فيتعلمون متى يبادرون بالحديث ومتى يتركون الفرصة للآخر ليتحدث بدوره، ويشيع لديهم حب المنافسة الشريفة فتراهم يبحثون عن طرق تساعد جماعتهم في الخروج بنتيجة مثلاً، وأنجع طريقة هي أن يقسم

التي تسهل نجاح المهن الإنسانية من تطبيب وتمريض ومراكز معالجة الإدمان والمهن العسكرية وغيرها... والأهم هي المهن التربوية التعليمية، التي تكون أساس كل هاته المهن والتي يجب أن نبدأ عندها بتعليم أطفالنا كيف يتكاثفون في عمل جماعي على الخير وكيف أن يد الله تكون دائماً مع الجماعة، ونحاول إدماجهم داخل محيطهم ونجعل منهم جزءاً منه وليسوا فقط مجرد متخرجين. وقد أثبتت الدراسات الحديثة

نحن أولى كعرب ومسلمين بالعمل الجماعي وعدم الانفراد برأي ولا بقرار، أفليس أمرنا شورى بيننا؟ ألم يقل رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام: «ما تشاورَ قومٌ إلا هُتدوا لأرشد أمره»، وما الشورى ومشاورة الغير إلا دعوة لتفكير جماعي للحصول على أرشد الأمور وأفضل الحلول.

العمل الجماعي ضمان لاستمرار وجود الفرد ووجود المجتمع ككل، فحتى المحلل النفسي «فرويد» والذي عرف بدراسته للفرد دون الجماعة بدراسات انفعالاته

وسلوكاته بدءاً مما عاشه أو تعرض له في طفولته، لم يستطع أن يتجاوز مفهوم الجماعة فقال: «كل فرد يساهم بعدة أرواح جماعية : روح عرقه، وروح طبقتة، وروح طائفته» -Essais de la- psychanalyse- وفي هذا اعتراف ضممني منه بأن الفرد لا يمكنه أن يتجزأ عن الجماعة، ومن العلوم التي تدرس الجماعة فرع من علم النفس الاجتماعي يدعى بعلم النفس الجماعي (Psychologie collective).

إن العمل الجماعي، هو أنجع الطرق

باحثة مغربية





الفصل لجماعات صغيرة، تكلف كل منها بمهمة ما وعلى كل فرد أن يساعد في إتمام المهمة، وبعدها تغير مواضع الأفراد داخل جماعات جديدة وهكذا فإن الطالب يعرف أن الجماعة لا تتكون فقط من أفراد يحيطون به على الدوام وإنما يمكن أن تزيد أو تنقص حسب أقدار وظروف كل شخص فيمكنه أن يندمج داخل المجتمع بكل مكوناته وهذه التقنية تسمى «ديناميكية الجماعات».

La dynamique des-

groupes-، فهذا يعلمنا أنه لا يجب أن نركز على جماعة ما ونحاول حمايتها من أي فرد جديد نراه دخيلاً علينا وإنما نتعلم أن نفسح له المجال لكي يكون بيننا، نستفيد منه ويستفيد منا وبذلك نبتعد عما يسمى بنظرية «الانسياق» التي تفترض أن نتعصب لجماعة دون أخرى ولنفس الأفراد، وما هذا التعصب إلا نتيجة عدم قدرة على الاندماج في العمل الجماعي، فإنك تخال نفسك قد استطعت أن تكون لك مكاناً اجتماعياً ولكنك في الواقع مازلت تعيش تلك النزعة الفردية، لأنك مازلت تخشى على مكانك وسط مجموعتك، ولذلك وكما أسلفنا فإن ديناميكية الجماعات تفترض تغيير الفرد للمجموعات باستمرار واستغلال معارفه الفردية لمساندة الجماعة وعدم إثارة نفسه على الآخرين وإنما فسح المجال لهم لتأدية دورهم أيضاً.

كما أن العمل الجماعي يساعد الطالب والفرد عموماً على اكتساب تقدير الآخرين واحترامهم، كما أنه يشعر بالرضا عن نفسه وبالفرح إذا ما ساهم في حل مشكل ما.

إن العمل الجماعي ما هو سوى إشباع لرغبة فردية دنيئة في كل واحد منا، وهي تلك الرغبة بالاحتكاك بالآخر وبجعله يثق بك وحب التعلم والاستيعاب، فالمعرفة لا تأتي إلا بالاحتكاك مع الآخرين، فما ينقصني أجده لديك وما

## العمل الجماعي ضمان لاستمرار وجود الفرد ووجود المجتمع ككل

ينقصك تجده لدي وهكذا .

كما أن العمل الجماعي هو في حد ذاته مساندة لكل أفرادها، فأنت تجد الدعم والمساندة من قبل الآخرين وبالمثل هم ينتظرون منك نفس الموقف إذا ما احتاجوا إلى مساعدتك، وهنا نتذكر قول الرسول عليه أفضل الصلوات والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه» (رواه البخاري ومسلم).

فضلاً على أن العمل الجماعي وإضافة إلى كل مزاياه التي ذكرنا فهو وسيلة جيدة لتقويم سلوك الفرد، فنحن لا نرى أخطاءنا ولا اعوجاجاً في سلوكنا إلا إذا رأينا هذا السلوك من شخص آخر وكأنه مرآة توقظنا وتعكس ما كنا نقوم به، فنعرف مدى فداحته ونحاول تعديله.

العمل الجماعي وباختصار ما هو إلا محاولة إنجاح مجتمع ووطن بل أمة بأسرها، أركانها الأساسية الاعتقاد والإيمان بضرورة نجاحنا كجماعة و

بوحدة كما توحدنا على الشهادتين، ثم تقديم ما نستطيع تقديمه من مساعدة ومساندة فقد قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢). وأعمال البر كثيرة ولا حصر لها، ومحاولة تغيير سلوكنا وتقويمه للأفضل والبحث عن زيادة المعرفة وعدم اليأس على الآخرين بما نعرفه أو ندركه فحتى حينما ترحل عن هاته الدنيا لا ينقطع عملك إلا من ثلاث ومن بينها علم ينتفع به.

العمل الجماعي الذي نفتقر إليه في معظم بلداننا العربية -ونخال أننا نتقنه في حين ينفرد كل منا برأيه أو بفكرته- هو القوة الفعلية التي يعتمد عليها الغربيون لزيادة الإنتاج وتطوير التكنولوجيات الحديثة، فإذا كان المورد البشري أهم العوامل الإنتاجية فإن تكاثف الأيدي والجهود تجعل منه موارد وليس مورداً واحداً.

وقد قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، والأخوة لا يقصد بها أواصر الدم والقرباة فقط، وإنما ترمي لأبعد من ذلك بكثير، فهي تجمع كل المؤمنين أينما كانوا، وأعتقد أن الكل يعلم الآن أن المسلمين أحوج من ذي قبل إلى أن يطبقوا العمل الجماعي في كل شيء وأن يكونوا يداً واحدة جالبة للخير مانعة للشر.

## الوقف.. روح التكافل الإسلامي (٤-١)

القاهرة - دار الإعلام العربية

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... هذا ما جاء في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهما أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه».. وهذا ما يعني أن طبيعة العلاقة بين المسلمين قائمة على المودة والتعاطف والرحمة والتكافل الاجتماعي.. أي أنهم على قلب رجل واحد كأنهم جسد واحد إذا اشتكى عضو من هذا الجسد تداعى له الجسد كله واستجاب لدعوته وتضامن معه بالسهر والحمى.. ذلك أن الإسلام دين الجماعة والوسطية.. ومعروف أن «الجماعة» في الرؤية الوسطية الإسلامية تعني التوازن والعدل الذي يجمع بين الفرد والأسرة والأمة.. من هنا تأتي أهمية «الوقف» كأحد أدوات التكافل الاجتماعي في الإسلام لإعانة الآخر والقيام به وضمه وحضائنه وضمان معيشتة، بما يضمن شعور الجميع بمسؤولية بعضهم البعض؛ ليكون المؤمنون متضامنين ومتعاونين.

### الوقف عند الفقهاء

تفاوتت تعريفات الفقهاء للوقف، تبعاً لموقفهم من بعض عناصره وشروطه، مع اشتراكها في المعنى الأساس.. فعرف جمهور الفقهاء الوقف بأنه: حبس العين على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداءً أو انتهاءً.. فالفرق بين الحبس والوقف أن الحبس يكون في الأشخاص، والوقف يكون في الأعيان.. وقد تعددت عبارات الفقهاء في تعريفه بناءً على اختلاف آرائهم في لزومه، وتأبيده، وملكيته، فعرفه المالكية بأنه: حبس الأصل وتسييل المنفعة بشرط ألا يتعلق به حق الغير، فلا يصح وقف المرهون أو المؤجر، بينما عرفه الشافعية بأنه: مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح، والوقف لازم، أما أبو حنيفة فقال: إن الوقف غير لازم، وقيل رجع عن قوله هذا، ويعرفه العلامة الحنبلي موفق الدين بن قدامة بأنه: «تحييس الأصل، وتسييل الثمر»، ومما يقوي هذا التعريف كونه مأخوذاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في



### يطلق على التبرعات المستمرة بحيث ينتفع بها الناس على مدى سنين أو أجيال

نفعها وغلتها وفائدتها مع بقاء الشيء نفسه واستمرار عينه مدة من الزمن - تطول أو تقصر كالأرض، والبناء، والبئر، والشجرة. قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: «إنه قطع التصرف في رغبة العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة»، فتقوم الوقف في هذه التعريفات حبس العين، فلا يتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الهبة ولا تنتقل بالميراث.

وردت كلمة «الوقف» في القرآن الكريم في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾. (الصافات: ٢٤)، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ٣٠)،... ومن هنا عرف العلماء الوقف.

ففي اللغة الحبس عن التصرف، فيقال وقفت الدابة أي حبستها أو تصدقت بها أو جعلتها في سبيل الله.. ويجمع على أوقاف ووقوف، كوقت وأوقات.. ويقال: وقف فلان أرضه وقفاً مؤبداً، أي جعلها حبيسة لا تباع ولا تورث.

أما في اصطلاح العلماء فالوقف هو حبس الأصل، وتسييل المنفعة على بر أو قرية، بحيث يصرف ريعه إلى جهة بر تقريباً إلى الله تعالى.. والمراد بالأصل ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه.

وهو بذلك مصطلح فقهي إسلامي يعبر به عن نوع خاص من التصدق والتبرع على سبيل الخير والإحسان، فيطلق على الصدقات والتبرعات التي يكون لها بقاء واستمرار، بحيث ينتفع بها الناس على مدى سنين أو أجيال وقرون. وهذا يعني أن الوقف إنما يكون بأشياء يستفاد من



قوله لعمر بن الخطاب حين استشاره في أرض له: «أحبس أصلها وسبل ثمرتها».

والتحبيس هنا معناه إنهاء حق المالك، وحق من كان يمكن أن يؤول إليه الملك، والتسبيل معناه جعل منفعة واستعماله والانتفاع به في سبيل الله لفائدة الذين حبس عليهم من طرف المحبس، وهذه هي

«الصدقة الجارية» كما سماها النبي ﷺ في حديثه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وفي كتابه «محاضرات في الوقف» أوضح العلامة الشيخ محمد أبو زهرة أن الوقف الذي يكون فيه حبس العين على حكم الله تعالى والتصدق بالثمرة على جهة من جهات البر، هو نوع من الصدقات الجارية بعد وفاة المتصدق، يعم خيرها ويكثر برها، وتتضافر بها الجماعات في مد ذوي الحاجات، وإقامة المعالم، وإنشاء دور الخير، من مستشفى جامع يطب أدواء الناس، ونزل يؤوي أبناء السبيل، وملاجئ تؤوي اليتامى، وتقي الأحداث شر الضياع، ليكونوا قوة عاملة لا قوة هادمة».

### دلائل مشروعية الوقف

نصوص كثيرة تضمنتها القرآن الكريم والسنة النبوية تحض على الوقف وترشد إليه وتبين أحكامه.. ففي التنزيل الحكيم نصوص عامة تشمل جميع أنواع الخير والبر والإحسان، فيدخل فيها الوقف وغيره، مثل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الحج: ٧٧)، وكذلك قوله سبحانه: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمِمَّا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» (آل عمران: ٩٢)، وأكثر ما يجب الإنسان من ماله، ما يكون أصلاً يبقى ويدوم كالدور والأراضي



## آثاره الطيبة تبقى بعد موت صاحبه ويستمر ثوابه مادام له نفع لأحد من عباد الله

والأشجار، فالآية ترغّب وتشجع المؤمنين على أن ينفقوا من أحب أموالهم إليهم.. ومنها قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (يس: ١٢)، فالله عز وجل يكتب أفعال العباد ويكتب الآثار التي تنجم عنها، سواء في حياتهم أو بعد مماتهم، خيراً أم شراً.

ولاشك أن الأموال والأعمال المحبسة، تبقى آثارها الطيبة بعد موت صاحبها، ويستمر ثوابها مادام لها نفع لأحد من عباد الله، أو من عامة خلقه.

كما تضمنت السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تتحدث عن الوقف وتحض عليه، ف«عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟، فاشتريتها من صلب مالي».

و«عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: أصاب عمر أرضاً بخير، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إنني أصبت أرضاً بخير، لم أصب قط مالا أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال: إن شئت حبست

أصلها وتصدق بها، غير أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث. قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وذوي القربى والرقاب وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها، أو يطعم صديقاً بالمعروف، غير متأثر فيه، أو غير متمول فيه».

وعن أنس رضي الله عنه، قال: «كان أبوظلحة أكثر أنصاري بجوار المدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه «بيرحاء» بستان من نخيل قرب المسجد النبوي فلما نزلت هذه الآية: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» قام أبوظلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن الله تعالى يقول في كتابه: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت».

وقد روى جابر: «لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ، ذو مقدرة إلا وقف». كما روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً، فإن شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنة». وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: أن خالد بن الوليد احتبس أذراعه وأعتده في سبيل الله».

### حكم الوقف

من الدلائل السابقة يتضح أن الوقف من الأعمال المستحبة، فهو من أفضل الصدقات التي حث الله تعالى عليها، وأجل أعمال البر والإحسان، وأعمها وأكثرها فائدة، وهو من الأعمال التي لا تنقطع بعد الموت، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».



## شباب غيرا مجرى التاريخ

محمد إلهامي

في أقصى شرق الإمبراطورية الإسلامية الواسعة، في خراسان، وفي عهد الدولة الأموية التي كانت شمسها توشك على المغيب، كان ثمة شاب حدث السن يقود عملية إنهاء الدولة الأموية التي قاربت أن تكمل قرنًا في عمر الزمان.. ذلك هو عبدالرحمن بن مسلم، الرجل الذي عُرف في كتب التاريخ بكنيته ونسبته أبي مسلم الخراساني. وفي قلب العائلة الأموية نشأ شاب آخر، عبدالرحمن بن معاوية، حفيد الخليفة هشام بن عبدالملك وابن الفارس الأموي معاوية بن هشام، وأمه جارية من قبائل نضرة في أقصى الغرب.

فكأننا إذ ننظر إلى هذين الشابين، ننظر إلى محيط الأمة من شرقه إلى غربه، منه خرجا، ثم إنهما قد أعادا صياغته صياغة جديدة في التاريخ الإنساني.

أما أبو مسلم فقد وُلد مع ميلاد الدعوة العباسية في عام ١٠٠ من الهجرة، وكان غلامًا خادمًا لبعض المؤمنين بالدعوة العباسية، فلفتت نجابته نظر بعض النقباء أصحاب الدعوة فاشترروه من سيده ثم صار عند الإمام إبراهيم (ابن علي بن عبدالله بن عباس) صاحب الدعوة العباسية نفسه، ورأى منه الإمام إبراهيم ما جعله يُوفده إلى خراسان التي كانت الدعوة فيها قد قويت وترسخت، يوفده مسؤولًا عن الدعوة هناك، وهو الذي لم يكمل الثلاثين.

وقد ارتاع لهذا القرار الخطير مسؤول الدعوة في خراسان، سليمان بن كثير، ولم يصدق أن هذا الفتى سيكون كبير الدعاة في خراسان إلا أن التزام باقي نقباء الدعوة بأوامر الإمام حسمت الأمر لصالح أبي مسلم.

وأثبت أبو مسلم أنه كان نعم الرجل في موقفه، فقد استطاع الانتقال بالدعوة العباسية من مرحلتها السرية إلى العلنية، ومن الاستضعاف إلى إقامة الدولة، حتى إن المأمون قال: أجل ملوك الأرض ثلاثة، الذين قاموا بنقل الدول: الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم.

وعلى يد أبي مسلم وجيوشه انهارت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية، وصار أقوى رجال الدولة على الإطلاق حتى إن أبا جعفر المنصور ألحَّ على السفاح في قتله بعدما بدا أنه

♦ باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، صاحب مدونة المؤرخ

## الشباب بناة الحضارة

بناء الحضارة واجب لا ينصب على الدول فحسب، ولكنه واجب الشعوب أيضًا، ولا شك أن وقود الشعوب إنما هو الشباب الحي المدرك الواعي، وعليه فإنه هو الصانع للحضارة والبناني لها على وجه الحقيقة، وواجب البنين الحضاري يستوي في إدراك همه الكبير والصغير، والمستاجر والأجير، والغني والفقير، ولا يستثنى منه أحد، ولا يمكن أن تخلو منه أمة من الأمم، ولما كانت أمتنا في هذا الوقت تعيش حالة ضعف فإن الواجب في حقها أكد والزم.

وحتى يتحقق لنا البناء الحضاري الواعد لابد من مراعاة المفاهيم الآتية:

أولاً: الحضارة بمعناها الإنساني لا يكون بناؤها شامخًا ثابتًا إلا بوجود دعامة الإيمان.

وعلى هذا فمهما أراد شباب الأمة أن يبني حضارة من غير إيمان، ومن غير تعلق القلب بالله، فإنه لن ينجح، وسيعيش مقتاتًا على مجرد الوهم ولن يصل إلى شيء نافع البتة.

ثانيًا: الشعور الصادق بالمسؤولية؛ لأن هذا الشعور إذا انتفى عاش الجميع حالة من الأنانية لا تساعد على إيجاد التحضر والمدنية، لأن أساس التحضر الاجتماع والتعاون.

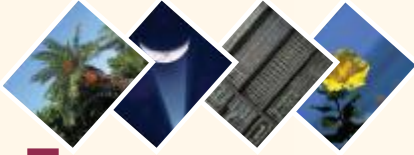
ثالثًا: فهم الواقع، إذ لا يمكن لنا أن نتحدث عن تدبير للمستقبل وإعمار لما هو قادم ما لم نفهم واقعنا الذي نعيش فيه بكل آفاته وعلله.

رابعًا: العمل المتقن، وأساس هذا الأمر الشعور بالمسؤولية، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

خامسًا: متابعة البناء وعدم الانقطاع، فإذا وجدت المتابعة والمراجعة والتناصح فإن الخاطئ يتحول إلى مصيب وصحيح ومستقيم على طريق البناء.

سادسًا: اليقين التام بأن الصبرورة الحضارية والبناء السليم لها لا يمكن أن يكون ناجحًا حتى يكون الباعث له العبودية لله تعالى وحده لا شريك له.

التحرير



الحضاري، وأطلق «الشرارة الحضارية» التي جعلت الأندلس واحدة من المراكز الحضارية الخالدة في التاريخ الإنساني، فكان الأموي الذي جدّد ملك بني أمية في المغرب بعد زواله في المشرق.

خرج عبدالرحمن من الشام وعمره تسعة عشر عاماً، وظل طريداً هارباً، أكثر من خمس سنوات، حتى دخل الأندلس وعمره خمس وعشرون سنة،

حتى لقد لقبه عدوه الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور بـ«سقر قريش»، ذلك أنه «عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً، منفرداً بنفسه؛ فَمَصَّر الأمصار، وجَدّد الأجناد، ودَوَّن الدواوين، وأقام مُلكاً عظيماً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيמתه».

ولم يصدق بعض الناس أن حياة أحد يمكن أن تكون بهذه العظمة، فتكلموا عن سَعْدِه وحسن حظه، فردّد عليهم بشعره البليغ:

سَعْدِي وحزمي والمهند والقنا  
ومقادربلغت وحال حائل  
إن الملوك مع النجوم كواكب  
نجم يطالعنا ونجم أفل  
والحزم كل الحزم ألا يأفلوا  
أيروم تدبير البرية غافل؟

ويقول قوم سعده لا عقله  
خير السعادة ما حماه العاقل  
وهكذا، من شاب نشأ في أقصى المشرق وقتل في قلب الدولة الإسلامية، إلى شاب نشأ في قلبها ومات في أقصى غيرها، صاغ كل منهما تاريخاً جديداً، وماتا والعالم قبلهما غير العالم الذي كان بعدهما.. وفي مثل هذه الهمم فليتفاض المتنافسون.



## عبدالرحمن وعبدالرحمن .. شابان ماتا والعالم قبلهما غير العالم الذي كان بعدهما

والوقائع الرهيبة، فإنها استطاعت أن تروي ما تبقى من قصته.

ذلك أن الأندلس كانت على وشك الانهيار بعد أن عصفت بها الفتن السياسية، والعصبيات القبلية، حتى لقد فقد المسلمون ما كانوا قد فتحوه من الأراضي الفرنسية، وكثيراً من أراضي الشمال في الجزيرة، واشتعلت بينهم الحروب التي جذدت عصبية الجاهلية الأولى.

واستطاع عبدالرحمن الداخل- وهو الوحيد المطارد- أن يدخل على خط الأوضاع في الأندلس، ويدير معركة القبليات هذه حتى صار أمير الأندلس، وبه دخلت الأندلس عهداً جديداً تماماً، فلقد حرص على كسر شوكة العصبية الجاهلية وتأسيس شوكة الدولة التي تلو فوق القبلية، فهياً المناخ للنهوض

خطر على الدولة وأنه الملك الحقيقي الذي لا يستطيع الخليفة أن يفاضبه رغم ما قام به من أفعال تنال من هيئة الخلافة وتفصح عن تعاضم سطوته ونفوذه.

ولقد دارت الأيام حتى احتال عليه أبوجعفر المنصور حين أصبح خليفة، حتى تمكن منه وقتله، ثم قال كلمة عميقة الدلالة: «الآن تبدأ دولة بني العباس»!

كان أبو مسلم حجاج بن العباس، مسرفاً في القتل

وسفك الدماء، آية في الذكاء والعزم، محققاً باتزانته حتى لا يظهر عليه أثر الانفعال، فلا يظهر عليه السرور حين تأتية أخبار النصر العظيم، ولا يظهر عليه أثر الحزن حين تنزل به المصيبة، ولا يُخْرِجه الغضب عن عقله، وهو ممن يُضرب به المثل في علو الهمة، قتل وعمره سبعة وثلاثون عاماً، غير فيها وجه التاريخ.

وأما عبدالرحمن بن معاوية، فقد ولد بعد أبي مسلم بثلاث عشرة سنة (١١٣ هـ)، فما كاد يبلغ سن الشباب حتى وجد نفسه مُطارداً ومطلوباً للعباسيين الذين كانوا يحاولون استئصال كل من يصلح للخلافة من بني أمية حتى لا تقوم لهم قائمة، وحين بدأت المطاردة كان في أرض العراق، وكاد يقع في يد جنود العباسيين لولا أنه عبر النهر سباحة فأفلت منهم، ثم بدأت رحلة طويلة مثيرة من العراق إلى الشام إلى مصر إلى المغرب كاد أن يقع فيها أكثر من مرة في يد العباسيين أو أتباعهم حتى وصل إلى الأندلس.

ولئن كانت كتب التاريخ لم تستطع أن تروي تفاصيل رحلته الطويلة العجبية، التي لا شك أنها كانت حافلة بالأحداث



الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح الوهيبي في حوار خاص:

## ضرورة تفعيل دور الشباب في مجتمعاتهم

حوار: أحمد الشلقامي

حظيت مؤتمرات الندوة العالمية للشباب الإسلامي برعاية من العديد من الشخصيات والمؤسسات في بلدان العالم الإسلامي المختلفة، وحظت بحضور كبير، واهتمام بالغ من العلماء والدعاة والمفكرين، والمهتمين بالعمل الشبابي والإغاثي والإنساني في بلدان العالم المختلفة، وجاء المؤتمر الحادي عشر للندوة الذي أقيم أخيراً في إندونيسيا ليعلن عن مرحلة جديدة من نهج الندوة والانطلاق نحو دعم أنشطتها وحركة فعلها في الحيز الإسلامي، وذلك بأن أصل المؤتمر وما حواه بمشاركة نظرية من أبحاث ودراسات شارك بها أكثر من ٥٠ باحثاً ومفكراً، وعلى هامش المؤتمر التقت «الوعي الإسلامي» مع الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح الوهيبي.. وليكم نص الحوار:

الحالية لأنه مطروح في الأدبيات العالمية، والشركات العالمية الكبرى اليوم تتفق في هذا السبيل ورأينا أن مادام الاهتمام العالمي موجوداً فإنه ينبغي على المسلمين أن يكون لهم رأي، وخاصة أننا أخذنا فقط جانب الشباب والمسؤولية المجتمعية، فتلاحظ أن كل البحوث والمحاضرات والندوات تصب في هذا الموضوع عن الشباب والمسؤولية المجتمعية بعمومها.

● **الندوة اعتادت أن تعقد ندواتها ومؤتمراتها في دول عربية.. المؤتمر الحادي عشر جاء اختيار المكان في إندونيسيا، لماذا؟**

■ حقيقة كانت هناك اقتراحات عديدة لإقامة المؤتمر من بينها لبنان وتركيا وجنوب إفريقيا وإندونيسيا، وقد اخترنا إندونيسيا لأننا أقمنا المؤتمر في العالم العربي أكثر من مرة، وجنوب إفريقيا رأينا أنها ربما تكون بعيدة، ربما إندونيسيا أيضاً بعيدة لكن إندونيسيا فيها بعض الخصائص؛ فهي أكبر بلد إسلامي من حيث السكان ومن حيث الرقعة الجغرافية، كما أنها بلد ناهض بجانب المنطقة التي تقع ضمنها إندونيسيا «منطقة قارة آسيا» منطقة مهمة وينبغي الالتفات إليها، والعامل الآخر والمهم هو أن التوجه الديني اليوم على المستوى



تذهب بالنصيب الأكبر، والسبب في ذلك أن المناطق المنكوبة تجد تعاطفاً من الناس ودائماً ما يسألون الندوة ماذا تفعلون لغزة؟ لباكستان؟ للصومال؟ وبالتالي نجد أنفسنا نركز على هذا، إضافة إلى أننا نقوم على عمارة آلاف المساجد وحفر آلاف الآبار، وهناك مناطق كثيرة من العالم نقوم فيها بحفر الآبار حتى وإن كانت مطيرة، فالبعض يظن أن هذه الدول لا تحتاج إلى حفر آبار ولكن بالعكس هي في حاجة إلى آبار وإن كانت سطحية لأن مياه المستنقعات لا تصلح للشرب.

● **لماذا المؤتمر الحادي عشر يحمل عنوان «الشباب والمسؤولية المجتمعية»؟**

■ طرحت موضوعات عدة على مجلس أمناء الندوة، وباستشارة بعض الإخوة الخبراء في الدراسات الاجتماعية رأوا أن هذا الموضوع هو الذي يناسب الفترة

● **بداية نود التعريف بمنظمة المؤتمر الإسلامي؟**

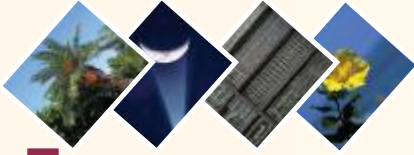
■ الندوة أنشأت في ١٩٧٢ في الرياض، ومنذ ذلك الحين انطلقت من الرياض والآن لدينا ٢٧ مكتبا داخل المملكة و٢٨ خارج المملكة، ولديها مجلس أمناء، وهذا المجلس تنتخبه الجمعية العامة والتي انعقدت على هامش المؤتمر الحادي عشر بإندونيسيا.

● **ما أبرز أهداف الندوة العالمية التي تسعى إلى تحقيقها؟**

■ تتعدد وتتوسع أهداف الندوة العالمية ولكن بشكل أساسي نركز على دعم الشباب وقضاياهم سواء في التركيز على عقيدتهم وما ينمي من شخصيتهم وقدراتهم ويدفع نحو تفعيل دورهم في مجتمعاتهم، وذلك للعمل على بناء الفرد المسلم القادر على بناء مجتمعه ومواجهة التحديات التي تواجههم.

● **ما أبرز المشاريع التي تقوم عليها الندوة؟**

■ في الحقيقة يكون التركيز على المشاريع والبرامج الشبابية في المنح الدراسية والبرامج التعليمية والثقافية والمساعدات الطلابية، ولكننا لو نظرنا بشكل عملي نجد - أننا من حيث الإنفاق - أن البرامج التنموية والاجتماعية والإغاثية



التنظيرية الأكاديمية لتوصيف هذه المشكلات فتحتاج إلى خليط بين الفكر والتظير، حيث تفاعل الأكاديميون مع أصحاب العمل الميداني العاملين في المنظمات والمؤسسات، ومن هنا جاءت أهمية هذه المؤتمرات حتى يتم الخروج «بوصفة» لمعالجة هذه المشكلات.

### • هل لدى الندوة شراكة مع مؤسسات أخرى عاملة في مجال التنمية والعمل الخيري وقضايا الشباب؟

■ حقيقة الجهات التي تعمل مع الشباب في عالمنا العربي والإسلامي ليست كثيرة فهي قليلة جدا، فمعظم الجمعيات تعمل في مجالات عامة تعنى بالشباب وغير الشباب لكن في السنوات الأخيرة طورنا ما يعرف بمذكرة تفاهم، الآن خلال السنتين الماضيتين وقعنا أكثر من ٤٠ اتفاقية مع منظمات إسلامية وغير إسلامية في العالم العربي والإسلامي وخارج نطاق العالم الإسلامي بما يخدم الأقليات والجاليات، ونحن والحمد لله مستمرين في هذا من باب أننا نريد أن نعزز الشراكة مع الآخرين من إخواننا وأخواتنا وأيضا من الذين يشاركوننا السكن في هذا الكون.

### • رسالة توجهونها للشباب.

■ أقول للشباب أنهم ينبغي أن يكثروا العمل وألا يظنوا أن الأزمة في سواهم بل الأزمة فيهم، وهم الذين يستطيعون أن يحلوا أزمتهم مع الاسترشاد بمن هم دونهم خاصة من العلماء.



## الشباب والمسؤولية الإجتماعية عنوان مؤتمرنا الأخير لأنه مطروح في الأدبيات العالمية

والعكس، فكان لا بد من التوازن في تناول وطرح القضايا والشراكة في حلها بين الاثنين.

• من أهم القضايا المطروحة على الساحة قضايا الشباب والتحديات، من واقع الخبرة التي تكونت لديكم، كيف نوصف لمشكلات الشباب؟

■ توصيف المشكلات يكون على محورين إما من خلال التوصيف النظري الأكاديمي أو من خلال الخبرة، فالندوة لديها خبرة كبيرة في ذلك، أما الناحية

الشعبي والرسمي قوي جدا بعد أن ذهبت التيارات العلمانية والاشتراكية وضعفت في هذا البلد، فرأينا أن اندونيسيا تستحق ذلك كما أننا وجدنا من الحكومة الإندونيسية استجابة سريعة.

• المؤتمر شارك فيه عدد من الباحثات والعالمات في مجال الدعوة الإسلامية، كيف تنظر الندوة للدور الواقع على المرأة في التعامل مع قضايا أمتها؟

■ حقيقة عملنا في الندوة منذ سنوات طويلة على إشراك المرأة من خلال إقامة مكاتب ولجان نسائية، فعدنا في المملكة أكثر من عشرين لجنة نسائية، كما أننا حاولنا قدر الإمكان ودفننا بالإخوة في مكاتبنا حول العالم أن يكون لديهم عمل نسوي، نحن نرى في الندوة أن المنظومة متكاملة فلا بد من وجود شراكة فاعلة وفق إمكانات وقدرات وطبيعة كل من الرجل والمرأة، والشباب ذكورا وإناثا لا بد أن يتم تمثيلهم وإشراكهم، فلو ركزنا على الذكور فقط فسنجد أنفسنا تركنا عنصر الفتيات

### الضيف في سطور

الاسم: صالح بن سليمان بن عبدالرحمن الوهبي.

تاريخ الميلاد: ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

المرتبة العلمية: أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية كلية الآداب . جامعة الملك سعود. الرياض- المملكة العربية السعودية (سابقا).

نشر مجموعة من البحوث المتخصصة في النحو والصرف واللغة.

ناقش عدة رسائل علمية في جامعة الملك سعود وجامعة الإمام وجامعة أم القرى وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.



الثروة البشرية أعلى وأثمن ما تملكه الأمم والشعوب، وأهم من الثروات الموجودة في الحياة، فرأس المال البشري هو العامل الأساسي، والمرتكز الرئيسي، والقاعدة الصلبة للتنمية الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، وهذا ما حدا الدول المتقدمة على أن توليه عناية فائقة لتحقيق أهدافها العامة والخاصة.

## المدنية الحديثة ودورها في تربية النشء

د. السعيد بوخالفة

المتقدمة، حتى لا يقفوا مشدوهين أمام التقدم العلمي، والانفجار المعرفي، والتسارع التكنولوجي.

وبات من الواضح أن أمتنا التي وعت ذاتها، وأدركت مسؤوليتها، واستفاقت من غفوتها فهي اليوم أكثر من أي وقت مضى تسير بعقلانية نحو التقدم، بل إن التقدم روح تعصف في ضمير الأمة فتدفعها إلى العطاء

لتعي أنه طريق الخلاص لها وللإنسانية، المرتبط بالإيمان بالله تعالى، ثم بالإنسانية العميقة، وإن أتى التقدم من دونها فلا كان التقدم.

ومنذ أمد ليس بالبعيد وضعت المؤسسات التربوية في أمتنا البرامج والمناهج والآليات التربوية، والقواعد السلوكية، ووفرت البيئة الصالحة على الرغم من المعوقات التي تواجهها بين الفينة والفينة، لإرشاد الناشئة، وتربيتهم على الإيمان والعمل الصالح، على نحو يضمن لهم تربية سليمة، وتتمية قوية، وتغذية فكرية صافية.

### أثر الإيمان في تربية النشء

ولا يزال- من فضل الله علينا- الخير في أمتنا، ولا تزال النساء اللواتي أنجنن القادة الأبطال والعلماء العظام



المربين والاختصاصيين، ليوصلهم إلى الحل الصائب، بحيث لو بقيت هذه المشكلات من غير حل، لأفرزت عديداً من الأمراض النفسية التي إن تأصلت في النفس الإنسانية نخرت قوى الشباب الجسمية والفكرية.

وما هذا الاهتمام بالناشئة والرعاية لهم عن الدول المتخلفة ببعيد، فهي تعير اهتمامها، وتقدم وافر إمكاناتها من أجل التنمية والحضارة، وتربط هذه الأهداف التتموية والإصلاحية بالعنصر الإنساني رأس المال البشري، لتربيته وإعداده على أيدي علماء ومربين يؤمنون بالقيم الاجتماعية والروحية والخلقية، والتراث القومي الإنساني بروح متفتحة، وأخلاق سامية، وطموح كبير للحاق بركب الدول

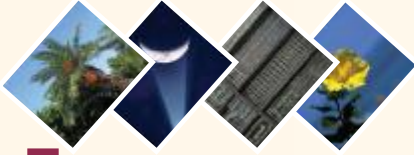
فهي تعمل على استغلال ما لدى الإنسان من طاقات وقدرات، واغتنام ما عنده من أفكار وإبداعات، لتسخرها في البرامج العلمية والعملية المستطرة من أجل حاضر سعيد، ومستقبل مشرق.

ومن أجل ذلك قدمت المناهج العلمية، والأسس والمبادئ والنظريات التربوية وربطت ذلك ارتباطاً وثيقاً بالصحة العامة أولاً، ثم بالصحة النفسية ثانياً. وهيأت

لنجاح مخططاتها كل ما يحتاج إليه الفرد والمجتمع من خلال التربية، وأي تربية؟ التربية الكاملة المتكاملة الشاملة لجميع الميادين الجسمية والروحية، وشتى المجالات الفكرية والعقلية.

وبذلت الجهود المعتبرة التي سخّرت لها مختلف النفقات المادية والإمكانات الفكرية والمعنوية، وانصبّ اهتمامها بشكل مؤكد بعد تربية الأطفال على المراهقين والشباب لتحقيق ذواتهم من جهة، وتعرّفهم على ما يواجههم في الحياة من تطورات، وما يلامس أحاسيسهم ومشاعرهم من انفعالات وتفاعلات، حتى يستطيع أولئك الشباب معرفة مشكلاتهم والتحدث عنها مع

أكاديمي جزائري



## التربية العامة ضرورة للأخذ بيد الشباب نحو تحقيق الخلافة الإنسانية

المجتمع الوهن والتخلف، وفقد كثيرًا من القيم السائدة في المجتمع، لدرجة أنّ عددًا من الأفراد ثار على الأعراف والعادات الحسنة الموجودة في المجتمع، فبات الواحد منّا فاقداً لهويته منعزلاً عن أهله وأصدقائه وجيرانه.

وأخيراً: فعلى عاتق كل المؤسسات الرسمية والشعبية، الدينية والاجتماعية، التربوية والتعليمية، أن تهتم بمشاكل كل الشباب بصورة أكثر جدية وفعالية، وأن تعمل على إزالة ما يعترضهم من معوقات، وما يعترضهم من مشكلات، وفي الوقت نفسه إشباع ما لديهم من حاجات ليتمكنوا من تأدية دورهم في الحياة.

كما أوجّه نصيحتي للشباب بأن يحسنوا العلاقة بالله رب العالمين بالتقوى وحسن الخلق، وأن يعتمدوا عليه في تسيير أمورهم، ثمّ إبطار ورؤية الطريق السوي المستقيم الذي يوصلهم إلى الغاية والهدف، وتقرير العبور إلى القصد والغاية مهما كانت الصعوبات، وإدراك الحقيقة التي تقول إن النجاح ليس مرتبطاً بتحقيق الأهداف ولكن ببذل الجهد واتخاذ الأسباب، وكما قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢) ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ (الطلاق: ٤).

ولا تزال التربية العامة قائمة إلى جانب التربية الإسلامية للأخذ بيد الشباب نحو شاطئ الأمن والأمان والسلم والسلام وبناء المستقبل السعيد لتحقيق الخلافة الإنسانية في الأرض.

وطرائق التربية الحديثة. أما المراهقون والشباب فقد استفادوا من الثورة المعلوماتية، فكان من تأثير الضغوطات العملية، والإرهاصات الفكرية، انشغالهم الكبير بما وجدوه متيسراً أمامهم من البيئات التربوية (المنزل، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام)، وهذا ما ساعدهم على تنمية الحسّ والإبداع من جهة، والاعتماد على ذواتهم في سنّ ميّكة من جهة أخرى.

أما من الناحية السلبية: «فهناك مواقف جديدة قد تكون معرّقة لعملية النمو السوي، كانصراف الأطفال إلى الدراسة فقط، وإعفائهم من العمل المنزلي والحيلولة بينهم وبين الهموم والإزعاجات التي يمكن أن تتعرض لها الأسرة، بالإضافة إلى نضج جنسي مبكر، مقابل نضج اقتصادي، وتأمين عمل متأخر، الأمر الذي أدى، ويؤدي إلى تأخير سن الزواج أو إمكانية حدوث جنوحات واضطرابات لا تحمد عقباها».

أجل إن ما وجده الأطفال والمراهقون والشباب أمامهم من أجهزة إلكترونية حديثة، ووسائل اتصال بارعة، أبعث كثيراً منهم عن التأمل والتفكير، والملاحظة والفرضية والتجريب للوصول إلى التنظير والنقنن، كما هو الحال عند أولاد المجتمعات المتقدمة، واقتصر دورهم على أخذ النتائج مدوّنة كما أرادها لهم واضعو البرامج من وراء البحار.

حتى إن العلاقات الاجتماعية التي كانت متداخلة مترابطة، متزايدة المساحة والعمق، غدت متباعدة متفرقة، منحصرة في حدود ضيقة لا تتجاوزها، فأصاب

والمربين الأفذاذ والدعاة الأكفاء يقدمون للمجتمع الرجال الذين أخلصوا لله تعالى وللإسلام، «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» (الأحزاب: ٢٣)، ومنهم من اتصف بالصفة الكريمة التي وصف الله عز وجل بها عباده المؤمنين بقوله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر: ٩)، فأخذوا على عاتقهم بناء المجتمع على الوجدانية والإخاء والمحبة والمساواة، والمحافظة على الأمة بجميع ممتلكاتها البشرية والمادية للسير بها قدماً نحو الأمام لإرساء القواعد والمبادئ الإنسانية التي نادى بها الإسلام.

### مخاطر الحداثة

إذا كان التقدم العلمي والتقني ورّع الكثير من المشكلات والصعوبات في العالم، فإنه في الوقت نفسه قدّم فرصاً طيبة، ووفّر مجالات واسعة للفكر والإبداع لم تكن متاحة للشباب من قبل، وبذلك ظهرت ظروف ومواقف جديدة يسّرت للعلماء والمفكرين والباحثين - ومنهم الشباب - عملية الإنتاج والإسهامات التنموية، حتى إن علماء النفس رأوا أن هذا التقدم العلمي كان سبباً في تمكين الفرد بالانتقال السريع من عالم الطفولة إلى عالم الرشد والنضج الفكري والعقلي.

ولقد تدفقت الأبحاث المعلوماتية، وشاعت وسائل الاتصال والبرمجيات بشكل منقطع النظير، فاستمق الفتى على مخترعات متطورة، وآلات متقدمة، وهذا ما ترك أثراً كبيراً عند الوالدين، فازداد وعيهم، واتّجهوا إلى ما يفيدهم أولاً، ثم ما يعين أولادهم في التنشئة والتربية - إن أحسنوا الاستخدام والتوجيه - وبذلك ازداد اهتمامهم بتربية الأولاد على وسائل



إن نظرة القرآن الكريم للنفس الإنسانية عموماً هي نظرة التوجيه والرحمة والهداية والحنو والأمل والسعادة والرأفة وترسيخ معاني الطمأنينة وغيرها من المعاني التي تبعث في هذه النفس كل قيمة مطلقة تأخذ بنا تجاه الهدوء والسكينة والراحة والجنة في نهاية الأمر. وهذه النفس التي يراها القرآن غير متقوية في طور واحد، فهي متغيرة ما بين الاطمئنان والضيق، وما بين الرضا والشقاء، بيد أن هذا الكتاب الرباني المعجز يحرص على أن «يأخذ الإنسان كما هو بظفرته وميوله الطبيعية واستعداداته، ثم يسير به من حيث هو كائن، ومن حيث هو واقف.. يسير به خطوة خطوة، صعداً في المرتقى العالي، على هيئة وفي يسر، فيصعد وهو مستريح، هو يلبي فطرته وميوله واستعداداته، وهو ينمي الحياة معه ويرقيها لا يحس بالجهد والرهق، ولا يكبل بالسلاسل والأغلال ليجر في المرتقى، ولا تكبت طاقاته وميوله الفطرية ليخلق ويرف، ولا يعتسف به الطريق اعتسافاً، ولا يطير به طيراناً من فوق الآكام، إنما يصعد بها صعوداً هيناً ليناً وقدماءه على الأرض وبصره معلق بالسماء، وقلبه يتطلع إلى الأفق الأعلى، وروحه موصولة بالله في علاه».

## كيف رأى القرآن الشباب؟

محمد شعبان أيوب

الخالد الذي يصور لنا تلك المشاهد الحية التي يستطيع كل منا أن يتخيلها وكأنه ناظر إليها من قريب، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَإِنَّا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (٥٧)﴾ (الأنبياء: ٥١-٥٧).

لقد حسبه قومه شاباً لاهاً لاعباً يريد المجادلة من أجل الجدل، وما أغربها من نظرة استعلائية لا تقيم لهذا الشاب وزنه، إنها ذات النظرة التي توجّه للشباب اليوم، فهم في نظر كثير من الناس نموذج



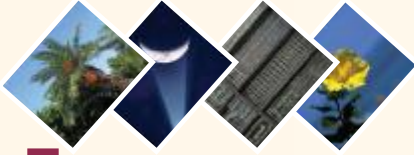
إن نبي الله إبراهيم هو نموذج الشاب الذي اصطفاه الله لرسالاته، هو النموذج المبهر لقوة الشباب والعقل معاً، انظر إلى حوار المنطقي والعقلي الرائع مع قومه كلهم، هو وحيد بينهم، لكنه قوي الإرادة، ثاقب الذهن، قادر على الإقناع بالحجة والمنطق، مؤمن إيماناً راسخاً بما يقوم به، إنه شاب استطاع أن يغير القناعات والعقائد الفاسدة التي تأصلت في نفوس قومه، وما أعظم هذا الحوار القرآني

الشباب هم التجسيد الحيوية وسمو هذه النفس وقوتها ونشاطها، ولعل ما يندعش له القارئ الكريم ألا يجد لفظ «الشباب» في القرآن الكريم ولو لمرة واحدة، بل يزداد تعجبه حينما يرى أن القرآن يعبر عن هذه المرحلة المهمة من عمر الإنسان بالفتوة، وهي عند علماء اللغة صفة تجمع ما بين الشباب والكرم والشجاعة، بل إن العلامة النسفي يقول في

تفسيره: «الفتى من لا يدعي قبل الفعل، ولا يُزكي نفسه بعد الفعل» إشارة إلى الإخلاص الذي يجب أن يتمتع به الشاب المسلم، بل الأعجب من ذلك أن قصص القرآن المتعلقة بالفتوة هي قصص تؤكد على قدرة هذه الفئة من المجتمع على التغيير، بل على الفهم والوعي الذي ربما لا يوجد عند من هم أكبر منهم سناً، وأكثر منهم خبرة!

باحث دراسات إسلامية





## نظرة القرآن للشباب تؤكد قدرة هذه الفئة على إحداث التغيير

الله العلم والحكمة والنبوة يقول- عز وجل-: ﴿وَمَا بَلَغْ أَسْهَدَهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وقد ابتلي هذا الشاب بإغواء امرأة العزيز له، لكن الله أعاده من مكرها، فكان السجن أحب إليه من هذه الرذيلة، في السجن مارس يوسف ﷺ الدعوة إلى ربه بالقول والعمل، فيختصر السياق القرآني «ما كان من أمر يوسف الشاب في السجن، وما ظهر من صلاحه وإحسانه، فوجه إليه الأنظار، وجعله موضع ثقة المساجين، وفيهم الكثيرون ممن ساقهم سوء الطالع مثله للعمل في القصر أو الحاشية، فغضب عليهم في نزوة عارضة، فألقي بهم في السجن.. يختصر السياق هذا كله ليعرض مشهد يوسف في السجن وإلى جواره فتیان أنسا إليه، فهما يقصان عليه رؤيا رأياها، ويطلبان إليه تعبيرها، لما يتوسمانه فيه من الطيبة والصلاح وإحسان العبادة والذكر والسلوك(٥) وبقية القصة معلومة ومعروفة، فقد استطاع يوسف ﷺ أن يصبر في السجن سنين عدة، وقد احتاجه الملك في تأويل الرؤيا، ثم اعتمد عليه في تسيير شؤون مصر في قحطها ومحنها، فكان خير وزير للمالية والزراعة في مصر القديمة، وكانت كفاءته العلمية والإدارية وأخلاقه محل إعجاب الجميع حتى آمن آلاف من أهل مصر بدين إبراهيم الذي جاء به يوسف الشاب ﷺ مبشراً وداعياً.

هذه إذن نظرة القرآن الكريم للشباب، إنها نظرة تؤكد على قدرة هذه الفئة من المجتمعات على إحداث التغيير، وهو تغيير ليس عضلياً جسمانياً بطبيعة المرحلة التي توهم هؤلاء لذلك، وإنما هو تغيير إيماني عقلي حياتي وجداني كذلك، ولا عجب أن نرى ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم من تغيير منطلقه ومبتداه من الشباب، فصدق كلام رب العزة الذي أخبرنا أن التغيير سنة من سننه الثابتة، وأن الشباب هم وقود هذا التغيير.

لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ (الكهف: ١٢-١٥)، ولقد علق العلامة ابن كثير رحمه الله على هذه الآيات بما يؤكد على كون الشباب هم القوة القادرة على التغيير تجاه الحق، فيقول: «ذكر تعالي أنهم فتية- وهم الشباب- وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شباباً، وأما المشايخ من قريش، فعانتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل، وهكذا أخبر تعالي عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شباباً».

ولكون هؤلاء الشباب دافعوا وناضحوا وضحو بأنفسهم من أجل ما يؤمنون به، جعلهم الله آية للعالمين، يعلمها قارئ القرآن الكريم إلى يوم القيامة، لقد علم قومهم حقيقة الوجدانية والبعث من خلال هؤلاء الفتية الذين بعثهم الله من نومهم، صحيح أن ثمرة ما قاموا به لم تتجل إلا بعد ثلاثمائة ونيف من السنين لكنهم استطاعوا بفضل الله أن يكونوا أداة لتغيير مجتمعهم، وهي ثمرة بلا ريب عظيمة، لم يستطع أحد أن يقوم بها إلا هم.

وأما يوسف الصديق ﷺ فهو شاب آخر وجه باهر من وجوه البذل والتضحية من أجل الإيمان بالله والاستعصام به، إنه نموذج الشاب الطاهر العفيف الذي أعانه الله على تغيير سمته الشرك والإلحاد الذي أصاب المجتمع المصري القديم لقرون عدة، ولا غرو في ذلك فلقد آتاه

للضياح والحمق والتفاهة، لكنه- عليه السلام- يقبل هذا التحدي ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) فَلَمَّا يَا نَارًا كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴿(الأنبياء: ٥٨-٧٠)، لقد استطاع أن يحطم هذه العقائد البالية على صخرة الحقيقة والعقل، لقد استطاع أن يغير هؤلاء بالفعل، لقد رجعوا إلى أنفسهم وأقروا بغيبيهم وكبرهم وانحلالهم، ومع ذلك أصروا واستكبروا استكباراً، ورغم ذلك ضحى هذا الشاب في نهاية الأمر بنفسه من أجل ما يؤمن به، لكن الله سلم ونجاه من النار.

إن الشباب هم القوة القادرة على التغيير، وطالما أن القرآن يقر بذلك فهذه سنة يؤكدتها التاريخ والواقع، فقصة أصحاب الكهف هي قصة التضحية والإرادة والإيمان بالله الذي لا تشوبه شائبة، إنها رمز للوجدانية المطلقة متجسدة في تضحية مجموعة من الشباب الطاهر النقي، شباب دعا إلى عقيدة التوحيد بالله- عز وجل- عندما رأوا ضلال قومهم وعبادتهم الطواغيت من دون الله، فهم ﴿فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً



# أهمية الوسط في انحراف الشباب

محمد القاضي

نعني بالوسط كل ما يحيط بالإنسان منذ تاريخ ولادته من ملابسات تلعب دورها في إعداده للتكيف مع الحياة الاجتماعية أو لعدم التكيف معها بحسب الأحوال. وهذه الظروف يطلق عليها أحياناً وصف الوسط الذي لا خيار فيه، وفي هذا الشأن يلاحظ أستاذ العلوم الجنائية بجامعة لوفان إيتيان دي جريف أنه عندما يولد طفل فمكانه الطبيعي هو أسرته، وأسرته تكون بالنسبة له وسطاً لا خيار فيه، وعليه أن يتحمل هذا المكان من العالم الذي هو مرتبط به، ولحظة التاريخ التي يجيء فيها إلى هذه الوجود، فالأسرة تتضمن الوسط الجغرافي والتاريخي كما تتضمن الشارع الذي يقيم فيه والضيعة والمنزل. وعندما يبلغ الطفل سن المدرسة تحدث اتصالاته الاجتماعية الأولى فيضاف إلى الوسط غير الاختياري وسطاً آخر يصرح أن يطلق عليه الوسط العارض وتسمح الحياة عندئذ للطفل الذي يملك موارد بالإفلات جزئياً من وسطه غير المختار.

والمتعلم فإن تأثيرها ينعكس أكثر على الجو العام للدراسة، فيضعف التواصل ويتولد عنه ضعف المردودية والشعور العدواني، ثم النفور من المدرسة إلى حضان الشارع، عالم الحرية والضياع.

فأمام غياب التواصل المدرسي وعجز المنتديات الرياضية والثقافية عن أداء ما هو مطلوب منها وضائلة الدخل المادي للعائلة الذي يحول دون الاستجابة إلى متطلبات الأبناء يبقى الشارع هو المكان الوحيد الذي يحتضن الجميع دون شروط مسبقة، ولتعويض ذلك النقص يقوم الحدث بالتسكع في الشوارع والقيام بمهام وأعمال سهلة كمسح الأحذية أو بيع السجائر بالتقسيم وبالتالي معايشة الأشرار والارتباط بالنوادي الليلية وأبواب السينما وما إلى ذلك.

هذه إذن بعض الأسباب الكامنة وراء جنوح الأحداث، فكيف السبيل إلى إصلاح وتقويم شخصية الحدث المجرم؟ لقد تضاربت الآراء في هذا الباب وتباينت بين المتسامحين والمتشددين.

## علاج السلوك الانحرافي

فيما يخص الجانب النظري هناك رصيد علمي ودراسي واسع ومتعدد، ومن

## الأسلوب الإنمائي التكويني الوقائي يستهدف بناء الفرد

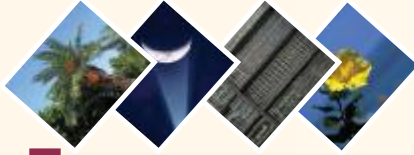
مستوى عال من التعليم، أما المدرسة فهي الفضاء الوسط بين الأسرة والمجتمع، لذلك فإن العملية التعليمية تكتسي أهمية كبيرة وخطورة أكبر في حالة عدم الوفاء لها بالقدر المطلوب، فالمدرسة مرحلة أساسية للطفل لأنها بمنزلة جواز للعالم الآخر، إلا أن نجاح هذه المادة التعليمية رهين بالعلاقة بين الملقى والمتلقي، بين المعلم والتلميذ، فالطفل أو التلميذ لا يرى في معلمه منبع المعرفة والمزود بأصولها، بل يبحث فيه أيضاً عن الجانب الإنساني، عن المعاملة الحسنة والتفاهم، وهذا رهين بدوره بمدى إلمام المعلم بما يتصل بالمجال التربوي من علوم كعلم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي للتقرب من شخصية التلميذ ومحاولة تقييم قدراته الفكرية وتوجيه ميوله وصقل مواهبه لتحقيق طموحه الأكبر في الحياة، ولكن إذا توترت العلاقة بين المعلم

إن الدور الذي يلعبه الوسط دور ضخم جداً كما ثبت من التجربة، حتى بالنسبة للأطفال العاديين الذين تتدخل التربية الرديئة في تنمية ميولهم وتثبيتها في صيغة عادات غير اجتماعية يخضع لها- أكثر من غيرهم- الأطفال غير المتزنين، أو ذوي الملكات الضعيفة.

فالبيت أولى القوى المؤثرة في شخصية الحدث وتحديد سماتها، فهو مؤسسة تربوية تقوم على التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، إذ فيه يتعلم الطفل كيف يساير جماعته ويتوحد مع قيمها ويكتسب سلوكاً من خلال تأثره بشخصية الراشدين في معاملاتهم وسلوكاتهم، وخصوصاً موقف الآباء في معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة، هذا الأسلوب الذي يتدرج بين الإهمال والقسوة وفرض الرأي على الطفل بوسائل العقاب البدني والنفسي والاتجاه المعاكس، أي التدليل والحماية الزائدة.

إن طبيعة السلوك المكتسب داخل هذه المؤسسة (البيت) خلال هذه المرحلة هي التي تتحكم بشكل كبير في مصير حياة الإنسان ولا يمكنه التخلص من رواسب هذا النمط من التربية حتى ولو وصل إلى

باحث مغربي



التي دعا الإسلام إليها وحث عليها والتي من شأن التمسك بها والتحلي بها أن تزيد من فاعلية الفرد في مجتمعه وفي الوسط الذي يعيش فيه وتقيه من الوقوع في مهوى الجريمة والانحراف، وكذلك عن طريق النهي عن كل إثم والتفكير من كل شر وظلم وضرر يلحق بالذات أو بالغير ومن كل معتقد خاطئ وخلق منحرف مذموم.

٢- والأسلوب الثاني الذي

يسلكه الإسلام في مواجهة الجريمة والانحراف والقضاء عليهما أو التقليل من معدلاتهما هو أسلوب علاجي، يعالج الجريمة والانحراف والشذوذ الخارج عن الفطرة في استقامتها، ويتمثل هذا الأسلوب العلاجي فيما فرضه ودعا إليه من عقوبات محددة على بعض الجرائم والانحرافات لحماية المجتمع من فقدان الأمن، ومن القسوة التي قد تلحق به وبأفراده من جراء انتشار الفوضى والإجرام، فالعقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله بعباده وتحقيقاً لأمنهم واستقرارهم، وهي مثلها مثل الثواب تعتبر تطبيقاً عملياً لمبدأ الجزاء والعدل.

والعقوبات الشرعية سواء أكانت في شكل حدود أو تعزيرات يجب أن تدخل ضمن مكونات التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية، بحيث تصح جزءاً أو عنصراً أساسياً في تربية المسلم وفي ثقافته العامة وفي تكوين فكره وضميره.

وخلاصة القول أن أهمية إعادة التربية تتجلى في علاج الحدث المنحرف وتكوين سلوكه لتوفير المناخ الملائم لإعادة إدماجه في المجتمع، وجعله مواطناً صالحاً لنفسه ولوطنه، منتجاً ومشاركاً.

إن تطوير أساليب العمل الاجتماعي على مستوى حماية ووقاية الجيل الصاعد يتطلب استراتيجية محكمة يدعمها الجميع، على أن البداية يجب أن تكون من الوقاية لأنها أحسن من العلاج.



الطفل غير المميز فهو ليس محل عقوبة. وأضاف قائلًا: إن الإسلام يبحث دائماً عن السبب في جرائم الأطفال فإذا كانت الجريمة ناتجة عن تحريض للطفل من غيره فإن العقوبة تتال المحرض مثلما تتال هذا الصبي، فمثلاً لو أعطى شخص طفلاً مسدساً وحرضه على القتل يكون شريكاً له في الجريمة ويشترك معه في العقوبة.

والإسلام يركز دائماً على التربية لأنها أساس إعداد النشء إعداداً صالحاً، لكن لا يعني هذا تحمل الوالدين عبء جريمة ولديهما، فحوادث الأطفال لا يعاقب بها الوالد أو الوالدة، وليس من جناية الولد على والده شيء لأن النبي ﷺ يقول: «لا يجني والد على ولده».

١- الأسلوب الأول منهما هو أسلوب إنمائي تكويني تربوي وقاتي، يستهدف بناء الفرد المسلم من جميع نواحيه وربطه بالله سبحانه وتعالى وتقوية عقيدته وضميره الديني والخلقي وحمايته ووقايته من كل انحراف، وذلك عن طريق دعوته إلى كل ما فيه خيره وصلاحه من إيمان سليم صادق، وتقوى وطاعة ومخافة وخشية لله ورجاء لرحمته، وطلب لرضائه ومغفرته ورحمته، واستقامة في السلوك، وصدق وإخلاص في القول والعمل، وأمانة في المعاملة ووفاء بالعهد والوعد، ورفق ولين ورحمة وحياء وتواضع واعتدال، والتزام بأوامر الدين وتعاليمه وتأدية عباداته وشعائره، إلى غير ذلك من العقائد والفضائل الخلقية النبيلة

المنظرين الذين اهتموا بهذا الموضوع ميشيل لومي الذي أعطانا بعض التعريفات منها المنحرف العصابي، والمنحرف المتقمص، والمنحرف المعاصر العاطفي، والقاصر العقلي... إلخ فالجانب الإيجابي لهذا التشخيص يتجلى في الطريقة العلاجية التي يجب على الطاقم التربوي أن يعتمد بها بالنسبة لكل حالة على حدة.

ومن خلال إعادة التربية

يكون الحدث قد تلقى تكويناً مهنيًا موازياً لعلاج النفسي وتكوين سلوكه وخلقته، وحين خروجه من مؤسسات إعادة التربية يحال على مصلحة الرعاية اللاحقة التي تحتوي على طاقم تربوي وإمكانات مادية يمكنها من تنظيم وإقامة نشاطات تربوية وثقافية واجتماعية، فضلاً عن تقديم المساعدة والمشورة لإيجاد عمل أو سكن إلى حين الاستقلال بذاته.

### دور الدين في رعاية الأحداث

إن العلاقة بين ظاهرة الجريمة والانحراف وبين الدين كواق من هذه الظاهرة، علاقة واضحة لا تحتاج إلى توضيح أو تدليل، وخاصة الدين الإسلامي الذي ما جاء إلا لتربية الفرد والمجتمع وتنظيم وتوجيه جوانب الحياة كافة، بما في ذلك الجانب الاجتماعي الذي تنتمي إليه ظاهرة الجريمة والانحراف، فالدين يجب أن ينظر إليه على أنه عامل مانع للجريمة والانحراف، أو على الأقل مخفض من شدة الميل إليهما.

وعن موقف الإسلام من معالجة الأحداث الجانحين يقول الشيخ د.عبدالله المطلق: إن العقوبة في الإسلام تنقسم إلى قسمين: عقوبة تعزيرية وعقوبة حدية، أما الحد فلا يقام إلا على المكلف البالغ، وأما التعزير فإن الصغير يعزر إذا أصبح مميزاً ينفذ فيه الأدب، فيعاقب في حالة خطئه بعقوبة التعزير، ويكون الهدف منها الردع والتأديب، فيعززه القاضي بما يروعه، أما



# خالد بن الوليد.. أسوة لأبنائنا الشباب

أ.د. أمان قحيف

كثيراً ما تتعالى أصوات بعض أبنائنا من الشباب مرددة أسماء بعض النابهين والأذكياء من الغربيين الذين أنجبتهم الحضارة المعاصرة، يعجبون بهم، ويتغنون بإسهاماتهم، ويدرسون مراحل حياتهم، ويمتدحون سلوكياتهم وبطولاتهم وإبداعاتهم.. والحق أنه ليس لدينا ما يمنع من أن يتعلم شبابنا من الآخرين إن كان في ذلك منفعة لهم ولأمتهم، غير أنه من الحري بنا- نحن جيل الأباء- أن نركز على تعريف فلذات أكبادنا من الشباب إلى النماذج الخالدة التي أنجبتنا وأمتنا وصلها الإسلام بروحه السمحة وهدايتها بتشريعاته الراقية وأحكامه النبيلة، وعلينا الاهتمام بلفت أنظار هؤلاء الشباب إلى عظماء دينهم وحضارتهم قبل أن يستلبهم الفكر الغربي وسيطر على أفئدتهم بما له من بريق وما فيه من جاذبية.

لولا أن توفرت فيه عدة خصائص ومجموعة شروط، نسأل الله تعالى أن تتوفر لدى شبابنا كله في هذا الزمان: **أولاً:** ذكاؤه الشديد: تؤكد سيرة الرجل أنه تمتع بقدر كبير من الذكاء سمح له بأن يتعامل مع مختلف المواقف والأحداث بصورة سليمة ووعي ملحوظ.. والسلافة أنه كان شديد الحرص على توظيف ما متعه الله به من ذكاء وفطنة في تحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته ومراميه. فلقد كشفت سيرته الذاتية عن العديد من المواقف التي تبرهن للجميع على تمتعه **ببدر كبير من الوعي والإدراك** السليم، وليس أدل على ذلك من نجاحه البارز في الانتصار في المعارك الحربية التي خاضها - هناك العديد من المصادر التي تذهب إلى أن خالدًا لم يهزم في أية معركة دخلها طوال حياته - واشتبك فيها مع الخصوم والأعداء.. يضاف إلى هذا حسن تصرفه يوم «مؤتة» حيث نجح في أن ينجو بجيش المسلمين من جحافل خصومهم الذين كانوا يفوقونهم في العدد والعدة، ولقد أعجب الرسول **ﷺ** بهذا التصرف كثيرًا، لدرجة أنه

## خبرة الحياة علمت ابن الوليد كيفية توظيف مهاراته الفطرية في تدعيم مواقفه العملية

شبابنا في كل الأوقات والأزمان. ويقتضي الإنصاف العلمي الإشارة إلى أن المسلمين الأوائل كان فيهم العديد والعديد من القادة والجنود الذين اتصفوا بأفضل الصفات وأروع الخصائص، ونذكر من هؤلاء: حمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص... وغيرهم الكثير، لكن تظل شخصية خالد بن الوليد هي الشخصية الأكثر لفتًا للانتباه وأكثر جذبًا لمن أراد أن يعرف سلوكات وخصائص الجندية في الإسلام.

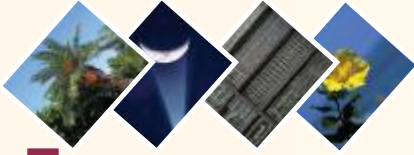
### خصائصه وصفاته

وما كان لنا التحدث عن خالد بن الوليد باعتباره أسوة لأبنائنا الشباب

يطيب لكاتب السطور التحدث هنا عن شخصية فذة لا يتسنى للحضارات تكرارها إلا كل حين من الدهر أو فترة من الزمن إنه خالد بن الوليد بما يمثله من قدوة يمكن لشبابنا الناهض الاحتذاء بها والسير على دربها سيما في مرحلتنا الراهنة التي ندرك مدى حاجة أبنائنا فيها إلى التأسي بهذا النوع من الرجال المخلصين الذين رفعوا راية دينهم وجاهدوا من أجل التأسيس لأمة الإسلام والمسلمين.

ونعلم جميعاً أن الجندية في الإسلام قد ارتبطت بخالد بن الوليد أكثر من ارتباطها بشخص آخر.. والحق أنه ما كان للجندية في الإسلام أن ترتبط بأحد إلا بخالد وما كان لخالد أن يرتبط بشيء إلا بالجندية، ذلك لأنه كان نموذجاً فريداً في الجندية، وكان مثالا يحتذى لكل جندي أو قائد مسلم جاء من بعده، فهو يحتذى في الطاعة، ويحتذى في الالتزام، ويحتذى في سعة الأفق، ويحتذى في التفكير والدهاء، ويحتذى في قوة الإدراك وحسن البصيرة.. من هنا فهو يعد مثالا يجب أن يحتذيه

باحث أكاديمي



وإعلاء كلمة الله .

**ثالثاً:** كان خالد بن الوليد - يرحمه الله تعالى - يدرك أن ديننا من السمو والرفعة والعظمة، بما يوجب علينا جميعاً التضحية بكل غال ونفيس من أجل نصرته والدفاع عنه ضد خصومه والمتطاولين عليه.. وما أحوج إسلامنا الحنيف إلى فتية يؤمنون بهذا المنطق ويستوعبون هذه الرؤية، لا أقول بأن ديننا في حاجة إلى من يزلزل الدنيا حرقاً وتدميراً من أجله، بل هو في أمس الحاجة إلى من يدافع عنه على مختلف الصعد والمستويات بالعقل، والمنطق، والحوار والسلوك الحسن الراشد الذي يلفت نظر الآخرين إليه وإلى تشريعاته الغراء، بما يسمح لنا معشر المسلمين بأن نقول في شمم وتفاخر وعزة: هذا هو الإسلام.

### مراعاة مقتضى الحال

إن آلية الدفاع عن الإسلام تتطور - شأنها شأن كل شيء في الحياة - ولا بد لنا أن ندرك هذا ونعلمه.. فإذا كانت البشرية تمر الآن بمرحلة العقل والوعي العلمي فإن المنوط بمن يفار على دينه أن يتسلح بالعلم والمعرفة الإنسانية السليمة والواعية لا المعرفة الملوثة بالخرافات والعبثية الفكرية التي لا تسمن من جوع فكري ولا تغني من حرمان معرفي.. ولأن الدين ليس هو الاندفاع في الحكم على الناس، ولأن الشجاعة ليست هي التهور في الحرب من أجل ادعاء البطولة أو تسجيل المواقف الاستعراضية، بل هي القدرة على اتخاذ القرار السليم في كل مناسبة بعد دراسة الظروف والملابسات التي



عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومن المؤكد أن روحاً عظيمة مثلها كانت سائدة بين خالد القائد وبين مرؤوسيه من الجنود الذين كانوا ينفذون أوامره ويحترمون تعليماته.. من هذا المنطلق وجب التعاون في الإسلام بين القادة وبعضهم مع بعض، وأيضاً وجب على الجنود طاعة رؤسائهم، ذلك لأن الطاعة جزء من الانضباط المطلوب في الحياة العسكرية، ومعلوم أن الانضباط هو أحد الأسس إن لم يكن أهمها على الإطلاق التي تكفل النجاح لكل عمل، عسكري كان أو غير عسكري، ولهذا وجدنا الفكر الإنساني يؤكد ضرورة بل حتمية أن يسود الانضباط مختلف أوجه الحياة الإنسانية بمختلف درجاتها.

والحق أن تقبل خالد بن الوليد لقرار عزله عن القيادة من دون تدمير أو تبرم، ثم امتثاله للعمل في جديّة وإخلاص تحت قيادة غيره يكشف لنا عن بعد مهم في شخصيته، ألا وهو أن الرجل كان من الذين يحبون إحسان العمل في أي مهمة يتم تكليفهم بها بغض النظر عن الموقع الوظيفي أو المكانة في السلم القيادي، الأمر الذي يؤكد لنا ولغيرها أنه كان يعمل بإخلاص وتفان من أجل نصرته هذا الدين الحنيف

كافأه في هذا اليوم بأن أطلق عليه «سيف الله المسلول»، في الوقت الذي كان يهاجمه فيه بعض الناس قائلين: «لقد فر خالد».

**ثانياً:** إدراكه الشديد لوجوب طاعة من يتحملون مسؤوليات أكبر منه: وليس أدل على ذلك من التزامه الشديد بتنفيذ تعليمات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عندما أصدر أوامره بتحقيقه عن القيادة ونقلها إلى أبي عبيدة بن الجراح،

فلم يتذمر خالد، ولم يعارض، ولم يتهم صاحب القرار، لأنه كان شديد الثقة في إخلاص الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وكان شديد الإيمان بحصافة قائده وسداد رأيه.

من هنا فقد رأيناه يتقبل قرار العزل هادئ النفس مطمئن الفؤاد كما تقبل التكليف بالقيادة في بادئ الأمر من دون افتخار أو مباهاة، فلم يستكبر أو يتعال على غيره من الصحابة الذين لم يكلفهم الرسول ﷺ بأي عمل قيادي.. المهم هنا أنه لم يضق نفساً ولا ذرعاً بأمر عزله، وكأنني به قد حدثته نفسه بشيء من هذا غير أنه لم يجهر به ولم يعلنه للناس، بل ذهب يتأمل الأمر ويتدبره بينه وبين نفسه حتى تبينت له الحقائق واتضح له الأمور، فاعترف في مرض موته لأبي الدرداء - فيما ذكره ابن عساکر - أنه أدرك صواب رأي عمر، وأن عمر كان مخلصاً لدينه دائماً، وكان عادلاً دائماً، وكان مصيباً، ولم يبتغ غير وجه الله والحق حتى عندما أصدر قرار عزله.

تلك هي الروح التي كانت سائدة بين خالد القائد وبين خليفة المسلمين



عليه هذا اللقب، مجاملة له ولا تأليفا لقلبه، ولكنه أطلقه عليه لأنه رأى فيه تقوى الله، والحمية، والإخلاص، والوعي، والاستنارة، وحسن تدبير الأمور، والقدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

والحق أن خالد بن الوليد كان مفطورا على هذه الخصائص، فلم يكتسبها من أحد ولم يتعلمها من معلم، غير أن البدهية تقول بأن خبرة الحياة علمته كيف

يوظف مهاراته الفطرية في تدعيم مواقفه العلمية وتصرفاته السلوكية، لذا كان يرحمه الله محل ثقة واحترام الجميع وتقديرهم، ومما لا شك فيه أن الإسلام الحنيف قد هذب بتعليماته الراقية وتشريعاته النبيلة من أخلاقيات خالد بن الوليد ورفاقه، ففرق مشاعرهم، وجعلهم إنسانيين فوق العادة.

وإذا كانت تلكم بعض الخصائص والصفات التي متع الله تعالى بها شخصية خالد رضي الله عنه فإننا قد أردنا أن نضعها أمام أعين أبنائنا من الشباب الذين هم في أمس الحاجة إلى التعرف إلى عظمة أبنائنا وصناع ثقافتنا وتاريخنا، بدلا من البحث عن قدوة ومثل عليا عند الآخرين الذين تتسع الهوة بين فكرنا وفكرهم، لأنهم أبناء لحضارات مغايرة وثقافات متباينة تماما عن ثقافتنا وبيئتنا.. وكما قلنا ليس لدينا ما يمنع من التأسي بالآخرين والتعلم منهم إذا كان في ذلك مصلحة لنا وتدعيما للتأخي الإنساني الذي قال به الإسلام وأقره كل أهل العلم والدراية من صناع حضارتنا ومنتجي ثقافتنا.



المغيرة الذي مثل في مرحلة ما الرمز والقدوة للعديد من القرشيين الذين أعجبوا بمواقفه المتشددة من الإسلام وساروا على دربه وانتهجوا نهجه في معارضة دين الله الحنيف، لكن خالدًا صاحب العقلية الواعية والذهن المتوقد لم يأخذ أسوته من أناس وقعوا أسرى لأهوائهم ورجباتهم الذاتية والدينيوية، الأمر الذي دفعه لأن يخطط لنفسه منهجا إيمانيا يعتمد على التفكير في أمر الدين والوعي بأطروحاته التشريعية ما جعله ينضوي تحت لواء الإسلام ويجتهد في الدفاع عنه ما استطاع إلى ذلك من سبيل.. ولعل تلك هي الروح التي يريدها الإسلام أن تسود بين أبنائنا من الشباب في كل زمان ومكان، روح الفهم والاستيعاب، مع الحماس لأمر ديننا بعقلانية شديدة وأخلاقيات نبيلة تكون شاهدة على عظمتها وداعمة لمسيرته التاريخية المتوازنة مع الحضارات كلها منذ ظهوره إلى الآن.

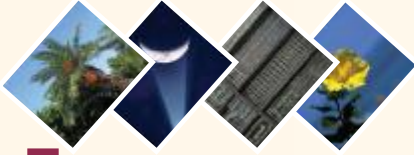
يؤخذ من كل ذلك أن خالد بن الوليد رضي الله عنه امتلك العديد من الصفات والخصائص التي رشحته لأن يطلق عليه النبي صلى الله عليه وسلم «سيف الله المسلول».. وتجدر الإشارة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلق

تحيط بكل موقف على حده فقد جاءت أكثر مواقف خالد بن الوليد متممة بالحكمة والسداد ورجحان العقل والتفكير، وليس أدل على ذلك من قراره بالعودة بجنوده المسلمين يوم مؤتة، على النحو الذي ذكرناه من قبل.. وكذلك موقفه يوم أن جاءت بعض الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن بني المصطلق قد رفضوا دفع الصدقة وارتدوا عن الإسلام، فذهب خالد إليهم بتكليف من الرسول صلى الله عليه وسلم ليستقضي

أمرهم فوجدهم على خير وسمع أذانهم وصلاتهم، وأحضرهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها نزل قول الله تعالى «يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات: ٦).

إن ما نريد التركيز عليه في هذا الموضوع هو أن الدفاع عن الدين لا يقتضي الاندفاع في إصدار الأحكام والفتاوى التي تجيز مقاتلة الآخرين أو الدخول معهم في نزالات عسكرية، بل إن الدفاع الحقيقي -في نظرنا- هو فهم واستيعاب متطلبات العصر والتعامل الواعي مع ظروفه الحضارية والواقعية، وهذا ليس من الدين ببعيد ف«مراعاة مقتضى الحال» من القواعد الأساسية التي بنيت عليها منظومة الفقه الإسلامي الخالد تاريخيا وإنسانيا.. مع عدم إغفال المقاومة العسكرية إذا توافرت الشروط التي يعرفها كل من درس نظرية الحرب في الإسلام.

رابعا: لم يقع خالد بن الوليد فريسة للتقليد الأعمى، ولم يقع أسيرا لأفكار السابقين عليه ولو كانوا من أهل بيته أو سلالاته العرقية.. فلم يتأس بالوليد بن



# مشكلات الشباب وعلاجها

محمد عرابي

**تعددت في الآونة الأخيرة مشكلات الشباب وتعددت آثارها السلبية، الأمر الذي يفرض على الباحثين والمهتمين بقضايا الشباب العمل على دراسة هذه المشكلات والعمل على علاجها، وفيما يلي نماذج لأهم هذه المشكلات التي تستدعي العلاج السريع لها:**

الوجدانية نجد أن الشاب تتسع حاجاته وتزداد فيصبح في حاجة إلى التقدير الاجتماعي وإلى الاعتراف به كرجل، وإلى الانتماء إلى جماعة وإلى الثقة بالنفس.

٤- الاطلاع على الكتب والروايات

## الشاذة

قد يميل كثير من الشباب في فترة المراهقة إلى قراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، ولذلك يجب توجيهه نحو القراءة والبحث الجاد في الأمور المعرفية النافعة واستغلال نزعة حب الاستطلاع لديه في تنمية القدرة على البحث والتقيب وغير ذلك من الهوايات النافعة. ويجب الاهتمام بقدرات المراهق الخاصة والعمل على توفير فرص النمو لهذه القدرات.

## ٥- أفكار الحب الخاطئة

كثيراً ما يميل المراهق إلى فكرة الحب من أول نظرة، فيقع في حب الفتاة معتقداً أن هذا صواب، ولكنه في الحقيقة خطأ مناف للشرع والدين وكثيراً ما تنتهي الزيجات التي تتم بهذه الطريقة بالفشل؛ لأنها تقوم على أساس من التضج الوجداني ولا تستند إلى المنطق السليم.

إن هذه المشكلات التي تواجه الشباب وأمثالها تفرض على العلماء والمتقنين والمربين مسؤولية تزويد الشباب بالحقائق والمعلومات المقنعة التي تثبت إيمانهم وتحميهم من المشكلات.

ومن الوسائل المجدية أيضاً في علاج مشكلات الشباب اشتراك الشباب أنفسهم في المناقشات العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاتهم وتعويدهم على طرح مشكلاتهم على الكبار ومناقشتها معهم في ثقة وصراحة.

موضوعي مناسب لظروفهم واهتماماتهم وإمكانياتهم، ولا يسير العمل فيها بحيث تحقق مصالحهم وترضي طموحاتهم، ولا يقتصر ذلك على الأجهزة التي لا يلعب الشباب دوراً حاسماً فيها بل تمتد إلى تلك التي تقوم من أجلهم. إن كثيراً من الشباب يفترق الهوية المميزة لأمتنا وهذا أدى إلى حدوث



مشكلات كثيرة بين الشباب مثل عقدة الخوافة والتواكل والأنانية.

## ٣- رفض القيم

حيث يعترى كثير من الشباب حالات من القلق والتوتر والشك نتيجة لرفضه القيم التي سبق أن تلقاها وقبلها قبولاً عن طيب خاطر في المرحلة السابقة، ويظل على هذه الحال حتى ينتهي به الأمر إلى الإيمان والوصول إلى تكوين رأي نهائي في المشكلات التي أزعجته ومن الناحية

## ١- التناقض بين القيم والمجتمع

من المعروف أن غرس القيم يبدأ في الأسرة في مرحلة الطفولة، وبمعنى آخر إن التنشئة الاجتماعية تبدأ في غرس القيم في الأطفال منذ مرحلة المهد بجانب ما تقوم به المدرسة والنادي والمجتمع من غرس مجموعة من القيم الإيجابية بصورة نظرية (إن جاز هذا التعبير)، ويأتي التناقض من التباين في محتوى القيمة لدى الشباب وبين السلوك الممارس أو التناقض بين القيمة داخل الفرد وبين السلوك داخل الأسرة مما يحدث ما يُسمى بالاهتزاز وعدم القدرة على التفرقة بين ما هو صحيح وما هو خاطئ.

وإذا كانت القيم هي من موجبات السلوك، فاضطراب القيم يؤدي إلى التناقض في سلوك الفرد وزعزعة الثقة في النظام العائلي والاجتماعي.

إن مجتمعنا له قيمه وثقافته التي تحمل هويته والتي تحتوي في طياتها على قيم الخير والتقدم، ويجب على الشباب الارتباط بها واعتناقها لأنها تراث المجتمع.

## ٢- افتقاد الهوية الذاتية

ويمكن التعبير عن افتقاد الهوية الذاتية بالاغتراب، أو بمعنى آخر إن شبكة العلاقات والتنظيمات الاجتماعية التي تربط الشباب لا تقوم على أساس

باحث مصري



## ثقافة الشباب وصراع الأجيال

حسين سباهي

يواجه الشباب اليوم تحديات عديدة منها: الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية، والعلمية، أمام انتشار ثقافة الترف والاستهلاك وعشق المظاهر، من خلال جسور وقنوات مفتوحة تدخل مباشرة في كل بيت وغرفة ومكتب وفي كل زمان ومكان، إلى جانب قصور العملية التعليمية ومحدوديتها في مواجهة هذا التحدي بعد أن أصبحت تتجه نحو تهيمش والغاء المحتوى الثقافي وإقصاء القيم الإنسانية العامة، وسيادة كل أشكال التمييع الثقافي في الفضاءات الخارجية وفي الكليات والمدارس، مما أعطى ضعف فهم، وضحالة وعي بمجريات الحياة الإنسانية بشكل عام، وبالتغيرات الوطنية بشكل خاص.

المساواة في المجتمع، وإقبال الشباب على الهجرة من أوطانهم بسبب فقدان الأمل في المستقبل وإحساسهم بعدم وجود فرص حقيقية لصنع مستقبل أفضل لهم، وشيوع بعض المفاهيم السلبية مثل الفهولة وعدم القدرة على اتخاذ القرار بالنسبة للبقاء أو الهجرة علماً بأنه، وفي معظم حالات الهجرة، تكون القرارات غير مبنية على حقائق ومعلومات أو فرص عمل حقيقية مما يعرض الشباب إلى مواجهة حياة صعبة أو التعرض إلى مصادمات قانونية سواء في أوطانهم أو في البلاد الأخرى التي يسعون إلى الهجرة إليها.

كذلك، يسود بين الشباب حالياً قيم وسلوكيات سلبية، وهو الأمر الذي يجب أن يفرض مناقشة موضوع القيم والسلوك بين الشباب، وما يتعلق بذلك من مفاهيم الحقوق والواجبات والتي لا تكون محددة وواضحة، ومسؤولية الشباب تجاه أنفسهم وأوطانهم وكذلك تجاه الآخر خارج أوطانهم، وكيفية التواصل مع الآخر من خلال ثقافة الحوار وقبول الاختلاف، وتفعيل دور الشباب في القيام بأنشطة تساعد على تحقيق هذه الأهداف، وخاصة من أجل نشر ثقافة السلام القائم على العدل والبعد عن العنف، وتبني ثقافة التسامح التي تقوم على القبول الاختياري

ثقافة الشباب فإن هناك اتجاهات متباينة إزاءها اليوم، حيث إن هناك من يريد لتوجهات ثقافة الشباب العربي أن تناسب الأوضاع القائمة وأن تحافظ عليها، وهناك من يريد لها أن تسهم في تغييرها.. وضمن هذه الحدود المتعارضة تعمل أجهزة التنشئة الاجتماعية والسياسية وأجهزة الإعلام الوافدة لها توجهات أخرى مختلفة، وخاصة تلك التي تصل عبر وسائل الفضاء، وإذا ما ركزنا على الصورة الواصلة عبر تلك القنوات فإنها تتخذ حدوداً منها ما هو بعيد كل البعد عن تلك التي يضعها المجتمع العربي للشباب.

### ثقافة الشباب والإصلاح

ينشغل الشباب العربي، وخاصة خلال الفترة الأخيرة، بمناقشة بعض الموضوعات التي تتعلق بالأوضاع الراهنة في المنطقة العربية، وخاصة ما يحدث حالياً في فلسطين والعراق ولبنان والسودان والصومال... الخ. وما يرتبط بهذه الأوضاع من مشاكل أخرى لها علاقة بالعالم الخارجي وخاصة في الغرب.

ويرى كثير من الشباب أن الأوضاع السائدة في المجتمع العربي ترتبط بالثقافة السياسية السائدة وقضايا الانتماء والهوية، وما يشعر به بعض الشباب من وجود عدم

ويتأثر الشباب بثقافة المجتمع وما فيه من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بما في ذلك النظام الاتصالي، حيث إن اتصال الأفراد عبر وسائل الاتصال الوطنية والوافدة يلعب دوراً مهماً في ثقافتهم، لكن وسائل الاتصال ليست مصدراً وحيداً لتكوين الثقافة، فهناك عوامل أخرى متعددة، غير أن في بعض البلدان النامية التي يفترق فيها المجتمع إلى مراكز لصقل الثقافة، كالكتب وغيرها، يقع الثقل الأكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمة تكوين الذوق الرفيع وإغناء الثقافة.

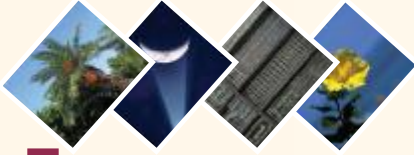
ولكن ثقافة الشباب ليست مجموعاً لهذه المكونات بقدر ما هي تعامل بينها جميعاً بما يؤهل إلى أنماط سلوكية، وعند ذلك تسمى ثقافة الشباب هنا طريقة حياتهم، كما أن كل عنصر من عناصر ثقافة الشباب يندرج في سلالمة قيمية بحيث يكون لبعض القيم قوة كبيرة ولأخرى قوة أقل، وهكذا بالنسبة إلى سائر مكونات الثقافة مما يسمى بـ«انتظام الثقافة».

يضاف إلى ذلك أن ثقافة الشباب في عناصرها وبنائها ليست ساكنة بل ديناميكية، وهي تؤثر في سلوك الشباب وتتأثر به.

وبرغم كبر الهزات التي تعرضت لها

باحث نفسي





المطلوبة وتحديد ما يحتاجه من هذه المهارات من خلال التعليم والتدريب في داخل وخارج المؤسسات التعليمية النمطية أو غير النظامية مثل الانترنت والتعليم عن بُعد والتعليم المستمر أو مدى الحياة، وأن يختار الشباب، بناء على المعلومات المتوافرة، المهارات التي يحتاجها سوق العمل، والطريقة التي يمكن للشباب من خلالها اكتساب هذه المهارات.

### علاقة الشباب بالسلطة والمجتمع

يحظى موضوع علاقة الشباب بالسلطة بأشكالها كافة باهتمام عدد كبير من الباحثين وخبراء التنمية لأن الشباب بطبعه لديه نزوع لإثبات الذات والرغبة في التجديد والتميز، ومن ناحية أخرى يواجه الشباب ببعض نظم المؤسسات في المجتمع التي تسعى إلى قولبتهم وفقاً للتصورات التي تضعها، والتي تهمل في كثير من الأحيان القدرات الخاصة بالشباب واهتماماتهم مما يؤدي في النهاية إلى وجود حواجز تفصل بين الشباب وبين ما يحدث في المجتمع.

كما أن هذه النظم، وفي كثير من الأحيان، تحول بين الشباب وبين التعبير عن ذاته، لذلك يجب دراسة كل المؤسسات الموجودة في المجتمع لمعرفة أثر كل منها على تنشئة الشباب، وفحص الأسباب التي تؤدي إلى الاغتراب أو عدم انتماء الشباب لأوطانهم، وفقدانهم القدرة على الإبداع، وعدم المشاركة أو المبادرة بالتطوع، وفي الوقت نفسه دراسة وفحص الطرق التي يمكن للشباب من خلالها تجاوز هذه التحديات والمشاكل، وما دور مؤسسات المجتمع في تحقيق ذلك تضافياً لشعور الشباب بعدم القدرة على التغيير وأن المعوقات أكبر منهم، وهو الأمر الذي يؤدي إلى الاغتراب السياسي، أو الهجرة المادية، أو الهجرة الزمنية، أو الهروب للمخدرات وخلق عالم خاص بهم، أو إلى عزوفهم عن المشاركة أو العمل التطوعي.

هناك مشاكل أو صعوبات قانونية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، والطريقة التي تعامل معها لاجتيازها والتغلب عليها، هذا بالإضافة إلى تقييم المشروع، وما إذا كانت هذه النتائج متوازية مع الأفكار والطموح عند بداية المشروع، والدروس المستفادة التي يمكن أن يتعلم منها الآخرون من خلال هذه التجربة، وهل ينصح صاحب المشروع شاباً آخرين بدخول مجال العمل الحر، ولماذا.

### دور التعليم والتدريب في إكساب

#### المهارات

أصبح من المتفق عليه أن مخرجات النظام التعليمي في معظم البلاد العربية لم تعد تتفق مع سوق العمل وما يطرحه من وظائف الأمر الذي يتطلب تطويراً للنظام التعليمي بما يتوافق مع متطلبات السوق، وقيام الجامعات ومنظمات المجتمع المدني ومراكز التدريب بالعمل على إكساب هذه المهارات.

يلعب التعليم والتدريب دوراً أساسياً في مساعدة الأفراد في اكتساب العديد من المهارات اللازمة لسوق العمل، وبالطبع يتوقف ذلك على مضمون برامج التعليم الذي تقدمه أنظمة ومؤسسات التعليم، وخاصة ما يتعلق منها بالمهارات المعرفية التي تتعلق بالعلوم والتطبيق والقدرات الاستنباطية، وكذلك القدرات الخاصة بتوظيف المعلومات في بيئة العمل، والقدرة على استخدام التقنيات الحديثة وتحقيق أفضل استفادة من الموارد المتاحة، بالإضافة إلى أهمية المهارات التي تتعلق بقدرات الاتصال والتفكير النقدي، والابتكار، وقدرات تقديم الحلول للمشكلات والعمل كفريق، وقدرات أخرى تتعلق بمهارات التفاوض والقيادة، التي تساعد في تحسين فرص حصول الشباب على وظائف في سوق العمل.

ويقع على الشباب أنفسهم دور أساسي في السعي لاكتساب المهارات

والاقتناع، وليس على الزجر أو الإذعان. كذلك العمل على تدعيم الأنشطة التي يمكن أن تساعد الشباب في تحقيق هويتهم وتأكيدهم من خلال المشاركة بالعمل، وخاصة العمل التطوعي، داخل مجتمعاتهم المحلية أو في أوطانهم أو في خارج الأوطان، وذلك بهدف تحقيق التفاهم والتعايش مع الآخرين حتى يسود السلام، بدلاً من الصراعات والحروب، والذي لن يتحقق إلا من خلال زيادة مشاركة الشباب في المؤسسات القائمة، وبصفة خاصة منظمات المجتمع المدني التي يتاح فيها للشباب فرص مناقشة موضوعات تتعلق بمستقبل حياتهم، مثل زيادة توفير فرص العمل الحر، ومناقشة مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الرشيد وحدود الحريات ومستوياتها.

### الشباب وثقافة التنمية الاقتصادية

#### والعمل الحر

يهدف هذا المحور إلى إبراز فكر الشباب بشأن مفهوم العمل وأخلاقياته مع التركيز على فكر العمل الحر وثقافة المبادرة، وما يعكسه ذلك من قيم الاعتزاز بالذات، والاعتماد على النفس، والاستقلال، مما يتطلب معرفة مدى وجود هذه القيم بين الشباب العربي، وإلى أي مدى مازالت فكرة التوظيف الحكومي هي السائدة بين الشباب، كما يناقش هذا المحور أيضاً المعوقات التي تحول دون تفعيل هذه القيم، مع عرض لبعض تجارب الشباب في مجال العمل الحر، وبعض قصص المبادرات التي قام من خلالها الشباب بتنفيذ بعض المشروعات، مع مراعاة إبراز المعلومات الأساسية عن اسم المشروع وصاحبه، ورأس المال الذي يتطلبه المشروع في البداية، وكيف نشأت عنده فكرة المشروع، وكيف كانت ردود الأفعال من جانب المحيطين به، وخاصة من أسرته وأصدقائه وبقية المجتمع الذي يعيش فيه، مع توضيح الإطار القانوني الذي تأسس عليه المشروع، وهل كانت

## الشباب والتطوع



بصفة عامة.

وهناك الكثير من الأشكال والممارسات التي تتضوي تحت العمل التطوعي، من مشاركات تقليدية، إلى مساعدة الآخرين في أوقات الشدة وعند وقوع الكوارث الطبيعية والاجتماعية، ولكن العمل التطوعي المرجو والمطلوب في الفترة القادمة يتعدى المفهوم التقليدي الخيري، فلا ينحصر في مساعدة ودعم المجموعات الخاصة المستضعفة، وإنما يمتد للاستفادة من التقنية الحديثة في مجالات الإعلام (الفضائيات) وشبكات الاتصالات وغيرها من وسائل الإعلام حتى تشكل مفهوماً موحداً للتطوع يعكس وجهة النظر العربية ويبرز خصوصية مجتمعاتنا وعقائدنا.. وقتها نستطيع أن نؤثر ونتأثر إيجابياً، بدلاً من أن نكون في وضع المتأثر سلبيًا، أو

المتلقي فقط.

إن العمل الطوعي يجب ألا ينحصر في جوانب محدودة للمجتمع والإنسان، بل يجب أن يتسع ليشمل كل الناس وحقوقهم الأساسية في الحياة والسلام والحرية، وليشمل حقوقهم الاجتماعية من مأكّل ومشرب ومسكن وملبس وصحة وتعليم، وحقوقهم الاقتصادية وأهمها الحق في العمل والأجر والراحة والعطلات، وليشمل كذلك الحقوق المدنية كافة بما فيها الحق في المساواة أمام القانون وحق التنمية.

إن الاستثمار الحقيقي اليوم هو في المجال الاجتماعي الذي يقوم على القيم الاجتماعية الحميدة مثل الثقة والصدق والتعاون والتراحم والتكافل، كما يشمل الروابط التي يجد المواطنون فيها أنفسهم كأفراد ومجموعات ويسعون فيها لتحقيق ذواتهم ومصالحهم المرتبطة بمصالح المجموعات التي يعيشون فيها وبها.

إذن التحدي يكمن في توظيف رأس المال الاجتماعي في ثورة علمية، ثورة كفاءة تقنية، والتي بدونها لا يمكن تنفيذ السياسات التي تقوم على البحث العلمي والمشاريع التي تخدم مصالح عامة الشعب.. هذا غيض من فيض كتاب «جدد شبابك بالتطوع» للمؤلف محمد أبو القمبز.. والله ولي التوفيق.



تعيش مجتمعاتنا هذه الأيام حالة من التغيير القسري لجميع مجالاتها وأنظمتها وبرامجها بعدما شهدت جموداً لا مثيل له طوال العقود الثلاثة الماضية، ولعل ذلك يستدعي أهمية بناء ثقافات جديدة تواكب متغيرات المجتمعات.

يمكن القول إن العمل التطوعي يعد من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في الوقت الراهن، فهناك قاعدة مفادها أن الحكومات، سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها، ولذلك كان لابد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية تقوم بملء المجال العام وتكمل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية،

ويطلق على هذه الجهة «المجتمع المدني».

ومن المعلوم أن العمل التطوعي هو عمل غير ربحي، لا يقدم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين من جيرانهم أو المجتمعات البشرية

## نظرة الإنسان إلى الكون والحياة في الإسلام (٢/٢)



د. زغلول التجار

يحض القرآن الكريم الإنسان حضاً على النظر في نفسه وفي الكون من حوله بأسلوب علمي منهجي سليم، لأنه بذلك يتعرف على ذاته وعلى شيء من حقائق الكون وأسراره، ومن سنن الله الحاكمة له، فيعيّنه ذلك على حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، وحسن عمارتها، وهو من صميم رسالة الإنسان في هذه الحياة، كما يعينه في التعرف على خالقه، وعلى شيء من صفات هذا الخالق العظيم، فيسجد الإنسان لخالقه سجود العبودية والطاعة، وهذا السجود للخالق العظيم وطاعته يمثل الحكمة من خلق الإنسان، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦) وفي هذا العدد نستكمل رؤيتنا حول نظرة الإنسان إلى الكون والحياة في الإسلام.

التوالي ٢٩,٥، ٨٤، ١٦٥,٢٨٤,٥ سنة أرضية، ومن هنا تتضح رحمة الله بنا أن خلقنا على الأرض وبالإضافة إلى كواكب المجموعة الشمسية وأقمارها فإن بداخل تلك المجموعة أعداداً من الكويكبات والمذنبات، فهناك حزام من أجرام صغيرة نسبياً تدور حول الشمس خارج مدار المريخ ويطلق عليها اسم حزام الكويكبات التي يبلغ قطر أكبرها ٩٢٠ كم وأصغرها في حجم ذرات الغبار.

والشمس تهيمن بقوة جاذبيتها على حركة كافة أجرام المجموعة الشمسية، وهي مصدر كل من الحرارة والنور على أسطح تلك الأجرام بما تشعه من طاقة، ويعتقد بأن كافة نجوم السماء لها توابع من الكواكب والكويكبات والأقمار والمذنبات مكونة مجموعات شمسية مشابهة لمجموعتنا الشمسية التي تجري لتتم دورة كاملة حول مركز المجرة في ٢٠٠ مليون سنة.

### المجرة (Galaxy)

هي تجمع نجمي يضم عشرات البلايين من النجوم مثل شمسنا، والمجرة التي تتبعها مجموعتنا الشمسية تضم

حرارة حيث يبلغ متوسط درجة حرارته ٤٦٥°م.

والنهار والليل يتعاقبان على كل من كواكب المجموعة الشمسية في مدد متفاوتة حسب حجم كل منها، وسرعة دورانه حول محوره، وسنة كل من هذه الكواكب التسع هي المدة التي يستغرقها لكي يتم دورة كاملة حول الشمس، فيوم عطارد مثلاً يستغرق معظم سنته، ويوم الزهرة أطول من سنتها، ويوم المريخ يساوي تقريباً يوم الأرض، وفصوله المناخية أطول كثيراً من فصول الأرض.

والمشتري هو أكبر المجموعة الشمسية حيث يقارن حجمه بضعف حجم بقية الكواكب الأخرى مجتمعة، ويدور حوله ١٦ قمراً على الأقل، بينما يدور حول زحل أكثر من عشرين قمراً، بالإضافة إلى بلايين الأجسام الصغيرة والمرتبطة في حلقات متمركزة حول ذلك الكوكب.

وسنة المشتري تعادل ١١,٩ سنة أرضية، بينما تعادل سنة كل من زحل، يورانوس، نبتون، بلوتو على

الأرض أحد كواكب تسعة تدور حول الشمس مكونة ما يسمى باسم المجموعة الشمسية، وهذه الكواكب تترتب في مدارات حول الشمس من الداخل إلى الخارج كما يلي: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، يورانوس، نبتون، بلوتو.

والكواكب الأربعة الأولى (عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ) تسمى بالكواكب الداخلية أو الصخرية، بينما تسمى الكواكب الخمسة الأخرى بالكواكب الخارجية أو الغازية أو الشبيهة بالأرض لتكون أغلبها من الغازات.

وتترواح المسافة بين الشمس والكواكب السيارة حولها بين ٥٨ مليون كم و ٥٩٠٠ مليون كم، وعطارد والزهرة هما الكوكبان الوحيدان في مجموعتنا الشمسية اللذان لا تدور حولهما أقمار، وكوكب الزهرة هو الوحيد في مجموعتنا الشمسية الذي يدور في عكس اتجاه دوران الأرض، وهو أعلى كواكب المجموعة الشمسية

عالم جولوجيا

## وسيلتنا في إدراك السماء هي النجوم والنجوم هي زينة السماء الدينا أما باقي السموات فعلمها عند خالقها

جزء من السماء الدنيا التي وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...﴾ (الملك: ٥)، لأن وسيلتنا في إدراك السماء هي النجوم، والنجوم هي زينة السماء الدنيا، أما باقي السموات فعلمها عند خالقها. ولما كانت المجرات في تباعد مستمر بسرعات مذهلة، ولما كان الكون الذي نحيا فيه دائم الاتساع، فإن الإنسان في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه لا يستطيع بكل ما أوتي من تقنيات أن يدرك إلا جزءاً يسيراً من السماء الدنيا، وهذا الجزء اليسير الذي أدركه العلماء يعترفون أن المعلوم لنا فيه أقل من ١٠٪ في زمن تقدم فيه علم الفلك وتقنياته كما لم يتقدم علم آخر، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿فلا أقسم بما تبصرون. وما لا تبصرون﴾ (الحاقة: ٣٨، ٣٩) ويقدر علماء الفلك أن الجزء المدرك من الكون يبلغ قطره ستة وثلاثين ألفاً من ملايين السنين الضوئية، ولما كان الكون دائم الاتساع فلا يمكن للإنسان أن يحيط حتى بهذا الجزء من السماء الدنيا إحاطة كاملة.

### وماذا بعد النظر في الكون بعين الاعتبار؟

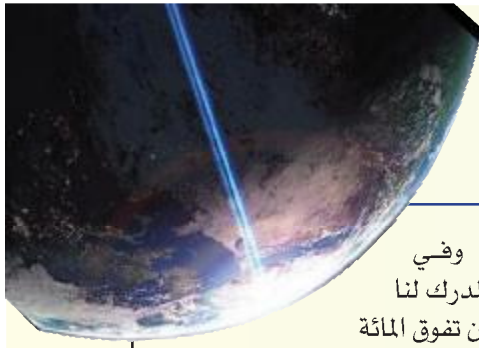
من الاستعراض السابق يتضح بجلاء أن للكون الذي نحيا فيه وحدة واحدة تتظمه، وأنه كون معجز في بنائه، معجز في اتساعه، معجز في حركته، معجز في أطراد قوانينه، وثبات سنته مما يؤكد على أن كل شيء فيه قد خلق بتقدير دقيق، وحكمة بالغة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إننا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر:



أكثر من أربعمائة ألف مليون نجم تحتشد على هيئة قرص مفرطح يبلغ قطره نحو مائة ألف سنة ضوئية، وارتفاعه نحو عشر ذلك، وتقع مجموعتنا الشمسية على بعد ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية من مركز المجرة، ٢٠,٠٠٠ سنة ضوئية من أقرب أطرافها.

وتختلف نجوم المجرة في أعمارها وفي أحجامها، ودرجات حرارتها ودرجات لمعانها، وفي غير ذلك من صفاتها الطبيعية، وفي تركيبها الكيميائي، وفي دورات حياتها، فمنها النجوم العادية المفردة والمزدوجة، والعماليق الحمراء، والنجوم الزرقاء، والنجوم القزمة البيضاء، والبنية والسوداء، ومنها المستعرات وفوق المستعرات، ومنها النجوم النيوترونية النابضة وغير النابضة ومنها النجوم الخانسة الكانسة (Black Holes)، ومنها أشباه النجوم (Guasars) وغيرها مما يتخلق باستمرار من الدخان الكوني المعروف باسم السدم (Nebulae).

ومن المجرات ما هو حلزوني مثل مجرتنا، ومنها ما هو بيضاوي (إهليلجي) ومنها ما هو غير منتظم الشكل، ومنها ما هو أكبر من مجرتنا بكثير، ومنها ما هو في حجمها وما هو أصغر منها، وقد يتجمع عدد من المجرات على هيئة عنقود مجري (Galactic Cluster) أو على هيئة عنقود مجري عملاق (Galactic Supercluster) الذي قد يتكون من عدد من العناقيد المجرية التي تضم عشرات الآلاف من المجرات. والمجرات تتباعد عن بعضها البعض بسرعات



الأرض وفي  
الجزء المدرك لنا  
من الكون تفوق المائة  
بقليل، وليست المعادن  
وحدها هي التي تتكون من  
العناصر ومركباتها، فكل ما  
نعلمه في الجزء المدرك من الكون  
يتكون منها.

وأخف العناصر المعروفة لنا هو غاز  
الإيدروجين الذي يكون أكثر من ٧٤٪ من  
مادة الكون المنظور، ويليه في الكثرة غاز  
الهيليوم الذي يكون أكثر من ٢٤٪ من  
مادة هذا الكون المنظور، بينما لا تكاد  
نسبة بقية العناصر الأخرى مجتمعة  
أن تصل إلى ٢٪ (وعدها يفوق المئة  
عنصر)، وقد أدت هذه الملاحظة إلى  
الاستنتاج الصحيح بأن كافة العناصر  
المعروفة لنا قد تخلقت باتحاد نَوْتِي  
ذرات الإيدروجين بعملية تسمى عملية  
الاندماج النووي (Nuclear Fusion)  
وهذه العملية تتم في نجوم السماء  
التي ينظر إليها على أنها أفران كونية  
تتخلق فيها العناصر بالتدرج من أخفها  
(وهو غاز الإيدروجين) بعملية الاندماج  
النووي حتى تخلق مجموعة الحديد، ثم  
باصطياد الجسيمات الأولية بواسطة  
ذرات الحديد أثناء رحلتها في صفحة  
الكون يتكون من العناصر ما هو أعلى  
كثافة وأعد بناء من الحديد مثل عنصر  
اليورانيوم وقد عرف العلماء أحد عشر  
عنصرًا أعلى وزنًا ذريًا من اليورانيوم  
بما يصل بعدد العناصر المعروفة لنا إلى  
١٠٣ عناصر.

وقد ساعدت هذه الحقيقة على ترتيب  
العناصر المعروفة في جدول دوري، تتدرج  
فيه صفاتها من أخفها وزنًا وأبسطها بناءً  
إلى أثقلها وزنًا وأعقدها بناءً  
(the periodic table of  
elements) وتتركب العناصر من

## الإنسان هو توازن دقيق بين مادة جسده وروحه وميزانه في ضبط التوازن هو عقله الذي يعينه على تلقي الهداية الربانية

الانفجار هذا الكون البديع، ونحن  
نعلم أن الانفجار يؤدي إلى تناثر المادة  
وبعثرتها، والجواب المنطقي هو: تقدير  
الله الخالق، لأن ذلك الانفجار العظيم لو  
لم تسبقه الإرادة الإلهية والتدبير الإلهي  
ما نتج عنه هذا الكون العظيم بأجرامه  
المختلفة وكتلته المنضبطة ومداراته  
المحددة بحركاته الدقيقة التي لا تتوقف  
ولا تتخلف.

ثم نعود من سياحتنا في الكون لننظر  
مرة أخرى في أرضنا، وهي جزء لا يتجزأ  
من الكون، فنجد غلافها الصخري  
مكونًا من أنواع عديدة من الصخور  
تتنظمها ثلاثة أصول هي: الصخور  
النارية المتكونة من تجمد الصهارات  
المعدنية، وهي بتفتتها بواسطة عوامل  
التجوية والتعرية المختلفة ثم بترسيب  
ذلك الفتات وتضاغطه تتكون الصخور  
الرسوبية، ويتحول كل من الصخور  
النارية والرسوبية بواسطة الضغط  
أو الحرارة أو كليهما تنتج الصخور  
المتحولة.

والصخور مهما تباينت أنواعها فإنها  
كلها تتكون من المعادن، ومعادن الأرض  
عديدة ومتباينة في صفاتها وخصائصها،  
منها المعادن الفلزية وغير الفلزية، ومنها  
المعادن النفييسة وغير النفييسة.

وتتكون المعادن من العناصر أو  
من مركبات تلك العناصر وبعض تلك  
المركبات بسيطة وبعضها الآخر غاية  
في التعقيد والعناصر المعروفة لنا في

(٤٩)، فبعد مجاهدة من أجيال العلماء  
عبر تاريخ الأرض الطويل توصلنا في  
الربع الأول من القرن العشرين إلى أن  
الكون الذي نحيا فيه دائم الاتساع،  
وهي حقيقة سبق بها القرآن الكريم منذ  
أربعة عشر قرنًا بقول الحق سبحانه:  
﴿والسمااء بنيناها بأيد وانا لموسعون﴾  
(الذاريات: ٤٧)، ويؤكد العلماء أننا  
إذا عدنا بهذا الاتساع إلى الوراء مع  
الزمن فلابد وأن تلتقي مادة الكون  
وطاقته في جرم واحد، متناه في الكثافة  
والصغر، وأن هذا الجرم الابتدائي كان  
بالقطع في حالة حرجة مما أدى إلى  
انفجاره فتحوّل إلى غلالة من الدخان  
الذي تخلقت منها النجوم والكواكب  
والكويكبات، والأقمار والمذنبات،  
والمجموعات النجمية والمجرات، وغير  
ذلك من أجرام السماء، والقرآن الكريم  
قد سبق كل المعارف الإنسانية في هذا  
المجال بقول الحق سبحانه: ﴿أولم ير  
الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا  
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء  
حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ثم استوى  
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض  
اتبيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين﴾  
(فصلت: ١١)، وعلماء الطبيعة الفلكية  
يؤكدون أن الذي يتحكم في سلوك الجرم  
السماوي هو تقدير كتلته، والسؤال الذي  
يطرح نفسه هو من الذي قدر الكتل  
المختلفة لأجرام السماء حتى يسلك كل  
منها السلوك الذي أعطى للكون ذلك  
القدر المبهر من الاتساق والانتظام في  
دقة بالغة وإحكام متقن؟

والجواب: هو الله الخالق الذي أتقن  
كل شيء خلقه...!

والمنطق السوي يقول: إذا كان الكون  
الذي نحيا فيه قد بدأ خلقه بانفجار  
كبير، فمن الذي جعل من ناتج ذلك

الجزيئات (molecules)، ويتركب الجزيء من عدد من الذرات (Atoms) وتتركب الذرة من نواة في الوسط (Nucleus) تحمل شحنة كهربية موجبة، وعدد من الإلكترونات (Electrons) التي تدور حول نواة الذرة في مدارات ثابتة محددة لها، كما تدور الكواكب السيارة حول الشمس، والإلكترونات تحمل شحنة كهربية سالبة تعادل شحنة النواة الموجبة وتحفظ للذرة حالة من التعادل.

وبنواة الذرة بروتونات (Protons) تحمل الشحنة الكهربية الموجبة، كما قد توجد جسيمات أخرى متعادلة هي النيوترونات (Neutrons) التي يعتقد بأنها نتاج اتحاد بروتون موجب مع اليكترون سالب، كما قد يتحول النيوترون مرة أخرى إلى بروتون باتحاده بجسيم موجب يعرف باسم البوزيترون (Positron).

يعادله الأليكترون في كتلته، ويعتقد أن هذه الجسيمات الأولية في الذرة تتركب من جسيمات أدق تكثر مسمياتها وتبلغ أجزاء الذرة من النتاهي في الدقة أنها تقاس كجزء من عشرة ملايين من المليمتر وتسمى هذه الوحدة باسم الأنجستروم (Angstrom). كما تقدر أوزانها بجزء من مليون مليون مليون بليون جزء من الجرام  $1/24,000$ ، وعلى ذلك فإن جراماً واحداً من أحد العناصر الفعلية المعروفة لنا وهو عنصر اليورانيوم يحتوي على ألفي مليون مليون مليون ذرة من ذرات ذلك العنصر  $2 \times 10^{24}$  ذرة ٢٠. ويبلغ قطر الأليكترون  $1/100,000$  من قطر الذرة، وتبلغ كتلته  $1/1838$  من كتلة ذرة الأيدروجين، وقطر الذرة يكبر قطر نواتها بعشرين ألف مرة، وهذه الأبعاد والكتل المتناهية في الصغر تشبه إلى مدى بعيد الأبعاد الكونية بين النجوم (مثل شمسنا) وتوابعها (من مثل

الكواكب السيارة حول شمسنا) على الرغم من ضخامة الأبعاد الكونية. وإذا مُسَّت نواة الذرة بشعاع من النيوترونات فإنها تنقسم، ويانقسامها تنقسم الروابط بين لبناتها الأولية مطلقة طاقة هائلة، وفي الوقت الذي يرد الكون كله إلى جرم أولي واحد (Initial Body)، وترد العناصر المادية المتعددة فيه إلى أصل واحد (وهو الأيدروجين)، أي أن المادة على تعدد صورها ترد كلها إلى ذرة الأيدروجين التي يوجد في نواتها بروتون واحد يدور حوله إليكترون واحد، فإننا نجد الطاقة بصورها المختلفة (الضوء، الحرارة، الأشعة السينية، الأشعة اللاسلكية، والأشعة الجيمية، وغير ذلك من إشعاعات) تمثل قوة واحدة هي القوة المغناطيسية الكهربية (Elctro megnatic forc)، أي أنها ترد كذلك إلى أصل واحد، وتكافئ النظرية النسبية الخاصة بين المادة والطاقة وتجعل منها شيئاً سواء، وتصدق التجارب العملية ذلك، وفي مقدمتها انفلاق الذرة في القنبلة اليورانيومية، ثم تأتي النظرية النسبية العامة لتربط بين المكان والزمان وتجعل منهما شيئاً متواصلاً.

كما تحاول نظرية الحقل الواحد أن تسوي بين كل من الجاذبية والطاقة الكهربية المغناطيسية، فيتحلل الجزء المدرك لنا من الكون من مادة وطاقة وزمان ومكان إلى شيء واحد لا نعرف كنهه، ولكنه يمثل الوحدة العظمى في هذا الكون، ويؤكد علماء الفلك ذلك بالقول بأنه مع الانفجار الكبير الذي نشأ عنه الكون تم خلق كل من المادة والطاقة والمكان والزمان.

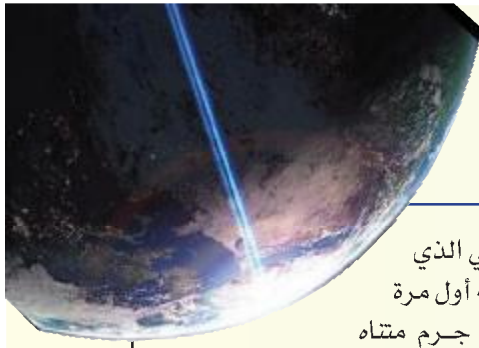
ونعود مرة أخرى إلى الأرض فنجد أنها قد تكونت منذ أربعة آلاف وستمئة مليون سنة، وأن أقدم أثر للحياة على

سطحها يعود إلى ٣٨٠٠ مليون سنة مضت، وأن أقدم أثر للإنسان فيها لا يتعدى ١٠٠,٠٠٠ سنة، وأن الحياة النباتية كانت سابقة على الحياة الحيوانية، وأن كليهما خلق أصلاً في الماء، وأن الحياة على اليابسة لم تعرف قبل ثلاثمائة مليون سنة، وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وإذ يقول عز من قائل: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ (الإنسان: ١).

والإنسان هو المخلوق المتميز بالعلم والبيان، والعقل والقدرة على التفكير، ومن ثم فهو المخلوق المكلف المسؤول عن كل عمل يعمل، والمطالب بعمارة الأرض وإقامة شرع الله فيها، وعبادة خالقه بما أمر، والإنسان بالإضافة إلى جسده المادي ذو كيان روحي عاقل يمكنه من إدراك ذاته، وليست الإنسانية فيه بجسده المادي المعقد البناء، ولا بصفاته التشريحية الخاصة، ولا بنسبته إلى السلالة البشرية، ولكن الإنسانية فيه هي قدرته على الارتقاء بنفسه وعقله وخلقته إلى الدرجة التي تمكنه من القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض من قدرة على عمارتها وعبادة الله تعالى فيها بما أمر، وإقامة عدل الله في ربوعها، واحتمال تبعات ذلك التكليف، والقيام بواجبات الأمانة الملقاة على عاتقه والتي وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢).

فالإنسان توازن دقيق بين مادة جسده وروحه، وميزانه في ضبط ذلك التوازن هو عقله الذي يعينه على تلقي الهداية الربانية، وعلى تحصيل العلم الكسبي، وعلى توجيه حياته، وضبط



الابتدائي الذي خلق منه أول مرة - وهو جرم متناه في كثافته وفي ضآلة حجمه- فيؤدي ذلك إلى انفجاره من جديد على هيئة غلالة من دخان تتخلق منه أرض غير الأرض وسموات غير السموات الحالية، ويعود كل شيء إلى أصله، كما عادت أجساد الكائنات الحية إلى تراب الأرض لتتخلق منه من جديد، ويسبق القرآن الكريم كل المعارف الإنسانية في التأكيد على تلك الحقائق بقول الحق سبحانه: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

وقوله (عز من قائل): ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ (إبراهيم: ٤٨). من كل ماسبق يتضح لنا أن النظر في الكون بعين العقل وعين الاعتبار هو من أعظم صور التعبد لله، لأن الكون هو كتاب الله المنظور، وهو النافذة المباشرة التي يطلع منها العبد على بديع صنع الله، فيتعرف على شيء من سنن الله الحاكمة لخلقه فيوظفها في عمارة الأرض وإصلاح الحياة، كما يتعرف على شيء من صفات الخالق العظيم فيسجد له بالطاعة والعبادة الخالصة لله، وبذلك يحقق رسالته في هذه الحياة، ويطمع في النجاة من هول البعث وهول الحساب وهول الصراط إن شاء الله، وفي الخلود في جنة عرضها السموات والأرض بإذن الله.

## النظرة في الكون بعين الاعتبار من أعظم صور التعبد لله لأن الكون هو كتاب الله المنظور

أمينية ثم إلى الخلية الحية، والعلم الإنساني في قمته الحالية يقف عاجزا كل العجز عن تفسير ذلك. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذريات: ٢١). وكما تتحول الخلايا الحية إلى تراب بعد الموت، ليعاد خلقها من جديد، فسوف تتحول أجساد البشر إلى تراب ليعاد خلقهم من ذلك التراب لحظة البعث. ويؤكد علماء الفلك أن عملية اتساع الكون- وهي ناتجة عن الانفجار الأولي العظيم- في تناقص مستمر في سرعتها، وفي تضاد كامل مع قوى الجاذبية التي ترتبط بها أجرام السماء، ومن ذلك يحسبون أنه لا بد وأن يأتي الوقت الذي تتساوى فيه هاتان القوتان المتضادتان فيضطرب هذا النظام الكوني البديع، ومع تزايد قوى الجاذبية على قوى الانتشار يبدأ هذا الكون الشاسع في التجمع على ذاته مرة أخرى على هيئة الجرم



سلوكه، وأخلاقياته، ومعاملاته، وعلى تفهم قوانين الكون، واكتشاف سنن الله فيه، ومن ثم استخدام ذلك كله في حسن عمارة الأرض وفي التعرف على خالقه، فيخضع له بالعبادة والطاعة، ومن ثم يتحقق له الارتقاء في معراج الله إلى أعلى الدرجات.

والإنسان مع ذلك جسد مادي خاضع لقوانين المادة، يتكون جسده أساساً من الماء بنسبة ٧٠٪ أو أكثر، مع نسب قليلة من عناصر أخرى لا تكون أكثر من مسمار صغير من الحديد، ورأس عود ثقاب من الكبريت والفوسفور، وكمية ضئيلة من الجير، وكميات أقل من ملح الطعام، واليوتاسيوم وآثار نادرة لعناصر أخرى، وهي مجموعها تشبه التركيب الكيميائي لتراب الأرض الذي خلق منه الإنسان أصلاً.

والسر الإنساني لا يكمن في تركيب جسده المادي من تلك العناصر القليلة، ولكن في كيفية تركيبها، فلو اختلفت هذه النسب قليلاً ما صلحت لبناء هذا الجسد الأدمي الذي يتكون من أكثر من ألف مليون مليون خلية حية، تنتظمها أنسجة متخصصة، وتتنظم الأنسجة المتخصصة في أعضاء، والأعضاء في نظم تتعاون جميعها في خدمة هذا الكيان الحي المبهر في دقة بناء جسده وإحكام مختلف الأنشطة فيه.

وجسم الإنسان يستهلك من خلاياه حوالي ١٢٥ مليون خلية في كل ثانية، تنهدم ويتكون غيرها في الحال، ويبقى الإنسان محتفظاً بشخصيته وصفاته وتكفي في هذا المقام الإشارة إلى بديع القدرة الإلهية في تحويل التراب والصلصال والحمم المسنون إلى أحماض

عنيت الشريعة الإسلامية بالنشاط المعيشي بوصفه ركناً من أركان الحياة الإنسانية الصالحة، ومن ذلك أحكامها المتصلة بالأسواق وتنظيمها، ولم تقتصر الشريعة على منع الاحتكار بوصفه هدفاً عاماً، بل أتت ببعض الأحكام التفصيلية، ومن أهمها: حرية دخول الأسواق، ومنع التصرفات التي تضسد المنافسة كالتواطؤ بين الباعة أو بين المشترين. ولعل أول من تنبه لمفهوم الوكالة الحصرية هو العلامة ابن قيم الجوزية، حيث قال: «أن يلزم الناس أن لا يبيع الطعام أو غيره من الأصناف إلا ناس معروفون، فلا تباع تلك السلع إلا لهم، ثم يبيعونها هم بما يريدون، فلو باع غيرهم ذلك منع وعوقب، فهذا من البغي في الأرض والفساد الذي يحبس به قطر السماء، وهؤلاء يجب التسعير عليهم، وأن لا يبيعوا إلا بقيمة المثل، ولا يشتروا إلا بقيمة المثل بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء» (١).

## هل تدخل الوكالة الحصرية تحت باب الاحتكار؟

أحمد قزعل

وتسويقها إذا تحقق عدم الإضرار بالناس، وتعتبر الوكالة بهذه الصيغة من حقوق الله تعالى. والمعروف أن حق الله ما شرع حكمه للمصلحة العامة لا لمصلحة فرد خاص (٨).

### ٢- الوكيل:

اشترط الشافعية في الوكيل: صحة مباشرته التصرف بنفسه، فعلى هذا لا يصح توكيل الصبي سواء أكان مميزاً أم غير مميز (٩).

ولا يعقل أن توكل الهيئة الاعتبارية شخصاً غير كفاء بالوكالة، وإلا فإنها تكون مفرطة في حقوق الله والعباد.

### ٣- الموكل فيه:

وهو محل الوكالة الحصرية كاستيراد مواد سلعية معينة أو أجهزة.

### ٤- الصيغة:

اشترط الشافعية فيها: أن يكون من الموكل لفظ يدل على رضاه بالتوكيل، وعدم تعليق الوكالة بشرط في الأصح عندهم كسائر العقود (١٠).

ولا يمكن أن تمنح الهيئة الاعتبارية وكالة حصرية لشخص ما دون إبرام عقد يلتزم بمقتضاه الوكيل القيام بعمل ما لحساب موكله.

ثالثاً: حكم الوكالة الحصرية:

١- الحكم الفقهي للوكالة الحصرية:

أ- جائزة: باتفاق إن قصد بها المصلحة

استقرائي» (٥).

### ٣- التعريف الجامع للوكالة الحصرية:

هي تفويض شخص عادي أو هيئة اعتبارية -كمؤسسة أو حكومة- ما لهم فعله مما يقبل النيابة إلى شخص آخر؛ ليفعله في حياته على سبيل الحصر والتقييد فيه.

ثانياً: أركان الوكالة الحصرية:

تتم الوكالة الحصرية بين طرفين، وترد على محل معين لا يجاوز تجاوزه من قبل الوكيل، وهذا هو معنى الحصر. وإلا لما كان للتقيد بكلمة الحصرية فائدة.

وذهب الحنفية -كعادتهم في العقود- إلى أن الوكالة لها ركن واحد، وهو: الصيغة، وما عدا ذلك، فهو من مستلزمات هذه الصيغة كالموكل، والوكيل، والموكل فيه (٦).

أما الشافعية فيذكرون أن للوكالة أربعة أركان وهي: الموكل، والوكيل، والموكل فيه، والصيغة (٧).

### ١- الموكل:

وهو الهيئة الاعتبارية -على الأغلب- كوزارة الاقتصاد مثلاً، فهذه الوزارة تتعامل معها -في المصطلح القانوني- كهيئة اعتبارية، وهي قد تحصر استيراد سلعة ما بشخص معين، وذلك لأسباب تراها مناسبة، وتحقق الربح للمجتمع ككل. ويصح توكيل شخص ما باستيراد سلعة ما

مفهوم الوكالة الحصرية مفهوم حديث نسبياً، وهو مركب إضافي مؤلف من كلمتين، ولا بد من فهم كل كلمة على حدة لفهم المعنى العام.

وأبين ذلك من خلال الآتي:

أولاً: ١- تعريف الوكالة:

أ- لغة: «يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان أي أَلجأته إليه، واعتمدت فيه عليه» (٢).

فالوكالة لغة: بفتح الواو ويجوز كسرهما، وهي: تفويض الأمر للغير.

ب- شرعاً: عرفها الحنفية بقولهم: هي تفويض التصرف إلى الغير، وتسليم المال إليه ليتصرف فيه» (٣).

٢- تعريف كلمة الحصرية:

أ- لغة:

«حَصَرَهُ ضيق عليه وأحاط به، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه، فقد حَصِرَ عنه، ولهذا قيل حَصِرَ في القراءة وحَصِرَ عن أهله» (٤).

فالحصر لغة: يطلق على التضييق والإحاطة بالشيء. وأصل الحصر المنع، فكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه، فقد حَصِرَ.

ب- شرعاً:

«إيراد الشيء على عدد معين، وهو إما عقلي... وإما لفظي، وإما غير لفظي، وإما

باحث سوري



العامة ورفع الضرر.

ب- ممنوعة: باتفاق إن قُصِدَ بها إيقاع الضرر بالناس.

#### ٢- أدلة الجواز:

أ- إن العبرة من تحريم الاحتكار هو وقوع الضرر على الناس، وليس مجرد الانفراد بإنتاج أو توزيع السلع؛ لقوله ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً بريد به الغلاء، فقد برئ من الله وبرئ الله منه» (١١).

ووجه الاستدلال بالحديث: هو المعنى المستفاد من قوله ﷺ: «يريد به الغلاء» وليس الغلاء إلا الضرر بعينه، فالاحتكار معلل بالضرر، وليس بانفراد شخص في البيع والشراء.

ب- يفهم من كلام الإمام ابن قيم الجوزية عدم حرمة «الوكالة الحصرية». إذا تمت عملية البيع والشراء بسعر السوق، فإن أراد البائعون بيع السلع وفق أطماعهم، فهذا بغي وفساد واضح معلوم، وأكد على وجوب إلزامهم بقيمة المثل لبضاعتهم بقوله: «وهؤلاء يجب التسعير عليهم، وأن لا يبيعوا إلا بقيمة المثل، ولا يشتروا إلا بقيمة المثل». ولم يصرح الإمام ابن قيم الجوزية ببطلان وكالتهم على البيع، وإنما بوجوب البيع والشراء بالسعر العادل (سعر السوق).

ج- إن صاحب الوكالة الحصرية إن قدم السلعة بالأسعار المعقولة التي يعتبرها الناس عادلة مقارنة بالأسعار السائدة في البلاد المجاورة لا يعتبر محتكراً؛ لأن معيار الاحتكار في الإسلام هو: وقوع الضرر على الناس وليس مجرد الانفراد بالإنتاج أو التوزيع.

د- إن توزيع الوكيل الحصري للسلعة داخلياً على موزعين آخرين لا يؤثر في الأمر، فالعبرة باحتكاره هو أو عدم احتكاره. أمّا الموزعون فهم يتصرفون من خلاله.

هـ- تتفاوت قدرات الناس واستعداداتهم لتحمل أعباء العمل ومصاعبه، وقد يوجد في الوكيل الحصري من الصفات ما يؤهله للانفراد بإنتاج أو جلب السلعة، فهو قد

يتقن لغة البلد المستوردة منه البضاعة، ولديه رصيد مالي يستطيع من خلاله تأمين مستلزمات الشحن وغير ذلك. ومن غير المعقول أن يباشر ولي الأمر ذلك بنفسه، ولا يتصور أن يقوم كل الناس بالاستيراد والتصدير.

#### ٣- أدلة المنع:

أ- إذا قصد بالوكالة الحصرية احتكار الصنف من السلع أو الأعمال الذي قد تمنحه السلطة العامة محاباة لجهة خاصة، فهذا من كبائر المحرمات وظلم تأباه كل شرائع السماء ولا يقول به العقلاء. والظلم اسم عام يشتمل على أنواع من حيث الوقوع، ومن أنواعه: احتكار الصنف للتضييق على الناس. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذَقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥). «لَا تَحْتَكِرُوا الطَّعَامَ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُ إِلْحَادٌ بِظُلْمٍ»

(١٢).

ب- لاشك في أن الوكالة الحصرية لمنتج من المنتجات، والذي يحول بين غيره من الناس، وبين التعامل فيه يعتبر من قبيل الاحتكار المنهي عنه في الشريعة الإسلامية إذا أدى إلى رفع أسعار هذه السلعة فوق المستوى المقبول مقارنة بالأسعار في البلاد المختلفة.

ج- إن استغل صاحب الوكالة الحصرية انفراده بالوكالة ورفع الأسعار فوق السعر العادل وأضر بالناس، فيكون قد مارس الاحتكار المنهي عنه.

وأخيراً: فإن العبرة من تحريم الاحتكار هي: وقوع الضرر على الناس، وليس مجرد الانفراد بإنتاج أو توزيع السلع. والوكالة الحصرية جائزة إن قُصِدَ بها المصلحة العامة ورفع الضرر، وممنوعة إن قُصِدَ بها إيقاع الضرر بالناس.

#### الهوامش

- ٤- محمد بن مكرم، لسان العرب (مرجع سابق)، الجزء: ٤، الصفحة: ١٩٥.
- ٥- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الصفحة: ١١١.
- ٦- انظر: محمد بن أحمد، المبسوط (مرجع سابق)، الجزء: ٣، الصفحة: ١٠.
- ٧- انظر: محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (مرجع سابق)، الجزء: ٣، الصفحة: ٢٢٢.
- ٨- دمصطفى سعيد الخن، فقه المعاملات، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، الصفحة: ٢١١.
- ٩- محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (مرجع سابق)، الجزء: ٣، الصفحة: ٢٢٢.
- ١٠- المصدر السابق نفسه، الجزء: ٣، الصفحة: ٢٤١.
- ١١- أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، المسند، عمل: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الجزء: ٤، الصفحة: ٤٣٧.
- ١٢- أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، الجزء: ١٢، الصفحة: ٣٥.

- ١- أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، الصفحة: ١٩٠.
- ٢- أبو الفضل، محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، الجزء: ١، الصفحة: ٧٣٥.
- ٣- أبو بكر، محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، الجزء: ٢، الصفحة: ١٠. وتعريف بقية الفقهاء للوكالة متقاربة. للمزيد: انظر: أبو عبد الله، محمد بن محمد الخطيب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الجزء: ١، الصفحة: ٥.
- ومحمد بن محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، الجزء: ٣، الصفحة: ٢٣١.
- ومنصور بن يونس البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط ١، ١٢٩٠هـ/١٩٧١م، الجزء: ٢، الصفحة: ٣٩٢.

# تساؤلات حول الضوابط الشرعية للمعاملات المالية



د. صالح النهام

من المسلم به أن الإسلام منهج رباني متكامل يغطي جوانب الحياة المختلفة من خلال قواعده الكلية وأحكامه الثابتة ومبادئه العامة التي تقوم على العدل والمصلحة (١)، والمصلحة لا يمكن تقديرها إلا بالنظر العميق في الواقع، إلا أن هذه المصلحة - والمفسدة أيضًا - لا يمكن اعتبارها إلا بشروط تطابقها مع ما رعى إليه الشرع الحكيم.

إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴿ (النحل: ٤٤)، فوردت أحاديث كثيرة ثابتة تبين مجمل القرآن، وتوضح أصول التعامل وضوابطه؛ وذلك لمعرفة الحلال والحرام، فيكون التفقه فيها من ضروريات الدين، وفي هذا قال النبي صلوات الله وسلامه عليه: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٤).

ويوضح هذه الغاية من الناحية العملية قول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه، وإلا أكل الربا، شاء أم أبى» (٥).

## المسألة الثانية: ما المقصود بالمال؟

يقصد بالمال كل ما له قيمة من عقار أو منقول، سواء كان من جنس الأثمان أو لم يكن، وتفصيله فيما يلي (٦):

فكل ما له قيمة: إما أن يكون مما يمكن نقله أو لا، وما يمكن نقله: إما أن يكون من جنس الأثمان أو لا، وما كان من جنس الأثمان: إما أن يكون ثمنًا بالخلقة أو بالإصلاح. فالأول: الذهب والفضة خاصة. والثاني: إما أن يكون من المعادن أو الكاغد. فالأول: الفلوس الرائجة. والثاني: النقود الورقية المستحدثة.

وما لم يكن من جنس الأثمان: إما أن

من مصالح الناس المعاملات المالية التي هي من عادات الناس ولا غنى لهم عنها، من حيث البيع والشراء، والأخذ والإعطاء، والتعامل مع الآخرين، فكان من مصلحة الخلق أن يكون الأصل في هذا التعامل العفو وعدم التحريم، فالناس يتبايعون كيف شاءوا على الصفة التي يرغبون فيها، في أي أنواع التعامل شاءوا، دون حظر أو منع (٢).

ولم تجعل الشريعة حل المعاملات على إطلاقها دون قيود أو ضوابط؛ إذ بناؤها على جلب المصالح ودفع المفسد يجعلها تلاحظ بعض التصرفات التي تصدر ممن لا يهتمون بمصالح الآخرين وحاجاتهم إذا سلمت مصالحهم، وامتلت جيوبهم (٣).

## المسألة الأولى: ما المقصود بأصول التعامل وضوابطه؟

هل تعلم أن أطول آية في القرآن الكريم وردت بعد الكلام على إباحة البيع وحرمة الربا هي في المعاملات، وهي آية كتابة الدين وتوثيقه بالشهادة أو بالرهن، ومطلعا: «يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه» (البقرة: ٢٨٢)، وقد ترك القرآن أمر تفصيل ما أجمله للسنة الشريفة القولية والفعلية، لتتولى بيانه، فقال سبحانه: «وأنزلنا

المراقب في مجلة الوعي الإسلامي

يكون حيواناً أو نباتاً أو جماداً، أما ما لا يمكن نقله من الأموال وهو العقار: فإما أن يكون باقياً على أصله الخلقة، أو يكون مما دخلت فيه الصنعة. فالأول: الأراضي. الثاني: المباني.

فالمال خادم أمين يعين صاحبه على قضاء حاجاته، وهو وسيلة يتوصل بها المرء إلى تأدية واجباته وتحقيق غاياته، وسبب من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وهو خير إن استعمل وسيلة للخير وإلا كان شراً يؤدي إلى ضرر الناس.

وقد تعلقت بالمال أحكام شرعية كثيرة، فالأمر والنهي من أهم مباحث الحكم الشرعي، وكلاهما حق الله تعالى على جميع المكلفين، وحق الله تعالى لا خيرة فيه للمكلف، وإذا وقع الأمر والنهي شرعاً لم يصح تخلفهما عقلاً، وإلا كان افتياتاً على الشرع وعلى الله صاحب الشرع وإهداراً للشرعية بالكلية، وبمعرفة الأمر والنهي تتم معرفة الأحكام، ويتميز الحلال والحرام، فالأوامر والنواهي مخرجة للمكلف عن داعية هواه؛ حتى يكون عبداً لله اختياراً

كما هو عبد الله اضطراراً (٧).

ويكفي المال خطراً أنه لن تزول قدما عبد عند ربه يوم القيامة حتى يسأل عن أمور، ومنها: «ماله، من أين اكتسبه، وفيه أنفقه»، وقد ثبت أن أبا واقد الليثي قال: «كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثمن، ولو كان لديه واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب» (٨).

### المسألة الثالثة: ما الضوابط المطلوبة في عضو الهيئات الشرعية؟

الضابط الأول: الصفات الشخصية، وهي العلم بالتالي: (الكتاب - السنة - مواطن الإجماع - اللغة العربية - أقوال الفقهاء - أصول الفقه - مقاصد الشريعة).

الضابط الثاني: معرفة فقه الواقع، وذلك من خلال فهم عميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يواجهها (٩)، فإذا عدم ذلك ترتب عليه خطأ جسيم في تطبيق النص الشرعي على الواقعة المعروضة.

### المسألة الرابعة: ما المقصود بالضوابط الشرعية للمعاملات المالية؟

يقصد بالضوابط الشرعية للمعاملات المالية، تلكم القواعد والأحكام والأسس الكلية المستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية والتي تحكم هذه المعاملات، وهذه الضوابط من شأنها حفظ المعاملات المالية من الانحراف والخلل، وتجنب المتعاملين الوقوع في الحرام، وهي ضمان استقرار المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مبادئ اقتصادية عامة تكمن أهميتها من

## من مصالح الناس المعاملات المالية التي هي من عادات الناس ولا غنى لهم عنها

خلال جانب الفكر الإسلامي المعاصر؛ لأن في ضوء حسن تحديدها وضبطها، يمكن تحديد الوسائل والأساليب التي يمكن وصفها بأنها أساليب ووسائل استثمارية مشروعة؛ لاشتمالها على تحقيق مقاصد الاستثمار من المنظور الإسلامي (١٠).

وحيث إن على المستثمر المسلم أن يستفيد من سائر الوسائل والطرق الاستثمارية التي تعينه على تحقيق مقاصد الشرع في تشريع استثمار المال وتميمته، ولا ضير أن تكون تلك الطرق من صنع شرق أو غرب؛ لأن الاستفادة مما توصل إليه الغرب لا يعتبر تقليداً ممنوعاً شرعاً، بل إن الاستفادة في سائر المجالات جائزة من حيث الأصل ما لم يتعارض ذلك مع دليل شرعي، ولا يخفى أن القاعدة الفقهية تنص على أن الأصل في المعاملات الإباحة، وقاعدة أخرى تقول: الأصل في الشروط والعقود الصحة واللزوم، وكما هو معلوم أن الحكمة ضالة المؤمن (١١)، لقول رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» (١٢).

### المسألة الخامسة: ما أهمية تعلم الضوابط الشرعية للمعاملات المالية؟

أقول: إن من الملاحظ في خضم تنوع مغريات الحياة المعاصرة، وتعدد أزماتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي أثناء غياب ذلك الدور الريادي الذي كان ذات يوم للإسلام

وأهله في مشارق الأرض ومغاربها، وأمام عجز سائر الحلول الآتية الجزئية المستوردة لمواجهة أشكال المغريات ومكافحة صنوف الأزمات، في هذه الأثناء تبرز أهمية الالتفات والعودة إلى المنهج الإسلامي الشامل المتكامل والقادر على مواجهة كل المغريات، ومعالجة سائر الأزمات بأشكالها المختلفة، ولا يزال التاريخ شاهداً على هذه الخاصية للمنهج الإسلامي يوم أن كان هو المنهج الذي يحكم العالم ويوجه أدواءه ونوازله ومشاكله.

ولئن كان المال ولا يزال يشكل عصب الحياة والمحور الأساس الذي يسهم في إيجاد الأزمات والنوازل من جهة، وفي حل تلك الأزمات والنوازل من جهة أخرى، وذلك بوصفه عنصراً حاضراً في سائر قضايا الفرد والجماعة بل والمجتمع؛ ولذلك فإن المنهج الإسلامي عني منذ اللحظات الأولى بوضع التعليمات السامية، وبرسم المبادئ والحدود والأطر العامة التي يؤدي التزام الفرد والجماعة والمجتمع بها إلى صيرورة المال أداة بناء وتعمير وتطوير وتقدم بدلاً من أن يكون أداة هدم وتخريب وإفساد كما هو مشاهد اليوم (١٣).

ومن المعاملات المالية الحديثة المخرجة على قاعدة: يدخل تبعاً ما لا يدخل استقلالاً (١٤):

- جواز تداول أسهم الشركات بيعاً وشراءً إذا كانت هذه الشركات قائمة في أصل تعاملها على الحلال، وإن اشتملت هذه الشركات على نقود، أو كان عليها ديون في ذمم الغير؛ لأن هذه الأشياء تابعة وليست مقصودة بذاتها، فلا تستقل بحكم، ويدخل تبعاً ما لا يدخل استقلالاً.

- يجوز بيع سهم أو شراؤه في شركة

## في حال الضرورة يحول الحرام شرعاً إلى حلال وفق ضوابط شرعية

والأمانات وجحدها- التطاول على حقوق الناس- التصرف في الولاية على أوقاف المسلمين وأملاكهم العامة تصرفاً يضر ويضيع الحق)، فكل ذلك يخالف مقاصد الشريعة التي تنادي بصيانة الأموال والحقوق وحفظها من التعدي بكل صوره.

٦- تجنب الوقوع في الشبهات، ودليل ذلك: قول الله سبحانه: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب﴾ (آل عمران: ٧)، فسبب الابتعاد عن المتاجرة في المشتبه فيه أنه وسيلة إلى التورط في الحرام، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...» (١٨).

٧- عدم الغش في البيع؛ ودليل ذلك ما رواه أبوهريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «إن النبي ﷺ مر على صبرة من طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا» (١٩)، ويدخل في هذا كل أنواع الغش والتدليس، وتطفيف الكيل والميزان، وحبس اللبن في الضرع بقصد الغش، قال تعالى: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ (المطففين: ١-٣).

ألجأتها الحاجة إلى الاقتراض بربا، أو أودعت جزءاً من فائض أموالها في بنك ريوبي، وذلك أن هذا الجزء من الحرام لا يساوي من قيمة السهم إلا شيئاً يسيراً يتعسر أو يتعذر فصله ومعرفته، وهو ليس بمقصود أصلاً، ولكنه وجد تبعاً لغيره، ويفتقر في التبعية ما لا يفتر في الاستقلال.

وحيث، فإن أهمية تعلم الضوابط الشرعية للمعاملات المالية بالنسبة لكل من يعمل في مجال المعاملات المالية، هو إعانة المسلم على تحقيق مقاصد الشرع في تلك المعاملات، ولا ننسى أننا ملزمون بالتزام شرع الله عز وجل في معاملاتنا المالية، بغض النظر عن الحكم الكامنة فيها. والمصالح المتحققة بالتزامها، وذلك أننا متعبدون بذلك التشريع، ومبنى العبادة ينبغي أن يكون على الخضوع والتسليم، وما النظر في المصالح والحكم إلا من باب زيادة اليقين، وبيان فضل الله على العبيد (١٥).

### المسألة السادسة: ما الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية؟

ينبغي التفرقة بين الضوابط التي تحكم المعاملات المالية، وبين إجراءات هذه المعاملات وأدواتها من ناحية أخرى، فالضوابط يقصد بها القواعد والأسس والمبادئ العامة الكلية التي لا تقبل التعديل ولا التبديل من زمان لآخر، ولا من مكان لآخر، ولا من فرد لآخر، أما الإجراءات فيقصد بها الخطوات التي يتعين على الفرد اتباعها للوصول إلى هدفه، في حين يقصد بالأدوات تلك الوسائل التي يستعان بها للوصول إلى الهدف وهما (الإجراءات والأدوات) يختلفان من زمان لآخر، وأيضاً من مكان لآخر، كما مر معنا.

ويحكم المعاملات المالية مجموعة من الضوابط الشرعية العامة والخاصة،

إليك بعضاً منها:

### أولاً: الضوابط الشرعية العامة للمعاملات المالية:

١- الأصل في المعاملات الحل والإذن والإباحة، لقول الله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ (البقرة: ٢٩)، ولا تحريم إلا بنص صريح في كتاب الله سبحانه أو سنة نبيه ﷺ أو إجماع ثابت.

٢- إن التراضي بين أطراف العقد وإن كان ركناً من أركان صحته، إلا أن هذا التراضي يجب ألا يحل حراماً، ولا يحرم حلالاً، فالمسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

٣- إن الغاية لا تبرر الوسيلة؛ ولهذا فالإسلام يرفض جمع المال من طريق حرام حتى وإن تم إنفاقه في الخيرات والصدقات؛ لقول رسول الله ﷺ: «... ولا يقبل الله إلا الطيب» (١٦).

٤- إن النية الصالحة تنقل المعاملة المالية إلى دائرة الطاعة، والنية الخبيثة تحبط المعاملة التي قد يكون ظاهرها العبادة وباطنها غير ذلك، قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام: ١٦٢)، وعن رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...» (١٧).

٥- عدم أكل أموال الناس بالباطل؛ وهذا من الكسب الحرام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ (البقرة: ١٨٨)، ومن الكسب الحرام: (الرشوة- إنكار الودائع

٨- التحلي بالقيم الأخلاقية في المعاملات، والتي منها: (الأمانة- الصدق- السماح- عدم الاحتكار)، والاحتكار هو: حبس التاجر أقوات الناس بغية ارتفاع سعرها، قال رسول الله ﷺ: «الجالب مرزوق والمحترق ملعون» (٢٠)، وحديث: «لا يحتكر إلا خاطئ» (٢١).

٩- توثيق المعاملات بالعقود والعهود، أي: الالتزام بإبرام العقود والعهود والوعود المطابقة لشرع الله عز وجل، والقائمة على السلامة والرضا والحق والوضوح والعدل، ومستوفية الشروط الواجبة كافة، ولقد أكد الله سبحانه وتعالى على هذا الضابط بقوله عز وجل: «يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» (المائدة: ١).

١٠- الالتزام بـ«الغنم بالغرم»، إن المعاملات تقوم بصفة عامة على ربط العائد بالتضحية والكسب بالخسارة والأخذ بالعطاء، وهذا ما يطلق عليه في كتب الفقه اسم: الغنم بالغرم والخراج بالضمان، ويعني هذا: العائد يقابل تضحية، ولا كسب بلا جهد، ولا جهد بلا كسب، ومن نماذج ذلك من القرآن الكريم صفقة التجارة مع الله في الجهاد حيث قال سبحانه وتعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» (التوبة: ١١١)، وربط الرسول ﷺ بين الجهاد وتوزيع الغنائم.

١١- جواز التعامل مع غير المسلمين المسلمين عند الحاجة، والحاجة من باب التيسير ورفع الحرج والمشقة، وكذلك من جانب المواطنة وتجنب الفتن، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين».

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» (المتحنة: ٨-٩). ومما يؤكد ذلك، ما رواه أنس رضي الله عنه، حين قال: «رهن رسول الله ﷺ درعاً له عند يهودي بالمدينة، وأخذ منه شعيراً لأهله» (٢٢).

### ثانياً: الضوابط الشرعية الخاصة بابواب المعاملات المالية:

- **ضوابط في باب البيع** - منها: «موجب البيع تسليم المبيع»، ودليل هذا الضابط ما جاء عن حكيم بن حزام رضي الله عنه حيث قال: يا رسول الله، يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي، فأبتاعه له من السوق؟ فقال ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك» (٢٣)، ووجه الاستدلال أن بيع المبيع قبل قبضه لا يجوز، سواء كان طعاماً أو غيره، مكيلاً أو موزوناً؛ لأن موجب البيع تسليم المبيع.

ومنها: «ما احتاج إلى بيعه فإنه يوسع فيه ما لا يوسع في غيره»، ودليل هذا الضابط أن رسول الله ﷺ: «نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع» (٢٤)، ووجه الاستدلال أن جواز بيع الثمار بعد بدو صلاحها مستحقة الإبقاء حتى يكتمل صلاحها، مع أن الأجزاء التي يكمل الصلاح بها لم تخلق بعد، وذلك يتضمن بيع ما لم يخلق، وإنما جاز ذلك لحاجة الناس، ولأنه يسير يمكن احتماله (٢٥)، ومثاله: بيع ما في باطن الأرض من اللفت والجزر ونحوهما، وإن كان غير مشاهد، وذلك لحاجة الناس إلى بيعه، فإنه إذا لم يقلع حصل على أصحابه ضرر عظيم.

- **ضوابط في باب الربا والصرف** - لاشك أن التعامل بالربا حرمة عظيمة؛ لقوله تعالى: «الذين يأكلون

الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا» (البقرة: ٢٧٥)، قال ابن كثير في تفسيره: وذلك أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بالتكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل بأنواع المكاسب الخبيثة.

منها: «ما خرج عن القوت بالصنعة فليس ربوي» (٢٦)، ودليل هذا الضابط، أن الحكم إذا ثبت بعلة زال بزوالها، وقد ثبت الحكم بتحريم الأصناف الستة، وهي: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح، وقد اختلف الفقهاء في علة تحريم هذه الأصناف (٢٧)، فاختر ابن تيمية وغيره أن العلة في الذهب والفضة هي الثمنية، بينما في الأصناف الباقية: الكيل أو الوزن مع الطعم والقوت وما يصلحه- فإذا زالت هذه العلة زال الحكم الثابت لأجلها (٢٨).

ومنها: «الجهل بالتساوي فيما يشترط فيه التساوي كالعلم بالتفاضل» (٢٩)، ودليل هذا الضابط، ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر» (٣٠)، ووجه الاستدلال أن الصبرة لا يعلم كيلها، فنهى عن بيعها حتى يعلم كيلها، فدل على اشتراط العلم، والجهل ينافيها، ومثاله: عدم جواز بيع الفضة الخالصة بالفضة المغشوشة إذا لم يعلم قدر كل من الفضة فيهما؛ لأن الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل (٣١).

ومنها: «متى اتحد جنس الربوي من الطرفين، وكان معهما أو مع أحدهما جنس آخر، ربوي أم لا: امتنع البيع» (٣٢)، وهذا الضابط مأخوذ من «مسألة: مُدَّ عَجْوَةٍ ودرهمٌ بدرهمين»، التي لها

أثرها في اختلاف الأئمة، ولقبها الإمام القرافي بالقاعدة، فامتناع البيع جاء؛ لعدم تحقق التماثل، بإمكان التوزيع على وجه ينافيه (٣٣).

## ـ ضوابط في أبواب الإجارة

منها: «ليس كل ما جاز فعله جاز إعطاء العوض عليه» (٣٤)؛ لأن بذل المال فيما لا ينفع في الدين ولا الدنيا منهي عنه شرعاً، فلا تلازم بين إباحة الفعل، وجواز إعطاء عوض عليه، فقد يباح الفعل لحكمة ومصصلحة، أو حاجة تقتضي الإباحة، ويكون فعله لهواً، أو محرماً في الأصل، ومثاله: جواز المسابقة بالأقدام، والمصارعة ونحو ذلك، لكن لا يجوز إعطاء عوض على هذا الفعل؛ لأنه من القمار، وليس كل ما جاز فعله جاز إعطاء العوض عليه، إلا أن يكون في ذلك إعانة على الجهاد في سبيل الله (٣٥).

ويتضح مما سبق أن مجموع الضوابط التي تحكم المعاملات المالية في الإسلام، تُعد فرض عين على كل من أراد أن يعمل في مجال هذه المعاملات؛ لكونها تُجنَّب المتعاملين الوقوع في الحرام، وتحقق الخير والبركة والنماء في الأموال، وهي ضمان استقرار المجتمع، ونموذج لرجل الأعمال المسلم الذي يلتزم في معاملاته بالضوابط الشرعية (٣٦)، حتى تخرج معاملاته على الوجه الذي يرضي الله ورسوله (٣٧).

وفي حال الضرورة يحول الحرام شرعاً إلى حلال، ولهذه الضرورة ضوابط شرعية، ولا يجب أن تترك لهوى النفس، وأحياناً تنزل الحاجة منزلة الضرورة؛ لأن المشقة توجب التيسير، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (البقرة: ١٧٣).

## الهوامش

- (١) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي للدكتور عصام أبوالنصر، (ص: ٧).
- (٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٨٦/٢٨).
- (٣) انظر: المرجع السابق.
- (٤) أخرجه البخاري، برقم (٣١١٦)، مسلم، برقم (٢٤٣٦)، واللفظ له.
- (٥) ذكره الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٥٩/٢).
- (٦) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام للجز بن عبدالسلام (٧٢/٢)، أحكام النقود في الشريعة الإسلامية للأستاذ محمد سلامة جبر (ص: ٥).
- (٧) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٦٨-١٧٢).
- (٨) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢١٩٥٦)، الطبراني في الكبير، برقم (٣٢٢٤).
- (٩) انظر: فقه الواقع أصول وضوابط، للأستاذ أحمد عبود (ص: ٤٥).
- (١٠) انظر: الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، للدكتور قطب مصطفى سانو (ص: ٢٠١-٢٠٤).
- (١١) انظر: المرجع السابق (ص: ٢٠٤).
- (١٢) أخرجه الترمذي، برقم (٣٦٨٧).
- (١٣) انظر: الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي (ص: ٧).
- (١٤) انظر: حكم تداول أسهم الشركات للشيخ ابن منيع (ص: ١٩)، أحكام الأسهم وأنواعها للدكتور القره داغي (ص: ٢٨٦-٢٨٧).
- (١٥) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، للدكتور سعد الدين محمد الكبي (ص: ٩٩).
- (١٦) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٩٤٣١).
- (١٧) أخرجه البخاري، برقم (٦٦٨٩)، أبوداود، برقم: (٢٢٠١).
- (١٨) أخرجه البخاري، برقم (٥٢)، مسلم، برقم (٤١٧٨).
- (١٩) أخرجه مسلم، برقم (١٠١).
- الترمذي، برقم (١٣١٥)، ابن حبان، برقم (٥٥٣٣).
- (٢٠) أخرجه ابن ماجه، برقم (٢١٥٣)، البيهقي في الكبرى، برقم (١١٤٨٢).
- (٢١) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٥٧٩٦)، مسلم، برقم (٤٢٠٧).
- (٢٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٢٣٨٣)، البخاري، برقم (٢٠٦٩).
- (٢٣) أخرجه أبوداود، برقم (٣٥٠٣).
- (٢٤) أخرجه البخاري، برقم (١٤٨٦).
- (٢٥) انظر: مجموع الفتاوى (٥٤٦/٢٠).
- (٢٦) انظر: الاختيارات للبعلي (ص: ١٢٧).
- (٢٧) انظر: فتح القدير لابن الهمام (٤/٧)، المقدمات الممهدة للقرطبي الجد (٣٣/٢)، المجموع النووي (٢٩٢/٩)، المغني لابن قدامة: (٥٤/٦)، مجموع الفتاوى (٤٧٠/٢٩).
- (٢٨) انظر: الاختيارات للبعلي (ص: ١٢٧)، الفروع لابن مفلح (٤٨/٤).
- (٢٩) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (١٩٣/٥)، تكملة المجموع للسبكي (١٨٠/١٠-١٨١)، المغني (٨٢/٦).
- (٣٠) أخرجه مسلم، برقم (١٥٣٠).
- (٣١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٠/٢٠).
- (٣٢) انظر: الذخيرة للقرافي (٢١٥/٧)، الفروق للقرافي (٢٥١/٣-٢٥٣).
- (٣٣) انظر: الذخيرة (٢١٥/٧)، بتصرف.
- (٣٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢١٥/٣٠).
- (٣٥) انظر: المرجع السابق (٤٩/٣١).
- (٣٦) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي للدكتور عصام أبوالنصر (ص: ١٦-١٧).
- (٣٧) ولمزيد من الضوابط ينظر في: المعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي (ص: ١٦-٢٧)، الضوابط الشرعية للمعاملات المالية بقلم الدكتور حسين حسين شحاتة الأستاذ بجامعة الأزهر.

أشهرها مكة المكرمة والقدس والقاهرة ودمشق وطشقند وأصفهان

## العواصم الثقافية إحياء لتراث المدن الإسلامية وحضارتها

### الاحتراف بالمدن التاريخية وإبراز دورها الحضاري والثقافي ومكانتها التاريخية

ولقد بدأت فكرة العواصم الثقافية على المستوى العالمي عام ١٩٨٢م، وذلك في المؤتمر الذي عقد بالمكسيك برعاية الأمم المتحدة، حول السياسات الثقافية انطلاقاً من فكرة رئيسية استندت إلى أن الثقافة ما هي إلا عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وقد تبنى المشاركون في هذا المؤتمر استراتيجية للسياسات الثقافية في إطار ما أطلق عليه «عقد عالمي للتنمية الثقافية».

وفي الدورة الحادية عشرة لمؤتمر وزراء الثقافة في الوطن العربي المنعقد في الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في نوفمبر ١٩٨٨م، تم إقرار مشروع العقد العربي للتنمية الثقافية، وتبنى المؤتمر اختيار العواصم الثقافية العربية، ودعم ترشيحها لدى منظمة اليونسكو، فبدأت تجربة العواصم الثقافية العربية بإعلان القاهرة عاصمة للثقافة العربية عام ١٩٩٦م، تلتها تونس ١٩٩٧م، والشارقة ١٩٩٨م، ثم مدينة بيروت عام ١٩٩٩م، وحظيت مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية لتكون عاصمة الثقافة عام ٢٠٠٠م، ثم الكويت عام ٢٠٠١م، وتوالى بعدها العواصم العربية إلى اليوم.

#### عواصم الثقافة الإسلامية

وتعميماً لفكرة العواصم الثقافية على المستوى الإسلامي تبنت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو»، تنفيذ برنامج عواصم الثقافة الإسلامية، وذلك استناداً إلى قرار المؤتمر الإسلامي



أحمد أبو زيد

فكرة العواصم الثقافية التي بدأت على المستوى العربي عام ١٩٩٦م، باختيار القاهرة كأول عاصمة للثقافة العربية، ثم بدأت على المستوى الإسلامي عام ٢٠٠٥م، باختيار مكة المكرمة كأول عاصمة للثقافة الإسلامية، باعتبارها العاصمة الثقافية الأولى للعالم الإسلامي، بل عاصمة الكون ومركز الأرض، وقبله المسلمين جميعاً في كل أنحاء الأرض.

هذا المشروع الثقافي كان له دور كبير في إحياء تراث المدن العربية والإسلامية وحضارتها، والتعريف بهذه المدن التاريخية ودورها الحضاري والثقافي، وإبراز المكانة التاريخية والحضارية لها، خاصة أننا في حاجة إلى بلورة القيم الثقافية الإسلامية التي انطلقت من مكة المكرمة وغيرها من المدن الإسلامية، وسادت العالم كله في فترة من الفترات، حاملة نور الإسلام وسماحته وتعايشه مع الآخرين. وقد بادرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) إلى تخصيص نافذة على موقعها في شبكة الإنترنت، للتعريف بعواصم الثقافة الإسلامية، وأهم المعالم التاريخية والحضارية والثقافية لها، وإبراز ما قدمته هذه المدن عبر العصور وما زالت تقدمه، بفضل علمائها ومثقفها ومبدعيها، ومن خلال مؤسساتها التربوية والعلمية والثقافية، من عطاءات ثرية ومتنوعة في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون، وذلك بهدف إحياء ذاكرة هذه المدن وتجديد وعي الأجيال الصاعدة بأهمية الوقوف على كنوز التراث الحضاري الإسلامي.

✦ كاتب وصحفي مصري



صورة لمدينة القدس



صورة لمدينة المغرب

### أصفهان الأثرية

ثم توالى بعد مكة المكرمة العواصم الإسلامية مثل أصفهان وطشقند وفاس، وحلب السورية، ومدينة تنبكتو بجمهورية مالي، وداكار، ثم الإسكندرية ولاحقاً الباكستانية وجيبوتي والقيروان وغيرها من العواصم الإسلامية.

ففي عام ٢٠٠٦م وقع الاختيار على مدينة أصفهان الأثرية الإيرانية التي أنجبت سلمان الفارسي أحد أصحاب النبي ﷺ لتكون واحدة من عواصم الثقافة الإسلامية الثلاث، مع مدينة حلب السورية، ومدينة تنبكتو بجمهورية مالي.

ولعل اختيار أصفهان يرجع لعدة أسباب منها: امتلاكها لتراث ثقافي ومعماري وحضاري متميز، فقد عرفت عبر تاريخها الفارسي والإسلامي مدارس فقهية وفلسفية وأدبية، ومن أشهر علمائها وأدبائها أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب «الأغاني»، والصاحب بن عباد، والمؤرخ الوزير العماد الأصفهاني الذي كان ركناً من أركان الدولة الأيوبية في الشام ومصر، كما تتميز أصفهان بخصائصها المعمارية التي تعود إلى مختلف العصور، ويتوسطها نهر يسميه أهل هذه المدينة «نيل أصفهان» عليه

تفرقت بهم الطرق والمسالك، وأصبحوا في حاجة إلى أصل يتمسكون به ويلتفون حوله، يذكرهم بماضيهم التالد، وعزتهم المفقودة، وتفوقهم على سائر أمم الأرض عبر قرون طويلة مضت، كانت الأمة الإسلامية فيها هي المسيطرة على العالم، وهي القائدة لشعوبه، وهي منبع العلم في شتى فروعه، ومصدر الهداية لسائر البشر.

كما أن اختيار مكة المكرمة كأول عاصمة للثقافة الإسلامية، جاء في وقت يحتاج فيه العالم الإسلامي إلى الارتباط بأصوله الإسلامية والاعتزاز بثقافته وحضارته وهويته الإسلامية في مواجهة العولمة الغربية التي تسعى إلى فرض هيمنتها على العالم كله، والترويج للنموذج الثقافي الغربي، في مواجهة ثقافات الأمم.

**انفردت مكة المكرمة كأول عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٥م باعتبارها عاصمة الكون ومركز الأرض وقبلة المسلمين**

الثالث لوزراء الثقافة المنعقد في الدوحة سنة ٢٠٠١م، بشأن اعتماد مشروع برنامج عواصم الثقافة الإسلامية الذي تقدمت به المنظمة، والذي دعا الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى ترشيح مدن، تختار (الإيسيسكو) منها كل سنة ثلاث عواصم للثقافة الإسلامية، تمثل المنطقة العربية والآسيوية والإفريقية، بهدف الاحتفاء بثلاثة عواصم كل عام في العالم الإسلامي، والتعريف بهذه المدن التاريخية ودورها الحضاري والثقافي، وإبراز المكانة التاريخية والحضارية لها.

### انفردت مكة المكرمة

وقرر المؤتمر وقتها اختيار مكة المكرمة كأول عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٥، وانفردت وحدها بهذا العام، باعتبار أنها العاصمة الثقافية الأولى للعالم الإسلامي، ومكانتها التاريخية العريقة، فقد كانت عاصمة للثقافة، ووطناً للإشعاع ومنبعاً للنور المعرفي قبل أن يظهر العالم الغربي إلى الوجود، فهي خير بقاع الدنيا، ومولد النور.

وهذا الاختيار كان تأكيداً لرسالتها الثقافية عبر القرون، وإبراز جوانب من منظومتها الثقافية المشرقة في هذا العصر، وفرصة لعودة المسلمين إلى منابعهم الثقافية والحضارية، بعد أن



الأموي.

ولعبت دمشق عبر هذه العصور دورها الحضاري والثقافي، فكانت منبعاً للعلم والعلماء، حيث أنجبت الكثير من العلماء، منهم ابن القيم وابن تيمية والعلامة دمشقي والشيخ بكري بن حامد بن أحمد بن عبيد أبي بكر العطار دمشقي، والشيخ سليم بن خليل الأرنؤوطي، والعلامة محمد أبو النصر دمشقي، والعلامة أبوزرعة دمشقي وغيرهم.. كما كانت مركزاً للأدباء والشعراء وسوقاً ثقافية

للأدب والشعر، وهي تشتهر بحسن عمارتها ونزاهة رقعتها ووفرة فاكهتها وكثرة مياهها، إلى جانب عراقة تاريخها، ولذلك صنفتها منظمة اليونسكو مدينة تراثية عالمية عام ١٩٧٩م.

### الإسكندرية عروس المتوسط

وفي عام ٢٠٠٨م أيضاً حظيت مدينة الإسكندرية- عروس البحر المتوسط- باختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية، وذلك لتتويجاً لمكانتها التاريخية والحضارية ودورها في إثراء الثقافة والحضارة الإسلامية عبر العصور المختلفة، فهي من المدن الإسلامية التي تحافظ على الآثار التاريخية والتراث الإسلامي، إلى جانب أنها تحتضن في مكتبتها التاريخية العديد من حضارات العالم التي عاش عدد منها على أرض هذه المدينة التاريخية في أزمنة مختلفة.

### القدس زهرة المدائن

وفي عام ٢٠٠٩م وقع الاختيار على مدينة القدس كعاصمة للثقافة العربية، والقدس زهرة المدائن ومن



صورة لمدينة مكتبة بطشند

التي توالى عليها الدول والحضارات والثقافات خلال حقب تاريخية مختلفة تمتد إلى ما قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، فهي تعتبر من أقدم العواصم وأعرقها في التاريخ.

وقد أكسبتها الحضارة الإسلامية طابعاً خاصاً، فكثرت فيها العمائر الإسلامية التي حرص الولاة والسلاطين على إقامتها وتشبيدها عبر العصور الإسلامية، من مساجد ومدارس وأسبلة وحمامات وقلاع وحصون وأبراج وبيمارستانات وقصور، وذلك منذ صارت عاصمة للدولة الإسلامية في العصر



صورة لمدينة القيرون

مجموعة من الجسور التاريخية رائعة الجمال.

### طشقند التاريخية

وفي عام ٢٠٠٧م تم اختيار مدينة طشقند التاريخية لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية، إلى جانب ثلاث مدن أخرى هي فاس المغربية وطرابلس وداكار. وكان اختيارها تتويجاً لمكانة هذه المدينة التاريخية، ودورها في إثراء الحضارة الإسلامية عبر العصور المختلفة، فهي من المدن الإسلامية التي تحافظ على الآثار التاريخية والتراث الإسلامي، إلى جانب

أنها تضم العديد من المدارس والجامعات الإسلامية العريقة التي تعمل على نشر التعليم والمحافظة على التراث الإسلامي، كما أن تاريخها يرتبط بالدين الإسلامي، وقد ساهمت هذه البلاد في الحضارة الإسلامية على مر القرون، هذا إلى جانب كوكبة العلماء والمفكرين الكبار الذين عاشوا في طشقند، وما تركوه من تراث علمي وثقافي، ودور هذه المدينة التاريخية في الحفاظ على التراث الإسلامي والقيم الحضارية، والاهتمام بهذا التراث ودراسته من جميع الجوانب، وغرسه في نفوس الأجيال الجديدة، وخاصة في نفوس الشباب والعمل على نشره بين عامة البشر على مستوى العالم.

### دمشق الحضارة والتاريخ

وعلى المستوى العربي تم اختيار مدينة دمشق لتكون عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٨م، وذلك لمكانتها التاريخية ودورها الحضاري عبر العصور، باعتبارها من الحواضر الإسلامية العريقة



صورة لمدينة دمشق



صورة لمدينة الإسكندرية

## القدس زهرة المدائن ومن مدن الحواضر الإسلامية والعربية منذ قرون طويلة

جاء تنويعا للمكانة التاريخية والحضارية التي تمثلها هذه المدينة العريقة، فإنشأؤها يعتبر بداية لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي، فقد بناها القائد عقبة بن نافع لتكون قاعدةً لنشر الإسلام في المغرب العربي وإفريقيا، وكانت هذه المدينة تلعب دورين مهمين في آن واحد، هما: الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الإسلام، فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو والفتح، كان الفقهاء يخرجون منها لينتشروا في البلاد، يعلمون العربية وينشرون الإسلام.

ولقد بقيت القيروان عاصمة الإسلام الأولى لإفريقيا والأندلس ومركزاً حربيًا للجيوش الإسلامية ونقطة ارتكاز رئيسية لإشعاع اللغة العربية، وأحد أكثر مراكز الثقافة العربية الإسلامية تألقًا بالمغرب الإسلامي طيلة خمسة قرون من السابع إلى الثاني عشر للميلاد.

فهي بذلك تحمل في كلِّ شبر من أرضها عطر مجد شامخ، وإرثاً عريقاً يؤكد تاريخها الزاهر ومعالمها الباقية التي تمثل مراحل مهمة من التاريخ العربي الإسلامي، كما أن قيمة معالم القيروان وأصالتها وثراء كنوزها الأثرية وتنوعها تجعل منها أيضاً متحفاً حياً للفنون والحضارة العربية الإسلامية.

القدس مما يعطيها صفة خاصة لتعايش الأديان والأعراق، ومنحها جمالية فريدة بمساجدها وكنائسها ومدارسها وحواريها وأسواقها المتميزة، إضافة لما تمثله القدس ثقافياً، وبما تحويه من كنوز تراثية عربية وإسلامية، وبما تحمله من ألوان وأشكال متعددة للحضارة الإنسانية.

### القيروان «رابعة الثلاث»

وفي عام ٢٠٠٩م أيضاً تم اختيار مدينة القيروان عاصمة للثقافة الإسلامية، وهي من أقدم وأهم المدن الإسلامية في إفريقيا، بل هي المدينة الإسلامية الأولى في منطقة المغرب، وثاني مدينة إسلامية في إفريقيا بعد الفسطاط، وتُعرف باسم «رابعة الثلاث» بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، وقد صنفتها منظمة اليونسكو كمدينة تراثية عالمية عام ١٩٨٨م.

واختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية

أبرز مدن الحواضر الإسلامية والعربية منذ قرون طويلة إلى جانب مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد والقاهرة ودمشق، وقد اشتهر الكثير من أبنائها بالفقه والقضاء والأدب والشعر وعلوم النحو، ووقف رجالها في مقدمة رجال فلسطين دفاعاً عن القضية الفلسطينية.

وهذه المدينة المقدسة التي صنفتها منظمة اليونسكو مدينة تراثية عالمية عام ١٩٨١م، هي متحف الكون ودرة الله في الأرض، يجذورها التي تضرب بعمق في الحضارة الإنسانية والتاريخ وحضورها الذي يشهد علي منعتها وأصالتها، فالزائر للقدس يعثره شعور غريب ورهبة أمام أسوارها وأبوابها العتيقة التي تتحدث عن تاريخ المدينة منذ ٥٠٠٠ سنة وعبر العصور، وتحكي مسيرة الإنسانية ككتاب مفتوح.

وإلى القدس كانت تشد الرحال لأنها أولي القبلتين وثالث الحرمين، والزائر لمكة المكرمة لم تكن تكتمل زيارته إلا بالتمريج إلى القدس والصلاة بالمسجد الأقصى، وكما هي مركز ديني فقد كانت مركزاً تعليمياً يؤمه طلاب العلم من كل أصقاع الأرض للتعلم علي يد علمائها وشيوخها. وربما لا تجد مدينة تضم من الأعراق والديانات والمذاهب أكثر من

# لغة وأدب

## حضارة العرب

التراث الإنساني ليس ملكاً لأحد، والتقاء الحضارات وتبادل الثقافات معروف مشهور، والتأثير والتأثر بين الشعوب حتم لازم. وحضارتنا العربية واحدة من تلك الحضارات الإنسانية الشامخة، وهي حضارة عريقة، ممتدة الجذور، وقد جلاها وكشفها ونماها الإسلام، حين بزغ فجره على الجزيرة العربية ثم امتدت فتوحاته، ودخلت فيه أمم كثيرة ذات حضارات قديمة، وقد هجرت هذه الأمم لسانها القديم، واتخذت اللسان العربي أداة فكر وبيان، ثم نسيت هذه الأمم والشعوب ما كان يعبد آباؤها من قبل، حين دخلت في دين الله أفواجًا، ولم يبق من فرق بين هذه الأمم والأمة العربية إلا فرق اللون والدم، وهو فرق ساقط مهدر في موازين الدين والرسالة الخاتمة.

وقد صار من مكرور القول ومعاد الكلام، أن الحضارة العربية- فوق أنها أبدعت وأنتجت في شتى ضروب العلم والمعرفة- كانت حلقة اتصال بين تراث اليونانية القديمة، وبين اللاتينية الحديثة، مما مكن لأوروبا أن ترسي حضارة وتبدع تراثًا يعيش عليه الناس إلى يومنا هذا، غافلين عن روافده ومصادره، والدلائل على ذلك كثيرة.

من كتاب: المدخل إلى تاريخ

نشر التراث العربي

محمود محمد الطناحي





## خصائص اللغة العربية وخلودها (٢/٢)

محمد مصطفى ناصيف

لقد كان وراء تحضّر قريش أسباب جوهرية ترفعها إلى مستوى الصدارة في الحضارة وفي اللغة، وهذه الأسباب تفرضها القبائل العربية التي كانت في الجاهلية تضد إلى مكة قاصدة الحج والأسواق والمجامع الأخرى، مما حمل القرشيين على الاختلاط بهذه القبائل، واقتباس أجزل الألفاظ وأفصح التعبيرات، ومع مرور الزمن تأصلت الفصاحة المكتسبة من كل اللهجات، فنمت فيهم مع نمو المجتمع القرشي، فصارت بذلك جامعة لجميع اللهجات، وقريبة في آن واحد من أي لهجة منها، لأن بعض عناصر هذه اللهجة موجودة فيها.

واللغة العربية- باعتبارها إحدى اللغات الحية- تحتاج دائماً إلى التطوير والتهديب وللتنمية المستمرة لمسيرة ومواكبة العصر الذي تعيش فيه- وهو دور مجامع اللغة العربية - كما أن المجد اللغوي لا يقل أهمية عن المجد السياسي للامة العربية الناهضة، ولا بد للمسؤولين وأصحاب القرار العمل على تقوية اللغة الفصيحة التي هي لغة فنية راقية فوق اللهجات، والعمل على ضبط الكتب وجميع المطبوعات بالشكل التام حتى تصبح اللغة ملكة وسليقة لدى جميع القراء، ومن لم ينشأ على حب تلك اللغة فقد استخف بتراث امته واستهان بخصائص قومه، والمثقف الذي لم يتقن معرفة لغته ليس ناقص الثقافة فحسب بل في رجولته نقص كبير ومهين أيضاً.

واللغة كالكائن الحي تنمو وتستعمل، وتنتقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم وحياتهم، وبانتقالها تؤثر وتتأثر، فتموت الفاظ وتحيا أخرى، وتضيق ألفاظ وتتسع أخرى بدلالاتها وهذه صفات اللغة الحية، فاللغة لم تخلق لتدفن في بطون الكتب المغلقة، ولا في خزائن العرض.. وإنما للاستعمال.

فقد انقلبت اللغة العربية إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فكلمنا

**اللغة انعكاس طبيعي  
لما عليه حال القوم لأنها  
أداة الحاضر وصورة التاريخ**

ظهر الإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من العربية ألفاظ من موضع لآخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، إذ كان لظهور الإسلام أثر كبير في ظهور حركة لغوية كبيرة، وكان للقرآن الخالد العظيم أثره الأكبر في حركة التدوين للغة وتفسير معانيها، وبات الاهتمام بها شديداً، فجمعوها من مظانها الصحيحة لتسجيلها ورصد معانيها ورسم أوزانها، ووضع القواعد الضابطة لنطقها وجميع لوازمها.

فقال عز وجل في كتابه الخالد: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ (يوسف: ٢)، وقوله عز من قائل: ﴿نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء: ١٩٥)، ووصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت: ٣).

وبما أن اللغة تؤخذ اعتياداً على مرّ الأوقات، كما تؤخذ تلقناً من ملقن، وكذلك تؤخذ سماعاً من الرواة، واصطنع العرب لغة قريش للتفنن في القول، والإبانة في التعبير، فدل استصفاؤهم على أنها اختارت من كلام العرب أبعين، وراعت أرقه، واعتمدت أصفاه، إذ امتازت اللغة العربية بقدرتها الذاتية على التعبير، وعلى التمثيل والتوليد، وعلى التخير والانتقاء حتى باتت أنموذجاً صالحاً للاقتباس في حالتها الإقامة والتجوال، وإغناء العربية بما يحتاج إليه أبناءها من مفردات لوازيمهم وحاجاتهم المعيشية والتطورية، كما كانت أنموذجاً مميزاً من سائر اللغات العالمية والسامية، بتكاملها مع إنسانها وتلازمها مع دقائق حياة وخصائص العربي. وقد أجمع الرواة أن أفصح العرب:

«عليا هوزان، وسفلى تميم» وعليا هوزان هم قبائل: «سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف» وأفصحها: سعد بن بكر لقول سيد العرب والعجم، رسول البشرية ومعلمها الخير ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وأني نشأت في بني سعد بن بكر».

وبإشراق رسالة الإسلام وبعد الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية عقب

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية



اتسعت حضارة الأمة كثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقى تفكيرها، وتهدّبت اتجاهاتها النفسية، ونهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس والنحت والقلب والإبدال والتعريب والدخيل والمولّد، للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، عندها تكون قد تكاملت لديها وسائل النمو والمدنية والتطور.

واللغة انعكاس طبيعي لما عليه حال القوم، لأنها أداة الحاضر، وصورة التاريخ، منها تقتبس الألوان الحضارية والاجتماعية. واللغة العربية هي واحدة من اللغات التي اتسعت ونمت- وما تزال قادرة على الاتساع والنمو ومحاكاة الأمور- وأقامت لنا من تاريخها شاهداً حياً على طواعيتها وصدقيتها، على عكس باقي اللغات التي درستها ماكينة «العولمة» المزخرفة الحديثة حيث ذابت بهذه الدعوة عشرات اللغات، ومئات اللهجات. ولحفظ الله لرسالته وكتابه الذي قال سبحانه وتعالى فيه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجرات: ٩)

هي الضاد لن يذوي على الدهر عودها

وقد خصها الذكر المقدس بالخلد  
لذا سادت لغة قريش لكونها اللغة  
الجامعة المعروفة المميزة على غيرها  
لعوامل سبق ذكرها وبقيت آثارها..  
لغات (لهجات) أخرى نراها واضحة في  
القراءات الصحيحة المتعددة. كما نراها  
في وجود أكثر من اسم للشئ الواحد،  
وهذا راجع لاختلاف التسميات بين قبيلة  
وأخرى لأنه كما ورد في الأثر أنه أنزل على  
سبعة أحرف، وسنذكر هنا بعض المفردات  
القرآنية الكريمة من لغات (لهجات)  
القبائل العربية بيّناً لبعض جوانب اللغة  
العربية المضيئة الخالدة بخلود قرآنها  
الخالد الذي جعله الله معجزة نبيه المختار

في شقاق بعيد: في ضلال بعيد بلغة  
جرهم.

لا رث: لا جماع بلغة مذحج.

أفيضوا: انفروا بلغة خزاعة.

سورة آل عمران

كأب آل فرعون: كأشبه بلغة جرهم.

سيداً وحصوراً: السيد: الحكيم بلغة  
حمير.

والحصور: الذي لا حاجة له في النساء  
بلغة كنانة.

لا خلاق: لا نصيب بلغة كنانة.

إصري: عهدي وافقت لغة النبطية.

آناء الليل: ساعات بلغة هذيل.

لا يألونكم خبالاً: غياً بلغة عُمان.

تفشلاً: تجبنا بلغة حمير.

فورهم: وجوههم بلغة هذيل وقيس  
عيلان وكنانة.

قرح: بالفتح لغة الحجاز، والضم لغة  
تميم.

ربيون: رجال بلغة حضرموت.

سورة النساء

تعولوا: تميّلوا بلغة جرهم.

نحلة: فريضة بلغة قيس عيلان.

أفضى: الإفضاء الجماع بلغة خزاعة.

تميلوا ميلاً عظيماً: تخطئوا خطأ بينا  
بلغة سبأ.

الخاتم ورسوله للبشرية جمعاء إلى يوم  
القيامة، بيّد أنّه تم حذف ما ذكره من  
لغة قريش، لأنها اللغة الأساس التي نزل  
بها القرآن الكريم الخالد ثم انه من الحمق  
والمكابرة إنكار ما لرسول البشرية ومعلمها  
الخير ﷺ وسيد قريش من فضل كبير في  
توحيد اللهجات العربية، وقتل العصبية  
الفرعية في نفوس القبائل.

فيما يلي بيان وأمثلة لبعض لغات  
القبائل العربية الواردة في القرآن الكريم:  
سورة البقرة قوله تعالى: ﴿قالو أنؤمن  
كما آمن السفهاء﴾.

السفيه: الجاهل في لغة كنانة.

رغدا: الخصب في لغة طيء.

رجزا: العذاب بلغة طيء.

خاسئين: صاغرين بلغة كنانة.

تعضلون: تحبسوهن بلغة أزد شنوءة.

«لأعنتم» هنا، و«ما عنتم» بآل عمران  
و«العنت منكم» بالنساء، و«ما عنتم»  
بالتوبة، و«لعنتم» بالحجرات: العنت

الإثم بلغة هذيل.

الطور: الجبل وافقت لغة العرب في  
هذا الحرف لغة السريانية.

لا شية: لا وضع بلغة أزد شنوءة.

بغيا: حسداً بلغة تميم.

فباءوا بغضب استوجبوا بلغة جرهم.



كفل: نصيب وافقت لغة النبطية.  
مقيتا: مقتدرا بلغة مذبح.  
حصرت: ضاقت بلغة أهل اليمامة.  
مراغما: منفسحًا بلغة هذيل.  
أن يفتكم الذين كفروا: يضللكم بلغة هوزان.

واللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وهي إحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم «الوطن العربي».

ارتفعت مكانة اللغة العربية وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي تطلت بالإسلام، وأثرت تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي كالتركية والفارسية والأوردية والألبانية وبعض اللغات الأوروبية والإفريقية.

واللغة العربية هي حاملة الرسالة السماوية، ومبلغة الوحي الإلهي، وناشرة الدين الحنيف، وسفيرته إلى العالمين، وفاتحة دعوته، ولسان شعائره وجامعة الأمة، وأصرة الملة، محفوظة حفظ الوحي المنزل بها.

واللغة العربية هي مبدعة الحضارة العربية، وراويتها بين الأجيال وذاكرتها على مر العصور، وهي لغة الإبداع الأدبي قبل الإسلام، ولغة الإعجاز الإلهي بعده فقد حملها الإسلام رسالته العالمية إلى البشرية كافة، كما نالت اهتمام وعناية السلف وشعوره بالمسؤولية الواجبة نحوها فبدلوا جهودًا مضمّنة في تأصيلها ووضع قواعدها، وحفظها من شوائب اللحن والخطأ الذي يذهب بجمالها ورونقها وبهائتها، وحرصوا على سلامتها وحفظها من الرطانة العجمية واللكنة العامية.

وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يعتبر تعليم اللغة العربية والتعمق في علومها

## حفظ اللغة العربية والاهتمام بها فهم دقيق وعميق لرسالة الإسلام الخالدة

مثل التعمق والتفقه في الدين فيقول: «أما بعد فتقوها في السنة، وتقوها في اللغة العربية فإنها من دينكم».

وقال أيضًا: تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة. كما كان يرى أن الخطأ في الرمي أهون من الخطأ في اللغة فيقول: والله لخطوهم في رميهم أهون على خطئهم في لسانهم.

وقد سبق عمر رضي الله عنه بقرون طويلة ما دعا إليه أحد أعضاء مجلس النواب الأمريكي (الكونجرس) حيث قال: إننا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين الذين يسرقون ويقتلون، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللغة؟

كما فرضت فرنسا غرامة قدرها ألفا فرنك فرنسي على كل من يستخدم كلمة أجنبية واحدة يوجد لها مقابل بالفرنسية.

ولمكانة اللغة العربية فقد حدد يوم ١٨ ديسمبر من كل عام يومًا عالميًا للاحتفاء باللغة العربية.

وكان الأقدمون يعيبون اللحن ويستهجنونه، ويعتبرونه عارًا للكريم ومسبة للشريف.

كما كان اللحن عند أهل البادية ذنبًا شنيعًا يستحق صاحبه حرمان الرزق، فمما يؤثر عن أحد البدو العرب أنه توجه من الصحراء إلى سوق البصرة، فرأى الناس يلحنون، فصرخ في وجوههم، عجبًا كيف تلحنون وترزقون؟

وكذلك أثر عن أبي الريحان البيروني قوله: لأن أشتم بالعربية خير من أن أمدح

بالفارسية. وكان السلف الصالح يعدون تعلم العربية وخدمتها وحبها من الدين، ويدل على ذلك ما قاله الإمام أبو منصور الثعالبي: «من أحب الله، أحب رسوله، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها وصرف همه عليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد.

وهكذا.. امتازت اللغة العربية المباركة وتميزت لأنها غنية بكلماتها ومفرداتها، جميلة في أدائها وألفاظها، عميقة في مدلولاتها ومعانيها، رائعة في مادتها وتراكيبها، مرنة في صياغتها واشتقاقاتها، أنيقة في رسمها وأشكالها-حرفًا وكلمة وجملة- لذلك هي عند العرب مادة للأدب، وفن للقول، ولغة للعاطفة، وترجمة للعقل.. عبرت عن أدق خلجات نفوسهم، ونبضات قلوبهم صوّرت أعماق درجات تفكيرهم ونجوى ضمائرهم، وصاغت شخصياتهم وحياتهم وديانهم.. رسمت مناحي حياتهم، ورسدت مثلهم، وقيمت إنسانيتهم. تشرّفت بأنها لغة القرآن الخالد، ومعجزة نبيها الأكرم صلى الله عليه وسلم وجعل من قرآنها العظيم الخالد لغة تحدّ إلى يوم القيامة، فبات من حقها علينا والزأماً لنا أن نكشف عظمتها، ونعرض روعتها، ونبيّن قيمتها، ونجعلها لسان نطقنا، ونخدمها بأفضل ما نستطيع، ونقف ضد من يحاول إبعادها وعولنتها، فحفظ اللغة العربية، وإيلاؤها جل العناية والرعاية والاهتمام فهم دقيق وعميق لرسالة الإسلام الخالدة.

## العُمران

محمد عبد الشافي القوصي

نَظَرُ وَإِنْصَافٍ فَلَا جُدُوى مِنَ الْحَدِيثِ مَعَكَ! تَمَّتْ: بَلْ كَلِيَ أَدَانُ مُصْفِيَةٍ. فَقَالَ: أَلَيْسَ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ مَالِكًا، وَلِلْمَالِكِ أَنْ يَتَصَرَّفَ كَيْفَ يَشَاءُ؟

تَنَهَّدَ بِمَرَارَةٍ، ثُمَّ خَلَعَ نَظَارَتَهُ، وَقَالَ: أَلَا نُحْكَمُ عَقُولَنَا- أَيُّهَا الشَّيْخُ- فِيمَا يَجْرِي فِي حَيَاتِنَا؟

يَا وَلَدِي؛ إِنَّ حِكْمَتَهُ أَوْفَى مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ، لِأَنَّهُ بِحِكْمَتِهِ التَّامَةِ أَنْشَأَ الْعُقُولَ، وَإِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَرِيحَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَتَهَمَ نَفْسَكَ بِالْعِجْزِ عَنْ فَهْمِ مَا يَجْرِي! وَلَيْسَ هَذَا بِعَجَبٍ، فَإِنَّ مُوسَى خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي نَقْضِ السَّفِينَةِ الصَّحِيحَةِ، وَقَتَلَ الْغُلَامَ الْبَرِيءَ، فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ الْخَضِرُ وَجْهَ الْحِكْمَةِ أَدْعَنَ عَلَى الْفُورِ.. فَكُنْ مَعَ الْخَالِقِ كَمُوسَى مَعَ الْخَضِرِ!

طَاطَأَ رَأْسَهُ خَجَلًا، ثُمَّ تَسَاقَطَتِ دُمُوعُهُ بِغَزَارَةٍ! وَقَالَ: أَرْجُوكَ، أَرْجُوكَ؛ سَاعَدَنِي فِي الْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الصَّحَارِيِّ الْمَوْحِشَةِ، وَهَذَا النَّيِّهِ الَّذِي لَا نَهَايَةَ لَهُ.. أَيُّنَ الْعُمَرَانَ.. أَيْنَ؟ فَجَرَّهُ «الشَّيْخُ» مِنْ يَدِهِ حَتَّى وَصَلَ بِهِ إِلَى الْمَقَابِرِ الْمَهْجُورَةِ، وَقَالَ لَهُ: هَذَا هُوَ الْعُمَرَانَ!

انْتَفَضَ جَسَدُهُ، وَصَاحَ بِانْزِعَاجٍ: طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى الْعُمَرَانَ، فَجِئْتُ بِئِي إِلَى خِرَابِ الْقُبُورِ.. يَبْدُو أَنَّكَ تَهْزَأُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ! فَردَّ عَلَيْهِ بِحُزْنٍ وَأَسَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. ثُمَّ أَرْدَفَ قَائِلًا: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا فَتَى.. أَيُّ الْمَكَانَيْنِ سَتَقِيمُ فِيهِ أَكْثَرَ.. هُنَا أَمْ هُنَاكَ؟

تَنَفَّسَ نَفْسًا عَمِيقًا، وَأَلْقَى بِمِعْطَفِهِ عَلَى الْأَرْضِ بِقُوَّةٍ، وَصَاحَ- وَعَيْنَاهُ تَسْبِحَانِ فِي الْأَفْقِ الصَّافِي الْبَدِيدِ: بَلْ هُنَا وَاللَّهِ.. وَاللَّهِ هُنَا. فَكَتَسَى وَجْهَ الشَّيْخِ بِالْفَرَحَةِ وَالْحُبُورِ، وَقَالَ: إِذَنْ.. هَذَا هُوَ الْعُمَرَانَ!

طَرِيقِ صَحْرَاوِي طَوِيلٍ.. وَمَضَى حَائِرًا كَالَّذِي اسْتَهَوَتْهُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْمَسْرِ! حَتَّى ضَاقَ دَرْعًا، وَتَاهَتْ بِهِ الظُّنُونُ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِ السَّبِيلُ! ظَلَّ يَتَلَفَّتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، ضَائِقُ الصَّدْرِ، كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ! عَسَى أَنْ يَجِدَ مِنْ يَهْدِيهِ سِوَاءِ السَّبِيلِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، وَمَرْفَأِ النِّجَاةِ.. فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا، حَتَّى أَصَابَهُ الْقَنُوطُ! وَبَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَتَيْنِ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى، تَبْدُو عَلَيْهِ سِيمَاءُ الصَّالِحِينَ.. كَأَنَّهُ الْخَضِرُ فِي قَارِهِ وَتَقْوَاهُ! فَاسْتَبَشَّرَ بِهِ، وَنَادَاهُ بِصَوْتِ مُتَهَدِّجٍ: يَا شَيْخُ، يَا شَيْخُ.. اسْمِعْ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ... (ثُمَّ انْعَقَدَ لِسَانَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً)! فَاقْتَرَبَ مِنْهُ الشَّيْخُ، وَقَالَ: سَلْنِي وَعَجَّلْ، وَلَا تَلْهِنِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

فَارْتَجَفَ الشَّابُّ وَتَلَعَّمُ! فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ: مَا الَّذِي تَرِيدُ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ يَا هَذَا؟ قَالَ وَهُوَ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ: اعْذِرْنِي.. لَقَدْ نَسِيتُ الْآنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مَرَارَةِ الْحُزْنِ وَغَلْبَةِ الْيَأْسِ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: عَلَامَ الْيَأْسِ؟ أَمَّا عَلِمْتُ أَنْ نَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَثَ قَرَابَةَ أَلْفِ سَنَةٍ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى تَحَقَّقَ مَوْعُودُ اللَّهِ! وَبَكَى إِسْرَائِيلَ ثَمَانِينَ سَنَةً عَلَى يَوْسُفَ وَلَمْ يَبْأَسْ مِنَ الْفَرَجِ، وَلَمَّا فَقَدَ ابْنَهُ الْآخِرَ بَنِيَامِينَ لَمْ يَنْقَطِعْ أَمَلُهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ، فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا»! وَقَدْ دَعَا مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَاجْتَبَى بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً! وَكَذَلِكَ صَبَرَ زَكَرِيَّا وَلَمْ يَنْغَيِّرْ رَجَاؤَهُ، فَقَالَ: «وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا»!

فَأَعْرَضَ الشَّابُّ وَنَأَى بِجَانِبِهِ، وَكَأَنَّهُ لَا يُصَدِّقُ مَا سَمِعَ! ثُمَّ بَدَأَ عَلَيْهِ مَزِيدٌ مِنَ السَّخَطِ بِالْأَقْدَارِ، وَالْإِعْتِرَاضِ عَلَى الْمَشِيئَةِ، فَتَسَاءَلَ: كَيْفَ.. كَيْفَ ذَلِكَ؟

فَزَجَرَهُ الشَّيْخُ، بِصَوْتِ مَلِيٍّ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ: اسْمِعْ، إِنَّ حُضْرَ عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ أَجْبَتِكَ وَأَرْحَتُ بِالْكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَتَكَلَّمُ بِمَجْرَدِ وَاقْعِكَ مِنْ غَيْرِ

حَيَاتِهِ كَانَتْ أَشْبَهَ بِمَسْرُوحِيَّةٍ تَرَاجِيدِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ، فَقَدْ طَافَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَلَمْ يَعْرِفْ لِلِاسْتِقْرَارِ مَوْضِعًا، وَلَا لِلرَّاحَةِ سَبِيلًا، فَأَبُوهُ مِنْ بَلَدٍ، وَأُمُّهُ مِنْ بَلَدٍ، وَتَرَبَّى فِي بَلَدٍ غَيْرِ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ، وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ بَلَدٍ، وَسَافَرَ إِلَى بِلْدَانٍ عَدِيدَةٍ، وَأَقَامَ فِي بِلْدَانٍ شَتَّى! وَلَمْ تَتَوَقَّفْ مَعَانَاتُهُ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى عَمَلٍ يَنْسَبُ مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ! حَتَّى اضْطُرَّ إِلَى الْأَغْتِرَابِ وَالتَّرْحَالِ مُكْرَهًا! وَعِنْدَمَا ابْتَسَمَ لَهُ الْحِظُ مَرَّةً، وَوَاتَتْهُ فُرْصَةٌ بِبَيْتِهِ، لَمْ يَمَكْتُ فِيهَا سِوَى أَشْهُرٍ قَلِيلَةٍ، بَعْدَمَا تَقَرَّرَ تَرْحِيلُ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرِ الْأَشْرَعِيِّينَ!

فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى، وَعَادَ بِخَفِيِّ حُنَيْنٍ! لَكِنَّهُ وَجَدَ الْقَرْيَةَ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا! بَعْدَمَا تَحَوَّلَتْ إِلَى ثَكْنَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مِنْذُ قَرَابَةِ عَشْرِينَ عَامًا، وَهَجَرَهَا السُّكَّانُ وَتَفَرَّقُوا فِي أَوْطَانٍ مَخْتَلِفَةٍ، وَدِيَارٍ نَائِيَةٍ!

فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِيَقِيمَ فِي شَقَّتِهِ الْقَدِيمَةِ، فَرَأَى الْعَقَارَ قَدْ أُزِيلَ مِنَ الْوُجُودِ! فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ! فَازْدَادَ تَوَتَّرًا إِلَى تَوَتَّرِهِ، وَرَاحَ يَسْأَلُ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ حَارَةُ الْيَهُودِ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ «بَائِعُ الصَّحْفِ»، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ مِنَ الْإِعْجَابِ بِمَظْهَرِهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ سَاحِرًا: «يَحْرُسُ شَبَابِكَ يَا سَعَادَةَ الْبَيْتِ؛ وَاللَّهِ مَا حَارَتِ الْيَهُودُ.. إِنَّمَا حَارَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ!»

فَتَوَلَّى، وَفَكَرَّ طَوِيلًا فِي الْبَحْثِ عَنْ أَحَدٍ مِنْ زَمَلَانِهِ الْقَدَامِيِّ.. لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ نَسِيَ أَغْلَبَ الْأَسْمَاءِ، وَتَغَيَّرَتْ هَوَاتِقُهُمْ وَعَنَاوِينُهُمْ، وَأَكْثَرُهُمْ رَاحَ مَا بَيْنَ شَهِيدٍ وَجَرِيحٍ وَأَسِيرٍ!

فَأَصَابَتْهُ حَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ! ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ تَذَكَّرَ جَارَهُ الْقَدِيمَ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي الْمَسْتَشْفَى الْعَامِ! فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَلَى عَجَلٍ.. لَكِنَّ حَاقِلَةَ الرُّكَّابِ الَّتِي اسْتَقْلَاهَا كَانَتْ مَتَّجِهَةً إِلَى عَكْسِ الْعُنْوَانِ الَّذِي يَرِيدُهُ! فَوَتَّبَ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ وَسَطَ

ناقداً أدبي



## السجع في القرآن

د. أحمد عزوز

السجع فن من فنون النثر، وسمة بارزة لبعض النصوص الأدبية على مر العصور، فقد عرف في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي وأول العصر العباسي ولا يكاد يخلو عصر من العصور من هذا اللون الجاد في حقل الإنتاج الأدبي ولكن عندما تكلم بعض أئمة الكلام في إعجاز القرآن دفاعاً وتأييداً، بدا لهم أن يترفعوا بالقرآن عن السجع، إذ كان في نظرهم صنعة تدعو إلى التكلف والتعسف، وهذا أمر لا يليق بكتاب الله عز وجل، وفي هذا الموضوع سأحاول بتوفيق الله وتيسير منه أن أقدم - بصورة مجملّة - توضيحاً لهذه القضية وما أثير حولها من تساؤلات.

ومنهم من ذمه، لأن الرسول ﷺ ذم سجع الكهان ونهى عنه، فقد روي أن سائلاً سأل الرسول ﷺ قائلاً: يا رسول الله أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل؟ فمثل ذلك يطل (٧) فقال رسول الله ﷺ: «أسجع كسجع الأعراب؟» (رواه مسلم) وفي رواية أخرى كسجع الكهان، وفي رواية أخرى كسجع الجاهلية.

كان في الجاهلية ناس يحترفون الكهانة، ويدعون علم الغيب، وفي سبيل ذلك كانوا يتكلفون القول ويتصنعون السجع حين يخبرون عن الأمور الغيبية.

وبذلك يكون لكلامهم وقع عند أصحاب النفوس الضيقة فيصدقونهم لما يجدون في كلامهم من الغرابة والبعد عما عهدوه في الاستعمال، ومن أمثلة هذا السجع ما جاء في قول سطيح الكاهن لربيعة بن نصر ملك اليمن في تفسير رؤياه: «رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة» (٨)، ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب: «لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى» (٩).

وإتماماً للفائدة لا بد من عرض آراء بعض العلماء في هذه القضية، ويمكننا

### التسجيع فضيلة كلامية على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف

(الفقرة) مع نظيرتها في الوزن والروي» (٥). ومثال ذلك قوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة. وأكواب موضوعة» (الغاشية: ١٣-١٤).

ج- السجع المرصع، وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مع ما يقابلها في الفقرة الأولى وزناً وتقفية (٦). ومثال ذلك قوله تعالى: «إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم» (الانفطار: ١٣-١٤).

وقد اهتم علماء البلاغة والباحثون في الدراسات القرآنية بالسجع كثيراً، وأفردوا له في كتبهم أبواباً مختلفة، فمنهم من مدحه وعده من أوصاف البلاغة، فهو في الكلام كمثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه.

السجع في اللغة العربية هو الكلام المقفى، سجع يسجع سجعا وسجع تسجيعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبه سجاعة (١) وسجع الحمام يسجع سجعا: هدل على جهة واحدة، وسجع الحمامة موالاة صوتها على طريق واحد، تقول العرب: سجعت الحمامة إذا دعت وطربت في صوتها، وسجعت الناقة سجعا: مدت حنيتها على جهة واحدة (٢).

وفي الاصطلاح هو «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد» (٣). وتعبير آخر هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في الكلام المنثور، وهو يعد في النثر كالقافية في الشعر، ويأتي على ثلاثة أقسام: مطرف ومتواز ومرصع.

أ- السجع المطرف، وسماه ابن قيم الجوزية: «المتطرف» وقال: «هو أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن» (٤). ومن هذا الضرب قوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا» (نوح: ١٣-١٤)، وقوله أيضاً: «لم نجعل الأرض مهادا. والجبال أوتادا» (النبا: ٦-٧).

ب- السجع المتوازي أو الموازي، وهو أن «تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة

ناقدا مغربي





أن نصنفهم إلى فريقين:

### الفريق الأول: المحيزون

ويرون أن القرآن الكريم نزل بأسلوب العرب، وأسلوب العرب هو اللغة العربية، واللغة العربية فيها الحقيقة والمجاز، وفيها الكناية والتعريض، وفيها العموم والخصوص... فلا مانع من وجود السجع فيه إذا اقتضاه الحال واستلزمه المقام، وكان خاليا من التكلف والتعسف، ومن الذين أجازوا السجع القرآني نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، الجاحظ وأبا هلال العسكري وعبدالقاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي وابن الأثير.

١- الجاحظ ت ٢٥٥ هـ: السجع عند الجاحظ لون من ألوان التعبير الجميل وفرع بلاغي مهم، لذا اهتم به في كتابه «البيان والتبيين» وتعرض للذين يذمونه ويمنعونه، وفي ذلك يقول: «وكان الذي كره الأسجاع بعينها، وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة، أن كهان العرب الذين كان أكثر الجاهلية يتحاكمون إليهم، وكانوا يدعون الكهانة، وأن مع كل واحد منهم رئيسا من الجن مثل حازي جهينة وشق وسطيح... وأشباههم، كانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع، كقول أحدهم: والأرض والسماء والعقاب والصقعاء، واقعة بيقعاء، لقد نضر المجد بين العشراء للمجد والسناء.. فوقع النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية، ولبقيتها منهم وفي صدور كثير منهم، فلما زالت العلة زال التحريم» (١٠).

يتضح لنا من خلال هذا النص أن الجاحظ يجيز السجع، وعلل كراهية الناس للسجع بأنه كان أسلوب الكهان يحاولون تضليل الناس به والتأثير عليهم، هذا بالإضافة إلى ما فيه من التكلف والتعسف الكثير.

ويؤيد الجاحظ استحسانه للسجع بحجج أخرى نذكر منها قوله: «وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين، فيكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلا ينهونهم» (١١).

وفي حديثه عن السجع ذكر كثيرا من النماذج التي تدل على أنه يجيزه إذا كان جاء عن سجية وطبع وعدم تكلف، ومما ذكر قوله: «وفي الحديث المأثور قال: يقول العبد مالي مالي، وإنما لك من مالك ما أكلت فأقنيت، وأعطيت فأمضيت، أو لبيت فأبليت» (١٢).

وهكذا نرى أن الجاحظ قد أحاط بالسجع من جميع جوانبه باعتباره لونا من ألوان التعبير الجميل، ولكنه لم يصرح بوجود السجع في القرآن الكريم، ويفهم من كلامه كما يرى د. هاشم محمد هاشم «أنه يجيز السجع فيه، لأنه أباحه في الحديث النبوي، والأسلوب العربي، بل يفضله إذا لم يكن متصنعا متكلفا. وهو يرى أن القرآن الكريم نزل بأسلوب العرب، وخاطبهم بذلك الأسلوب، وفيه الحقيقة والمجاز، فلا مانع من وجود السجع فيه طالما طلبه المعنى، وكان خاليا من التكلف، والتصنع، والتعسف..» (١٣).

٢- أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ: أثبت أبو هلال العسكري السجع في القرآن الكريم، وقد استند إلى أسلوب القرآن، واستشهد بآيات عديدة، وفي هذا السياق يقول: «وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى، وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة والماء، لما يجري مجراه من كلام الخلق، ألا ترى قوله عز اسمه: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا. فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا. فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا. فَأَنْرَنَّ بِهِ نَقْعًا. فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات: ١-٥) قد

بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل قول الكاهن: «والسماء والأرض، والقرض والفرض، والغمر والبرض» (١٤) وهو يذم هذا النوع من سجع الكهان لأنه قريب عهد بالجاهلية، وفيه نوع من التكلف والتعسف، والتصنع الممقوت. يقول في هذا الصدد: «ومثل هذا من السجع مدموم، لما فيه من التكلف، والتعسف... ولهذا ما قال النبي ﷺ لرجل، قال له: أئذي من لا شرب، ولا أكل، ولا صاح واستهل، فمثل ذلك يطل؟ أسجعا كسجع الكهان؟ لأن التكلف في سجعهم فاش، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعا لقال: أسجعا؟ ثم سكت، وكيف يذمه ويكرهه وإذا سلم من التكلف، وبريء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه.

وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه الصلاة والسلام، فكان أول شيء تكلم به لما قدم المدينة أن قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه الترمذي) فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف» (١٥).

يتضح من هذا أن أبا هلال العسكري يجيز السجع إذا كانت الألفاظ المسجوعة حلوة رخمة، تابعة للمعنى وخالية من التكلف والتعسف الممقوت.

٣- الشيخ عبدالقاهر الجرجاني ت ٤٢١ هـ: والشيخ عبدالقاهر الجرجاني يستحسن السجع ويجيزه، ولم ينكره إلا بما أنكره به غيره، أي بالتكلف والتعسف الذي يفسد الكلام ويحط من قيمته الجمالية، فهو يلح إلحاحا شديدا على فكرة أن السجع المقبول هو السجع الذي لا يخضع المتكلم المعنى له، بل



شرعا، وأن القرآن الكريم لا يساويه شعر ولا يضاويه سجع، ولا يجوز في حق القرآن أن يحوي سجع، وأنه لو صح في القرآن سجع لكان مذموما، ولعل أشهر المنكرين للسجع القرآني الرماني والباقلاني.

١- الرماني ت ٣٨٦هـ: أنكر الرماني السجع القرآني، وتخرج من تسمية ما في القرآن الكريم من فواصل سجعا، واعتبر الفواصل بلاغة والأسجاع عيبا، فقال في باب الفواصل: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب» (٢٦). وعلل رأيه هذا بقوله: «وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها» (٢٧). ثم يستطرد فيقول: «وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، وإنما أخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة، وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة، إذ كان المعنى لما تكلف من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتد به، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة» (٢٨).

وقد سبق أن رأينا أن ابن سنان الخفاجي خطأ الرماني، ورد عليه بما به الكفاية (٢٩).

٢- الباقلااني ت ٤٠٣هـ: كان القاضي أبو بكر الباقلااني «أوفى من أفاض في نفي السجع عن أسلوب الذكر الحكيم بأدلة سجلها في إعجاز القرآن» (٣٠)، فقد عرف رحمه الله برفض السجع، وشدد التنكير على ذلك، وهو في هذا الرأي تابع لأستاذه الشيخ أبي الحسن الأشعري يقول: «ذهب أصحابنا كلهم

(٢١)، وعنده أن لا فرق بين الفواصل والسجع، وأن السجع يحمى إذا وقع سهلا بعيدا عن التكلف والتعسف، وفي هذا الصدد يقول: «والمذهب الصحيح أن السجع محمود إذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة ولا مشقة، وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه...» (٢٢)، ويقول أيضا: إن القرآن الكريم لم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة (٢٣).

٥- ضياء الدين بن الأثير ت ٦٣٧هـ: لقد سار ضياء الدين بن الأثير على نهج ابن سنان الخفاجي يثني على السجع ويعتبره أعلى درجات الكلام، ويقول: «لو كان السجع مذموما لما ورد في القرآن الكريم، فإنه أتى منه بالكثير، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما، وبالجملة لم تخل منه سورة من سور القرآن» (٢٤).

وقد اتهم الذين ذموا السجع وأنكروه بالعجز عن المجيء به في كلامهم، كما أجاب عن قول الرسول ﷺ «أسجعا كسجع الكهان» بقوله: «والجواب عن ذلك أن النهي لم يكن عن السجع نفسه وإنما النهي عن حكم الكاهن الوارد باللفظ المسجوع، ألا ترى أنه لما أمر رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد، أو أمة قال الرجل: أأدي من لا شرب ولا أكل ولا نطق، ولا استهل، ومثل ذلك يطل؟ فقال الرسول ﷺ: أسجعا كسجع الكهان. أي أتتبع سجعا كسجع الكهان؟ وكذلك كان الكهنة كلهم، فإنهم إذا سئلوا عن أمر جاءوا بالكلام مسجوعا...» (٢٥).

## الفريق الثاني: المنكرون

ويستندون إلى أن السجع منهي عنه

يقوده المعنى إليه، حتى إنه لو رام تركه إلى خلافه مما لا سجع فيه، لدخل في عقوق المعنى، وأدخل الوحشة إليه (١٦)، وقد ذكر له أمثلة كثيرة نذكر منها قول الرسول ﷺ «لا تزال أمتي بخير ما لم تر الشيء مغنما، والصدقة مغرما» (١٧)، وقوله أيضا: «يأبها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (١٨).

ثم يقول: «ولن تجد أيمن طائرا، وأحسن أولا وآخرا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان، من أن ترسل المعاني على سجيتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض (١٩) إلا ما يزينها، فإما أن تضع في نفسك أنه لا بد من أن تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه، وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم» (٢٠).

٤- ابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦ هـ: لقد ذهب ابن سنان الخفاجي إلى إثبات السجع القرآني، ورد على الرماني وغيره من المخالفين الذين فرقوا بين فواصل القرآن والسجع، فقالوا إن الفواصل بلاغة والسجع عيب، لأن الفواصل تابعة للمعاني، والأسجاع تتبعها المعاني، وفي هذا السياق يقول: «أما قول الرماني أن السجع عيب والفواصل بلاغة على الإطلاق فغلط، لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى، وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود متكلف، فذلك عيب، والفواصل مثله، وكما يعرض التكلف في السجع عند طلب تماثل الحروف، كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف»



فعلى هذا يكون المقصد- بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها- إظهار الإعجاز علي الطريقين جميعا، دون السجع الذي توهموه» (٣٧).

وهكذا يستمر الباقلاني بفند حجج المعارضين إلى أن يقول: «فلو رأوا أن ما تلي عليهم من القرآن سجع لقالوا: نحن نعارضه بسجع معتدل، فنزيد في الفصاحة على طريقة القرآن ، ونتجاوز حده في البراعة والحسن» (٣٨).

هذا ملخص ما استدل به الباقلاني على نفي السجع عن القرآن الكريم، والملاحظ أنه لم يخرج عن رأي سابقه على بن عيسى الرماني، وأنه يردد ما ذكره من أن فواصل القرآن تختلف عن السجع اختلافا تاما، إذ الفواصل تابعة للمعاني أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، ومن أجل ذلك يتضح فيه التكلف والتثقل.

وللدكتور محمد رجب البيومي من المعاصرين بحث قيم في الرد على الباقلاني، حيث أجمل أدلة الباقلاني ورد عليه بما فيه الكفاية، ومما قاله في قول الباقلاني: «وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب...» ، يقول: «وإذا كان السجع مما ألفة الكهان من العرب في الجاهلية، فذلك لا يمنع أن تأتي بعض الآيات الكريمة مسجوعة دون اشتباه بينها وبين سجع الكهان، لأن السجع الجاهلي لم يكن حجرا محجورا على الكهنة والمتكهنين حتى يلحق به كل سجع يقال، إنما تداوله الخطباء والمنافرون والمتحدثون تداولاً لا يشبهه في شيء بما تنطق به الكهان من سجعات، ولذلك لم يجرؤ جاحد من أعداء الرسالة أن يلحق أسلوب القرآن بسجع هؤلاء عن صدق موقن، وإنما هو تخبط ضال كتخبط من نسب القرآن

## منكرو السجع في القرآن يرون أن القرآن لا يساويه شعر ولا يضاوية سجع

لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع متن القرآن، لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى. وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه، بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت إضافة السجع كإضافة غيره، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى» (٣٦).

ويقول أيضا: «وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع، وتأخيره عنه في موضع، لمكان السجع، ولتساوي مقاطع الكلام، فليس بصحيح، لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه، وهي أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا، من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتبين فيه البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله، مبتدأ به ومكررا ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدا تلك القصة، فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني وتحويها، وجعلوها بإزاء ما جاء به، وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه وإلى مساواته فيما جاء به، وكيف وقد قال لهم: «فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين» (الطور: ٢٤)

(٣١) إلى نفي السجع من القرآن، وذكره الشيخ أبو الحسن (٣٢) في غير موضع من كتبه، وذهب كثير ممن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن ، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالتجنيس والالتفات وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة» (٣٣).

ثم يخطئ رأي الذين يقولون بالسجع في القرآن الكريم، ويعتقد عدم صحته، وفي هذا السياق يقول: «وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز ، ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز، وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب؟ ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر، لأن الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر» (٣٤).

والذي دفع الباقلاني إلى نفي السجع عن القرآن هو أنه ظن أن النبي ﷺ قد ذم السجع ونهى عنه في حديث الجنين، وفي هذا السياق يقول: «وقد روي أن النبي ﷺ قال للذين جاءوه وكلموه في شأن الجنين: كيف ندي من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يطل؟ فقال: أسجاعة كسجاعة الجاهلية» (٣٥).

لقد فهم الباقلاني أن هذا الحديث ورد في ذم السجع والنهي عنه، لذلك استمر يسوق الأدلة في نفي السجع ويرد على حجج المعارضين فيقول: «والذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعا ، لأن ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض،



من ارتباط السجع في أذهانهم بسجع الكهان، وأن التكلف يصاحبه في كثير من الأحيان، فأرادوا أن يجنبوا القرآن حتى مجرد التشابه في الاسم وأطلقوا على ما في القرآن اسم الفواصل...» (٤٤). وأياً ما كانت التسمية فإن السجع السليم من التكلف محمود ومظهر من مظاهر الاقتدار على البلاغة والامتلاك لزمَام الفصاحة، والكلام المشتمل عليه له أثره في النفوس والآذان.

أنكروا الاسم لا المسمى، فقالوا «فاصلة» بدل «سجع»، كما قالوا «مصحف» ولم يقولوا «مجلد»، وقالوا «آية» ولم يقولوا «جملة»، وقالوا «ترتيل» ولم يقولوا «إنشاد»، وكذلك قالوا «فاصلة» ولم يقولوا «سجع»، فالأمر إذن اصطلاح وتآدب مع القرآن الكريم، ولذا قال الأستاذ هاشم محمد هاشم «إن التحرج الذي أظهره بعض العلماء من إطلاق هذا الاسم على ما ورد منه في القرآن إنما نشأ

لشعر سواء بسواء» (٣٩). وفي قوله أيضاً: «وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع، وتأخير هارون عنه في موضع لمكان السجع»، يقول د. البيومي: «أعجب الرجل نفسه في غير طائل، فقد اجتهد في تسطير ما تقدم ليثبت أن التقديم والتأخير في كلمتين ذكرتا في أسلوبين مختلفين ليعجزا قوما تصدوا للمعارضة فضلوا، إذ لو قدروا علي ذلك لأتوا بالفأظ مماثلة تؤدي تلك المعاني وتحويها، وقد نسي الباقلائي رحمه الله أن المعجز يكون بتأليف القصة جميعها في نسق يقرب من نسق القرآن، أما تقديم لفظ على لفظ فليس وحده دليل الإعجاز ومتى نظرنا إلى الأسلوب القرآني هذه النظرات الجزئية المتبورة فقد أخطأنا طريق الإعجاز» (٤٠).

## رأي في وقوع السجع في القرآن

والذي أراه أن السجع فن كأي فن من فنون البلاغة، وإذا اقتضاه الحال واستلزمه المقام كان من صميم البلاغة، أما إذا كان المراد به مراعاة موالاته الكلام على وزن واحد دون مراعاة المعنى فإن هذا تكلف غير مقبول، كما أن تركه وعدم استعماله إذا استلزمه الحال إخلال بالبلاغة كما ذكر الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة في قوله: «فقد تبين من هذه الجملة أن المعنى المقتضي اختصاص هذا النحو (٤١) بالقبول هو أن المتكلم لم يقدر المعنى نحو التجنيس والسجع، بل قاده المعنى إليهما، وعبر به الفرق (٤٢) عليهما، حتى إنه لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع، لدخل في عقوق المعنى، وأدخل الوحشة عليه» (٤٣).

والذين أنكروا السجع القرآني إنما

## الهوامش

- ١- لسان العرب للإمام جلال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، مادة «سجع»، (١٥٠/٨).
- ٢- المصدر السابق، مادة «سجع»، (١٥٠/٨).
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع مختصر تلخيص الفتح، للخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ص: ٢٢٢.
- ٤- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية، القاهرة، ١٢٢٧ هـ، ص: ٢٢٦.
- ٥- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: ٢٢٦.
- ٦- الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٢٢٢.
- ٧- الطل: هو هدر الدم، لسان العرب، مادة «طل»، (٤٠٥/١١).
- ٨- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد علي قطب والشيخ محمد الدالي بلملة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (١٤/١).
- ٩- السيرة النبوية لابن هشام، (١٩١/٤).
- ١٠- البيان والتبيين، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢ (د ت)، (٢٨٩/١-٢٩٠).
- ١١- نفسه، (٢٨٧/١).
- ١٢- نفسه، (٢٨٤/١)، والحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، حديث رقم: ٢٣٤٢.
- ١٣- البيان القرآني عند الجاحظ للدكتور هاشم محمد هاشم، جامعة الأزهر، ص: ١٨٢-١٨٣.
- ١٤- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص: ٢٨٥-٢٨٦.
- ١٥- كتاب الصناعتين، ص: ٢٨٦.
- ١٦- أسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر الجرجاني، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي ود. عبدالعزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١١هـ-١٩٩١م، ص: ٣٠.
- ١٧- نفسه، ص: ٢٩.
- ١٨- نفسه، ص: ٢٩.
- ١٩- المعارض: جمع معرض، وهو الثوب تجلى فيه الجارية، القاموس المحيط للفيروز آبادي، إعداد وتقديم عبدالرحمن
- المشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢/٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٨٧٥/٢).
- ٢٠- أسرار البلاغة، ص: ٣٠.
- ٢١- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، تحقيق علي فودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢/١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص: ١٦٦.
- ٢٢- سر الفصاحة، ص: ١٦٣.
- ٢٣- نفسه، ص: ١٦٥.
- ٢٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي وديداوي طبانة، دار نهضة مصر، (٢١٠/١) وما بعدها.
- ٢٥- نفسه، (٢١٠/١) وما بعدها.
- ٢٦- النكت في إعجاز القرآن لرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٤، ص: ٨٩.
- ٢٧- نفسه، ص: ٨٩.
- ٢٨- النكت في إعجاز القرآن، ص: ٩٠.
- ٢٩- انظر سر الفصاحة، ص: ٢٨.
- ٣٠- البيان القرآني للدكتور محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، ط٢/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص: ١٢١.
- ٣١- يقصد الأشاعرة.
- ٣٢- هو إمام الأشاعرة (٢٧٠ هـ-٣٣٠ هـ).
- ٣٣- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تقديم وشرح وتعليق الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص: ٩٨.
- ٣٤- نفسه، ص: ١٠٠-٩٩.
- ٣٥- نفسه، ص: ١٠٠.
- ٣٦- إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ١٠٠.
- ٣٧- إعجاز القرآن، ص: ١٠٥-١٠٦.
- ٣٨- نفسه، ص: ١١٠.
- ٣٩- البيان القرآني، ص: ١٢٢.
- ٤٠- البيان القرآني، ص: ١٢٢-١٢٣.
- ٤١- أي السجع.
- ٤٢- أي الخوف والفرق، القاموس المحيط، مادة «فرق»، (١٢١٥/٢).
- ٤٣- أسرار البلاغة، ص: ٣٠.
- ٤٤- البيان القرآني عند الجاحظ، ص: ١٨٧.



## ثمرات المطابع

### • معالم الإسلام:



كتاب يقع في نحو ٢٤٨ صفحة من الققطع المتوسط من تأليف د. أحمد محمود كريمة، والكتاب عرض مبسط موثق لوسائل ومقاصد الإسلام وتعريف أمين وإبلاغ وتذكرة بدين الإسلام.

### • الحكمة الإلهية الكبرى:

يقع في نحو ٣٠٥ صفحة من الققطع المتوسط، يستعرض فيه المؤلف محمود رداوي موضوع الخالق والخلق والحكمة الإلهية الكبرى، وهي العناصر التي أوحى الله بها إلى الرسل ليبلغوها للعباد.



### • سيد نوح.. قصة داعية:

كتاب يقع في نحو ١٨٢ صفحة من الققطع الصغير قام بإعداده وجمعه الحسين موسى قاسم وهو يستعرض سيرة الداعية سيد نوح يرحمه الله ودوره في مسيرة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.



## تأمل وعتاب

أحمد بشار بركات

إنني سحرتُ بروعة التكوين  
وبدائع الإعجاز كم تسبيني!  
متدبر صنْع البديع وخلقهِ  
وتفكّري في الله زاد يقيني  
أرضٌ تظللها السماء وأنهرٌ  
والصخرُ فجّر منه ماء عيون  
أشجارها وثمارها في كثرة  
عزّت على الإحصاء والتعيين  
ومن البحار عوالمٌ كم تزدهي  
أنى نظرتُ لها تسرّ عيوني  
والطير يجري في الفضاء مُحلّقاً  
ومُسبّحاً أبداً بلا تلقين  
يانفسُ ماجدوى الحياة بلا تقى  
أمانة بالسوء أنتِ دعيني!  
طمعاً تريدين المزيد إلى متى!  
ما قد حبانى خالقي يكفيني  
لا لن أطيع هواك فهو مُعذّبي  
والمال، بئس المال! إذ يطغيني  
ولقد أفدتُ من التجارب حكمة  
هي أن تقوى الله أصل الدين  
إنني الشقي إذا أتبعتك طائعا  
للمهلكات وللعذاب الهون  
وأنا السعيد إذا عصيتك دائماً  
وأطعتُ ربّي خالقي ومعيني  
خير الجزاء أنال ثم من التقى  
والله في جنّاته يؤويني

شاعر سوري

# المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة

## التحرير

لأبي إسحاق الشيرازي.  
- جعل في أول كل مسألة ميمًا بالحمرة علامة لأولها، وانفصالها عما تقدمها ليسهل على الطالب تناولها.  
- أهمل ذكر دلائل الترجيح، تحاشياً للتطويل والتفصيل.  
- يقدم قول الشافعي في كل مسألة، ثم يتبعه بقول الصحابي أو أحد الأئمة الآخرين أو التابعين، وهذا في الغالب.  
- عند المتابعة للكتاب لا يظهر أن للمؤلف استقلالاً في النظر، بل هو تابع للفقهاء الشافعي؛ إلا ما ندر.  
- يذكر المسائل الفقهية دون أن يحيل على مصدر بعينه.

## من موارد المصنف في كتابه

اعتمد رحمه الله على جملة مصادر منها:  
- المعتمد في الفقه الشافعي للبينديجي.  
- المهذب.  
- التنبيه.  
- النكت للشيرازي.  
- مراتب الإجماع لابن حزم.  
- إحياء علوم الدين.  
- الوسيط.  
- الوجيز.  
- البسيط للغزالي.  
- البيان للعمراني.  
- النهاية للجويني.  
- حلية العلماء للشاشي.  
- شرح التلخيص للسنجي.  
- الشامل لابن الصباغ.  
- جامع الترمذي.  
- الغاية للعز بن عبد السلام.  
- البيان في آداب حملة القرآن.  
- المجموع شرح المهذب للنووي.

بعينه، إضافة إلى أنه جاء مختصراً اختصاراً وسطاً، بعيداً عن الإيجاز المخل والبسط الممل.

## سبب تأليفه

أوضح المؤلف في مقدمة كتابه السبب الذي حدها إلى جمع هذا التصنيف، حيث ذكر أنه اطلع على كتاب الإجماع لابن حزم، فأزعجه ادعاء الإمام أبي محمد للإجماع في كثير من المسائل وهو غال في ذلك، واعتبر أن السكوت عنه لا يجوز، فأقدم على تأليف كتابه هذا لتبيان محال الخلاف والنزاع بين العلماء في مسائل الفقه، مبيناً يسر الشريعة وسماحتها، ما دام الخلاف في إطاره المشروع، وضمن قواعده المقررة ونصوصه الضابطة.

## منهج المصنف في كتابه

- رتب المؤلف كتابه على ترتيب المهذب

الفن: الفقه المقارن  
سنة النشر: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م  
رقم الطبعة: الأولى  
عدد المجلدات: مجلدان  
إصدار: وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

## التعريف بالمصنف

هو: جمال الدين محمد بن عبدالله الحبشي الريمي، ولد سنة ٧١٠هـ في الصردف، من بيت علم وديانة وفقه وأمانة، فجدّه وأبوه وعمه كلهم من الفقهاء، وتوفي سنة ٧٩٢هـ.

## من أهم تصانيف المؤلف

الانتصار لعلماء الأمصار.  
كشف الخيال عن مدعي الدجال.  
اتفاق العلماء.  
بغية الناسك في كيفية المناسك.  
التحقيق في حكم مبغض الحرية من الرقيق.

الدر النظيم المنتقى من كلام الترمذي الحكيم.  
التفقيه في شرح التنبيه.  
عمدة الأمة في اجتماع الأئمة.  
النجم الثاقب في بغية الحاسب.  
الكفاية في بيان فضل الشبق والرماية.

## أهمية كتاب المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة

هو كتاب شامل لجميع أبواب الفقه، ملّم بجميع أقوال واجتهادات المذاهب المشهورة والغابرة، بحيث لا يكاد يوجد له مثل من نوعه، من حيث شموله وتعرضه لجميع أقوال المذاهب المتبوعة وغيرها، دون تعصب لمذهب



- شرح التبيين للطبري.
- تهذيب النكت للبغوي.
- الكافي للخوارزمي.
- الموطأ للإمام مالك.
- فتاوى القاضي حسين.

### ما تضمنه القسم الأول من تحقيق الكتاب:

- الباب الأول: عصر المؤلف
- الفصل الأول: الحالة السياسية
- الفصل الثاني: الحالة العلمية
- المدارس
- العلماء
- الباب الثاني: حياة المؤلف
- الفصل الأول: نشأته
- اسمه ومولده
- نسبه
- بيئته
- وفاته
- الفصل الثاني: علمه
- شيوخه
- أقرانه
- تلاميذه
- نتاجه العلمي
- الباب الثالث: دراسة نص الكتاب
- الفصل الأول: التعريف بالكتاب
- اسم الكتاب
- سبب تأليفه
- منهج المؤلف في الكتاب
- مكانة الكتاب بين كتب الفقه المقارنة

### الأبواب الفقهية التي تضمنها كتاب

#### (المعاني البديعة)

- كتاب الطهارة (٢٢٤ مسألة)
- كتاب الصلاة (٦٧٩ مسألة)
- كتاب الجنائز (١٢٣ مسألة)
- كتاب الزكاة (٣٠١ مسألة)
- كتاب الصيام (١٦٨ مسألة)
- كتاب الحج (٧٠٢ مسألة)
- كتاب البيوع: (٢٥٧ مسألة)
- كتاب النكاح والطلاق (١٠٩٠ مسألة).
- كتاب الجنائيات والديات (٢٤٢ مسألة).

### أمثلة على دراسة المؤلف لبعض

#### المسائل الفقهية

##### مسألة: تعجيل الزكاة

قال رحمه الله (المعاني البديعة: ٥٨٦/١): عند الشافعي وابن عمر وعطاء والأوزاعي وسعيد بن جبير والنخعي والزهري وأبي عبيد وأبي ثور وأحمد وإسحق وأبي حنيفة وأصحاب الرأي وزيد بن علي وسائر الزيدية وأكثر العلماء: «كل مال وجبت فيه الزكاة بالحوال والنصاب إذا ملك النصاب جاز تعجيل الزكاة فيه قبل مضي الحول، وكذا يجوز تعجيل كفارة اليمين قبل الحنث».

وعند ربيعة وداود وكذا من الزيدية الناصر: لا يجوز التقديم فيها.

وعند مالك والليث: يكره تعجيل الزكاة قبل وقتها.

وعند الثوري: المستحب ألا يعجلها.

وعند ابن سيرين: لا يعجلها.

وعند الحسن البصري وابن المنذر إن عجلها لم يجزه، وعليه إعادة كالصلاة.

وعند أبي حنيفة يجوز تقديم الزكاة قبل الحول، وبه قال أبو عبيد بن حرب من الشافعية.

##### مسألة: صوم المسافر

قال رحمه الله (المعاني البديعة: ٦١٠/١): عند الشافعي وابن عباس وأنس وأبي سعيد الخدري وسائر الصحابة

وسعيد بن المسيب وعطاء والحسن البصري والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والأوزاعي والليث يصح صوم المسافر. وعند أبي هريرة وداود وأهل الظاهر

والشيعة من الإمامية لا يصح.

وعند سعيد بن جبير في رواية وابن عمر يكره الصوم في السفر.

وعن أبي عمر أيضا أن من صام في السفر قضاه في الحضر، وبه قالت الإمامية أيضا.

وعند بن عوف الصائم في السفر كما فطر في الحضر.

وعند ابن عباس في رواية لا يجزيه الصوم في السفر.

وعند ابن المنذر إن شاء صام وإن شاء أفطر.

##### مسألة: الأفضل في أنسك الحج

قال رحمه الله (المعاني البديعة: ٦٨٠/١): عند الشافعي هل الأفضل الأفراد أو التمتع أو القران؟ فيه أقوال، أصحها أن الأفراد أفضل، وبه قال مالك والأوزاعي وأبو ثور وابن عمر وجابر وعائشة، ومن الزيدية يحيى.

والثاني أن التمتع أفضل، وبه قال أحمد وإسحاق، ومن الزيدية الناصر والباقر والصادق وأحمد بن عيسى.

وعند أبي يوسف وابن حي التمتع بمنزلة القران.

والثالث: أن القران أفضل، وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وأبو حنيفة وزفر، ومن الزيدية يحيى أيضا، واختاره من الشافعية المزني وأبو إسحق المروزي وابن المنذر أيضا.

##### مسألة ما لا يعتبر فيه الذكاة

قال رحمه الله (المعاني البديعة: ٨٥٠/١): عند الشافعي ومالك وكذا أحمد في رواية: ما لا يعتبر فيه الذكاة كالمسك والجراد وما يحل من دواب البحر ما مات منه بسبب أو بغير سبب، مثل إن ضربه إنسان أو حبس عنه الماء حتى مات أو مات بحر الماء أو ببروده أو مات حتف أنفه.

وعند أبي حنيفة: إن مات بسبب؛ إما بضره أو بحبس الماء؛ حل أكله وإن مات ببرد الماء أو بحرّه فهل يحل؟ فيه روايتان، وإن مات حتف أنفه لم يحل، وبه قال كافة الزيدية.

وهذه المسألة هي المشهورة بأكل السمك الطافي.

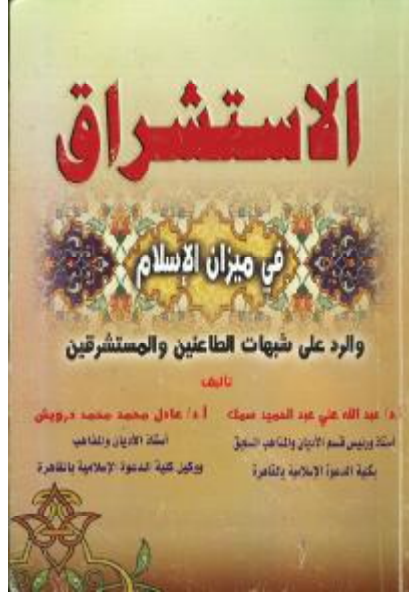
وعند الإمامية: إن طفا على ظهره فهو ميتة لا يؤكل، وإن طفا على وجهه فهو مذكي فيؤكل، وطردوا هذا التفصيل فيما إذا وجدت سمكة على ساحل البحر أو شاطئ النهر ولا يعلم هل هي ميتة أو مذكاة؛ قالوا: فتلقى على الماء فإن طفت على ظهرها فهي ميتة فلا تؤكل، وإن طفت على وجهها فهي مذكاة فتؤكل.

يعرّف الاستشراق بأنه دراسة الحضارات الشرقية كحضارة الصين والهند وفارس بصفة عامة والحضارة الإسلامية من كل الجوانب المادية والمعنوية من خلال دارسين غربيين، عادة ما يكونون أوروبيين أو أميركيين من غير المسلمين خاصة، أو ممن يدينون بالإسلام أحيانا، يقومون بنقل صورة لا تقترب كثيرا من الحقيقة عن الإسلام، وغالبا ما يجافيهما الحياد؛ لذا اعتبره كثير من العلماء حربا موجهة ضد الإسلام، وتتطلب استنفار الجهود القوية للتصدي لمخططاته.. «الوعي الإسلامي» سألت عددا من علماء الأمة عن الاستشراق، ما له وما عليه.

## الاستشراق.. حرب متجددة ضد الإسلام (٤/١)

### إيهاب نافع

واقصادي، أما الدافع الديني فيبرز في أن الإسلام كان في عصر النهضة الإسلامية، وكانت اللغة العربية لغة العلم والثقافة والسبيل الوحيد للنهوض والازدهار وكانت أقوم طريق لفهم الكتب المقدسة وفلسفتها، فتسابق في حينها أصحاب الديانات الأخرى إلى تعلم اللغة العربية وتعليمها للمواطنين، ومن ثم كان الدافع الديني دافعا قويا لانتشار الإسلام واللغة العربية وظهور الاستشراق، فأنشأت دول الغرب معاهد ومدارس ومراكز لتعليم لغات الشرق وأديانه، كما فزعت دول الغرب مؤخرا من انتشار اعتناق الكثيرين من الغربيين للإسلام؛ مما دعاهم أكثر لدراسة عقائد الإسلام وتاريخ شعوبه لأمر، أهمها تشويه صورة الإسلام أمام الغرب حتى لا يعتنقه أحد من بني جلدتهم، وتشكيك عوام المسلمين وأنصاف المثقفين ووضع علماء الإسلام في موقف الدفاع دائما، حتى لا يشغلوا بنقد كتاباتهم وعقائدهم المحرفة والباطلة، ودراسة الشعوب الإسلامية اجتماعيا وتاريخيا واقتصاديا حتى يستطيع الاستعماريون فهم طبيعة تلك الشعوب ويستطيع المنصرون معرفة وفهم تلك الشعوب الإسلامية.. مستشهدا بما قاله هوفان استنجل: «إننا يجب أن نكسب وجهات نظر جديدة لعقائدنا



وأصبح الاستشراق يعيش الآن في البيئات الأوروبية بعد أن أغلق الشرق العربي أبوابه في وجه المستشرقين عامة، والاستشراق وإن كان في أزمة فإنه يبقى المصنع الأساسي لمخططات التعريب، إذ يساير تطور دراسات الاستشراق تطور السياسة الاستعمارية.

ويرى الباحث والكتّاب طارق سري، أن هناك دوافع عديدة ومتنوعة للاستشراق بين ما هو ديني وثقافي وعلمي وسياسي

بداية يقول، أستاذ ورئيس قسم الأديان والمذاهب بجامعة الأزهر، د.عبدالله سمك: إن الاستشراق هو دراسة الحضارات الشرقية كحضارة الصين والهند وفارس بصفة عامة والحضارة الإسلامية بصفة خاصة، وهذه الدراسة تشمل كل الجوانب المادية والمعنوية، ويقوم بهذه الدراسة أوروبي أو أميركي غير مسلم بصفة خاصة أو غربي يدين بالإسلام بصفة عامة، وتختلف دوافع تلك الدراسة، وبالتالي تتفاوت فئات المستشرقين ومن ثم الحكم عليهم.

وعلاقة الشرق بالغرب علاقة قديمة ترجع إلى ما قبل ميلاد المسيح عيسى- عليه السلام- والاستشراق ولد في أحضان بلاد الأندلس الإسلامية، إذ عاش قرونا طويلة في كنف الكنيسة والاستعمار- ولا يزال- بوجه عام، ومر بأطوار مختلفة خلال تاريخه الطويل تكوينا وتقدما وانطلاقا.. مشيرا إلى أن الاستشراق أصبح في السنوات الأخيرة يعيش في دائرة محدودة ضيقة بعد السيول الجارفة من أبحاث المستشرقين التي شهدتها القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين،

صحافة مصري



## د. عبد الله سمك: رافد أساسي لخططات التغريب.. ومواجهته ضرورة

هم المرجع الأول والأخير للباحثين في الشرق والغرب.. مبينا أنهم استخدموا كذلك وضع الحروف اللاتينية بديلاً عن الحروف الشرقية حتى يتيسر لهم أمر البحث وحتى تتسلخ الأمم الشرقية من أصالتها وتراثها؛ لأنه يعتمد على اللغة التي تحوي ماضي تلك الأمم.

ويبرز أن الدافع العلمي للاستشراق يعد من الدوافع المهمة والمؤثرة في الحضارة الغربية، إذ كانوا ينظرون إلى الإسلام نظرة تعجب وإبهار، فعملوا على دراسته ونشأت في الغرب رغبة الاطلاع على ما حققه الإسلام من مآثر حضارية حينما دخل العرب أسبانيا وصقلية، ولم يكن دخولهم فتحاً لدولة أو جزيرة فحسب، بل كان فتحاً لعهد جديد في مجال العلوم والفنون والحضارة والمدنية، وهو ما بعث يقظة حضارية في أوروبا وفتح للغرب آفاقاً جديدة للتقدم والرقي، وكان حب الاستفادة من علوم العرب وتفهم حقيقة دينهم باعثاً لدراسة شاملة للإسلام، وكان علماء أوروبا يحاولون الأخذ والاستفادة مما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة وتجارب علمية.

ويستكمل الباحث طارق سري سرده لدوافع الاستشراق مبيناً أن من أبرزها الدافع السياسي والاستعماري؛ إذ عني الملوك بتقديم يد العون والمساعدة للمستشرقين وتقريبهم؛ وذلك لأنهم يخدمون مخططاتهم في الهيمنة السياسية على الدول الشرقية، وبالأخص المخطط الاستعماري الذي بدأ بعد أن ضعف المسلمون وضعفت الدولة العثمانية، وقد مهد لهم المستشرقون

المسيحية بناء على فهمنا العميق للتعاليم الإسلامية وفهمنا لنفسية المسلم المتدين، وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف فيما يستخدمه من أدلة حتى اليوم، وحتى نبني من جديد دفاعاً جديداً عن العقيدة المسيحية، دفاعاً يضع في حسابه روح الإسلام والتطور الفكري للمسلمين فيما يتعلق بعقائدهم خلال ما يزيد على ألف عام»، وعليه ندرك أنهم كانوا يستغلون نقاط الضعف الاجتماعية من فقر وخلافه، كما أنهم سعوا إلى إظهار المسيحيين دائماً وبخاصة من يعيشون في كنف وجوار الدول الإسلامية في موطن الأقلية المظلومة والمضطهدة. إذن يمكن أن نخلص في ذلك إلى أن الباحث الديني للاستشراق في بداية الأمر كان لمرقطة التحول من المسيحية إلى الإسلام، ثم تطور إلى محاولة تشكيك المسلمين أنفسهم في عقيدتهم بزعة المثل العليا للإسلام في نفوس أبنائه من ناحية وإثبات تفوق الحضارة الغربية وعظمتها من ناحية أخرى.

ويشير سري إلى أن من بين الدوافع الثقافية للاستشراق السعي إلى هيمنة الثقافة المسيحية عن طريق العولة الثقافية، إذ يحاول المستشرقون خلق ثقافة موحدة، وذلك أمر يتطلب جهداً شاقاً وصراعاً بين تلك الثقافات، ولكنهم يستندون إلى القوة العسكرية والاقتصادية لبلادهم والإمكانات الإعلامية التي لا تملكها الكثير من الدول الشرقية، وفي ذلك حاولت أوروبا تطبيع الشعوب الواقعة تحت سيطرتها تحت نير احتلالها وثقيفها ثقافة بعيدة كل البعد عن ثقافتها المتوارثة تاريخياً والتي تؤثر فيها عوامل عديدة أهمها الدين، وذلك من خلال مسخ الموروثات الثقافية والحضارية الخاصة بتلك الشعوب فضلاً عن التشكيك في العلماء الشرقيين ومحاولة رفع شأن المستشرقين، حتى يصبح المستشرقون

من خلال أمور عدة، من بينها دراسة الدول المراد استعمارها وإظهار الحضارة الإسلامية بمظهر مخالف لحقيقتها، وإبراز الحضارة الغربية بمظهر أفضل للهيمنة ولزرع الضعف في نفوس الشعوب الشرقية وإبعاد المسلمين عن تعاليم دينهم، وبالتالي إبعادهم عن الجهاد ليظلوا تحت استعمارهم، ولعل مما يدل على ذلك قول لورانس براون: «إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي»، مؤكداً أن أهم وأبرز دوافع الاستشراق الدافع الاقتصادي، إذ لازم الدافع الاستعماري الرغبة في نهب ثروات البلاد العربية وجعلها تتوقف عن الإنتاج وجعلها سوقاً مستهلكة لمنتجاتهم، وكان الهدف الاقتصادي عاملاً في دخول بعض رجال الدين ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية فلجأ هؤلاء إلى إشباع رغبة قرائهم في الغرب بنقلهم صوراً خرافية عن البلاد الإسلامية، كما أن من بينهم من لجأ للاستشراق تخلصاً من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية وتبرئة لذمتهم الدينية أمام إخوانهم في الدين، فيما لجأ له البعض لتغطية عجزهم الفكري عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى.

ويبين- أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر- د. بركات دويدار أن أبرز ما تميز به الاستشراق هو تعدد وتنوع أساليبه.. ومنها اللجوء لإنشاء مدارس وجامعات غربية في قلب العالم الإسلامي، كما أنهم حين تطلّعوا قديماً للحضارة الإسلامية أنشأوا مدارس مستعربة في قلب العالم الغربي، وأعيد إنشاء بعض من هذه المدارس المستعربة ولكن الهدف تحول من الاستفادة بالعلوم التي

حصلتها الحضارة الإسلامية إلى تخريج مستشرقين يهيئون لضرب الحضارة الإسلامية، كما أيقن المستشرقون أن التعليم هو أفضل وسيلة لغسل العقول فنشروا المدارس الأجنبية داخل البلاد الإسلامية، ومن تلك المدارس كلية روبرت في إسطنبول والجامعة الأميركية في بيروت التي كانت تسمى الكلية السورية الإنجيلية، وهي التي أنشئت في عام ١٨٦٥م، وهي بروستانتية وهي كما يقول المستشرق شتر: «إنها أرقى مدرسة في الإمبراطورية العثمانية، إن عمل الكلية التبشيري يتناول المسلمين في الدرجة الأولى، وهذا ما يجعلها بارزة في ذلك بين جميع المدارس الأميركية في الإمبراطورية العثمانية وإيران، إذ هي تهيئ المدرسين المبشرين للمدارس الأميركية المنتشرة في الشرق الأدنى»، ويوجد أيضا في لبنان جامعة القديس يوسف وهي جامعة باباوية كاثوليكية وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية، وهناك الكلية الفرنسية في لاهور والمدارس الألمانية والإنجليزية والروسية وغيرها الكثير المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي باسم التقدم العلمي والرقى في السلم التعليمي.

وللتصير دور هام في إنشاء هذه المدارس التي تشوش على المبادئ الأساسية للإسلام التي يعرفها الطلاب، وتزوير الحقائق ومحاولة تخريج جيل جديد يدين لهم بالولاء، وفي ذلك يقول المنصر هنري حب: «إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين»، ومن ذلك التعليم الأجنبي الذي يسهم دون شك في الغزو الثقافي الغربي لمجتمعاتنا الإسلامية، ويساعد في تغريب الأجيال الجديدة وخلق أجيال جديدة موالية

## د. دويدار: المدارس الأجنبية والمجلات والمكتبات والمراكز الحقوقية أبرز وسائله

لهم فكريا، وقد بلغ هذا الأمر ذروته في أكبر بلد إسلامي وهي إندونيسيا التي مثلت المدارس التنصيرية أيام الاحتلال ثم تلك المدارس الموجودة وبعد الاحتلال تم إنشاء العديد من الجامعات.

ولم يقف الأمر عند ذلك بل أنشأ الغرب مدارس إسلامية في قلب العالم الغربي تهدف لتخريج مستشرقين ومبشرين ومنصرين ومنتهم لفكرهم ومعجبين بحضارتهم، وهم في ذلك ينفذون ما قاله المستشرق رامون: «التبشير عن طريق المدارس والتعليم أو تنصير المسلمين بالقوة، ولذلك نجد في جامعة مثل جورج تاون بواشنطن مركزا للدراسات العربية والإسلامية المعاصرة ويتناول عددا من مقررات تتناول القضايا التراثية خلال الفترات الوسيطة والحديثة، كما يوجد في واشنطن معهد لدراسات الشرق الأوسط ومعهد آخر يضم عددا من الباحثين في شؤون الشرق الأوسط موجود في نيوجرسي وفي جامعة أنديانا بلمنقتن وفي جامعة ميتشجان أناربر وفي جامعة كاليفورنيا بلس أنجلوس، وكذا في جامعات لندن وأكسفورد وباريس وغيرها الكثير، ولعل من الخطأ الفاحش أن ترسل الجامعات الإسلامية بعثاتها إلى مدارس الاستشراق لتلقي العلوم الشرعية واللغة العربية من جامعات غربية، إذ إن تلك البعثات هي الصلة الوثيقة المباشرة التي تربط بين مدارس المستشرقين والجامعات العربية، وهي أيضا الطريق الذي تأتينا منه نظرياتهم وآراؤهم لتدرس في جامعاتنا وتندس في ثقافتنا

فتوجه العقول والقلوب، إذ يدرس هؤلاء الطلبة الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية وتاريخهم على أيدي المستشرقين في تلك الجامعات.

ولم تقتصر وسائل المستشرقين على المدارس والجامعات فحسب بل استخدموا كذلك الصحف والمجلات، ولعل من أخطر المجلات الاستشراقية مجلة العالم الإسلامي، والتي عنيت بالتزوير في التراث الإسلامي، وهي من أخطر المجلات الاستشراقية الأميركية، وسلكت مسلك التبشير وهي تصدر باللغة الإنجليزية من هارتفورد وأنشأها المبشر زويمر، وكذا مجلات جمعية الاستشراق وتصدر من جامبر بولاية أوهايو وأنشأها المستشرقون الأميركيون وتوزع في أوروبا، ومجلة الشرق الأوسط وهي مجلة سياسية تصدر من أميركا التي اهتمت بتشويه صورة الإسلام، ومجلة العالم الإسلامي التي تصدر باللغة الفرنسية من فرنسا وهي مجلة تبشيرية توزع في جميع أنحاء العالم، ومجلة الجمعية الملكية الآسيوية والتي تصدر من بريطانيا، ومجلة عالم الإسلام وتصدر من الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية أسسها المستشرق هارتمان، ومجلة تاريخ الأديان وتصدر من باريس، والمجلة الآسيوية وتصدر عن الجمعية الآسيوية الفرنسية، ومجلة شؤون الشرق الأوسط وتصدر من أميركا، ومجلة الدراسات الإسلامية من باريس، ومجلة الإسلام من معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورج، ومجلة المشرق وتصدر عن الآباء اليسوعيين بلبنان، فضلا عن وسائل أخرى عديدة من بينها إنشاء مراكز اللغات والمكتبات وإصدار الكتب، وأخيرا إنشاء وتبني أفكار المراكز الحقوقية التي أضحت معظمها يمثل وبالا على امتنا، ولذا يجب على العالم الإسلامي الحذر في التعامل معها.



# أسرتي

## المودة والرحمة أساس الأسرة

الأصل أن تقوم الأسرة على المودة، وتجمع المودة بين مشاعر الحب وسلوك العطاء والإيثار، ومعه يعطي كل من الزوجين صاحبه أكثر من حقه عليه، ومن نماذج التعاطف المفعم بالحب اختيار أمهات المؤمنين صحبة رسول الله [ رغم شظف العيش، ومن نماذج البذل السخي المفعم بالحب أيضاً تضحية زوجة أيوب \ وصبرها على صحبته في مرضه الخطير، وإذا كان مع الحب لطف وتلطف فمع الرحمة رفق وترفق.

إن المودة والرحمة القائمة بين الزوجين تجعل المرء ينظر في تعاطف الايجابيات على السلبيات، والمقصود أن المودة والرحمة تمثل لب الذكاء الوجداني الذي يجب أن يقدم ما للزوجة من الفضائل والمحاسن ما يجبر خطأ أو تقصيراً أو على الأقل ينحيه جانباً عن بؤرة التفكير المشكل للسلوك، كما أن استدامة العشرة في إطار المودة والرحمة تؤدي إلى توقع الأفضل، وإن بعد أمده وطال أمله، وكم من أسرة نالتها أحاسيس الأنفس الشح فأصابت منها المودة والرحمة، فانفرط عقدها لأسباب واهية، وندموا حين لات مندم، وتمنوا لو أن الزمان عاد بهم فغيروا مسار حياتهم.

التحرير



## الأسرة ومسؤولية التربية الإيمانية

د. محمد عمر الحاجي

ما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تركز على المسؤوليات التي يحملها المربون تجاه أولادهم، وبخاصة الآباء والأمهات؛ لأن تلك المسؤوليات تشمل فترة زمنية طويلة، تعود إلى ما قبل الزواج، وتمتد إلى أن يصبح الإنسان مكلّفًا يتحمل مسؤولياته بنفسه. فمن ذلك قوله تعالى في معرض الحديث عن المسؤولية تجاه الأهل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيُضِلُّونَ مَا يَوْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

وقوله سبحانه في سياق النصائح الموجهة للمسؤولين، وذلك من خلال التوجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسَأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢).

كما نعلّمهم السورة من القرآن الكريم. كل هذا ليكون للأولاد حصون منيعة ستكون كالصخرة الصماء التي تتكسر عليها كل موجات الإلحاد، وكل الزيف العلماني، وأقوال أهل الدعايات والضلال.

وكما هو معروف فإن كل طفل يولد على الفطرة، حيث التوحيد والعقيدة الصافية الطاهرة، وهذا ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي طَفَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه».

وما أكثر أقوال علماء التربية فيما يدور في فلك تعويد الطفل خصال الخير، وتحذيره من كل ما له علاقة بالبشر، مثال ذلك ما قاله الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: «والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك... وصيانته بأن

قال فولتير ساخرًا من الملاحدة: لم تشككون في الله ولولاه لخانتني زوجتي وسرقني خادمي

يعتاد الولد على أداء العبادات التي تهب جسمه وروحه وعقله.

وروى الطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياؤه»، وذلك حتى يأخذ الأولاد من سيرة الرسول القدوة درسًا وعبرًا ومواعظ يستفيدون منها وهم يسرون في طرقات هذه الحياة، كذلك من أجل الاستفادة من سير الصحابة والتابعين والعظماء والمجاهدين والعلماء والعاملين إلى يوم الدين.

ولهذا كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: كنّا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ

تركز الشريعة الإسلامية على فكرة مهمة مفادها تعويد الطفل منذ الصغر على فهم أصول الإيمان وأركان الإسلام، بحيث يفهم حقائق الإيمان بالغيبيات كالإيمان بالله سبحانه، وبالملائكة، وبالكتب، وبالرسل والأنبياء عليهم السلام، وبالبعث والحساب، والجنة والنار، إضافة إلى التركيز على التمسك بالعبادات وأمر العقيدة والسلوك والآداب والأحكام والأخلاق.

وثمة إرشادات وتوجيهات ووصايا عدة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح، تحض على التربية الإيمانية المبكرة، فمن ذلك ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله»، وذلك حتى تكون بدايات معرفته كلمة التوحيد.

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع»، وذلك حتى

باحث أكاديمي



في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته فوق في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفك في الدنيا والآخرة. قال: فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سرِّي، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل! من كان الله معه، وناظرًا إليه، وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية.

ودار الزمن دورته، وأصبح سهل من كبار العارفين، ومن الصالحين، وذلك بفضل خاله الذي أدبه وعلمه ورباه على الإيمان والمراقبة.

وبعد أن جرب جماعة الغرب كل النظم الوضعية، معلنين الإلحاد والكفر والإباحية، عادوا إلى عقولهم، فوجد المنصفون منهم أنهم أخطأوا الطريق، بحيث نجحوا وتفوقوا في مجالات العلوم البحتة، لكنهم يعيشون في فراغ قاتل من الناحية الروحية، ولذلك صدر عن بعضهم صيحات التحذير مما آلوا إليه، مثال ذلك قول الأديب الفرنسي «فولتير»، وذلك في معرض سخريته من الملاحدة الماديين: «لِمَ تشككون في الله، ولولاه لخانتني زوجتي، وسرقني خادمي».

فعلى المرين ألا يدعوا فرصة سانحة تمر إلا ويغرسوا في قلوب وصدور الأطفال الإيمان مصحوبًا بالمراقبة، خاصة فيما يتعلق بالعقيدة الراسخة، وإذا لم يُحصن الطفل منذ صغره بالتوجيه الديني، وبالعقيدة الإسلامية، وبالفضائل والأخلاق الحميدة، فإنه لاشك سيتعرع على الفسوق والانحلال، وسيتبع الهوى والنفس الأمارة بالسوء.

وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» (الزمر: ٢٢).

ج- أن يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم، وذلك من خلال ترويضهم على أن الله سبحانه يعلم السرّ وأخفى، ويعلم ما تخفيه الصدور، وأنه مراقب لكل تصرفاتنا ومطلع عليها.

ففي العمل يجب أن يراقب الإنسان ربه، ويكون مخلصًا فيه، قاصدًا من خلاله وجه الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (البينة: ٥).

وهذا ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة، ورحم الله الغزالي عندما أشار في كتابه «إحياء علوم الدين» إلى ذلك بقوله: قال سهل بن عبد الله التستري: كنت أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل، فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظرٌ إلي، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل

يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق. وبالتالي، فالمنهج التربوي له مقدمات توصل إلى نتائج، وهي كما قال الشاعر: ويشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عودُه أبوه وما دان الفتى بحجى ولكن يعوده التدين أقبوه وكم نرى على أرض الواقع المعاش الفرق بين من يدرس في معاهد تبشيرية ومن يدرس في معاهد شرعية؟! وليس النبت ينبت في جنان كمثل النبت ينبت في الفلاة وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات ولهذا فعلى المرين أن يرتبوا مسألة التعامل التربوي مع الأولاد على الشكل التالي:

أ- أن يرشدوهم إلى الإيمان بالله، وذلك من خلال التفكير في آئته ونعمه، وما بثّ في هذا الكون الفسيح من محسوسات، تجعل العاقل يسجد بين يدي الخالق سبحانه، معترفًا بتقصيره وعجزه.

وفي القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة الكثير من الأدلة على ذلك، مثال ذلك قوله سبحانه: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ (إلى نهاية الآيات من سورة النحل: ١٠-١٧).

ب- أن يغرسوا في نفوسهم روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين، وذلك من خلال اتباع الوسائل التي تقوي في النفس الخشوع والتقوى، مثل: الخشوع في الصلاة، والتعوّد على التباكي عند سماع القرآن الكريم، مصداق ذلك قوله سبحانه: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم



www.alriyadhi.com



## اعترافات امرأة مسلمة

إيمان القدوسي

وهي مستقلة عن المظهر الديني بدليل أيضا قوله ﷺ «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

بعد الخلق هناك أيضا التكافؤ الذي أقره الشرع ثم الاستطاعة والقدرة المادية لفتح بيت وتكوين أسرة، وأخيرا يأتي تجاوب الأرواح الذي عبر عنه الحديث الشريف تعبيرا عبقريا: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

أما عن تربية الأطفال فقد تصورت بعض الأمهات اللاتي كن وقتها صغيرات ولا مرشد لهن، أن خير وسائل التربية هي عزل الطفل في محضن الأسرة، الداخلي وتلقيه كل الآداب الإسلامية، وإذا كان تلقين الطفل الآداب الإسلامية وتحفيظه القرآن الكريم هو من أفضل الأعمال التي قامت بها الأسر الملتزمة وميزت أبناءهم وغرست غرسا طيبا بحق في نفوسهم الغضة، إلا أن العزل المقصود أو غير المتعمد ثبت خطؤه

وفشله التام، فهو يحرم الطفل من البيئة الطبيعية المتنوعة التي تثريه وتعلمه الكثير وتجعله منفتحا على العالم الخارجي وقادرا على التعامل معه ومدركا محاسنه وعيوبه ومتمتعا بقدر من الصلابة النفسية والشخصية يسمح له بالنجاح والثبات في مواجهته. عمدت بعض الأخوات اللاتي تعلمن بعض العلوم

الاعتراف ومكاشفة النفس أول طريق الإصلاح، وقد بدأت الصحوة الإسلامية في مصر منذ نحو ثلاثين عاما وهو وقت كاف لإعادة النظر والتقييم وتحديد مناطق الضعف لتجنبها وإصلاح المسار.

ذات العاطفة الدينية الجياشة بمظهر الخاطب الذي يبدو ملتزما بدينه بشكل مختلف عن حولها من معارف وأقارب، فتسارع بالارتباط به دون معرفة حقيقية ودون أن تأخذ في اعتبارها جوانب أخرى شديدة الأهمية لا تقطن لها إلا بعد سنوات من الزواج ويكون الوقت قد تأخر كثيرا.

ورغم أهمية الالتزام الديني فإنه لا يعني الاكتفاء بمظهره فقط، فقد قال رسول الله ﷺ «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، لم يقل دينه فقط وفرق بين الخلق والدين، الخلق هو الطباع التي تنشأ من طريقة التربية والبيئة الأولية وربما الجينات أيضا

ثلاثون عاما نضجت خلالها فتيات الصحوة وصرن أمهات وجدات أيضا، واتضح الصورة بشكل عملي في بيوتهن على مستوى نجاح الأبناء ونجاح واستمرار العلاقة الزوجية وترابط الأسرة مع محيطها الاجتماعي مع تقديمها قدوة حسنة لمن حولها.

لا بد من الصراحة مع النفس، لم تتجح كل البيوت، البعض أخفق تماما والبعض نجح مع الرأفة والبعض نجح نجاحا باهرا، وهو شيء متوقع من أي تجربة بشرية، والمهم هو تجميع ورصد نقاط القوة والضعف وتأملها لتتعلم منها الأجيال القادمة.

وحين أتكلم عن دور المرأة بشكل أساسي فذلك لأنها من أعرف جيدا، أتأمل تجارب أخواتي وصديقاتي وتجربتي الشخصية، وأيضا لحرصني الشديد عليها فهي أكثر اهتماما بنجاح وتماسك أسرتها وأشد تأثرا بالناحية الاجتماعية من الرجل الذي يجد السلوى في عمله وعلاقاته الخارجية. ربما تبدأ القصة قبل الزواج ومنذ لحظة اختيار الزوج، كثيرا ما تبهر الفتاة



خبيرة أسرية



## قصة

# أم وابنة

نسبية محمود طالب

كل من يعرفها، فشكراً لك يا الله على توفيقك وعونك وشكراً لأنك جعلت هذه الجوهرة الثمينة ابنتي.  
الابنة:

مازلت أذكر تلك اللحظات التي كنت أراك فيها دائماً إلى جانبي تسقينني من حنانك، وتغذيني من محبتك، كنت دائماً أرى فيك سداً منيعاً يقف في وجه كل ما يعترضني من أخطار، لقد كنت لي الحارس الأمين والصديق المخلص الذي لا يغدر أو يخون، والمعلم الناصح الذي يبذل نفسه من أجل غيره، لقد تعلمت منك أعظم دروس الحياة، فقد زرعت في داخلي محبة الله واليقين بأنه مطلع عليّ في كل لحظة، وعلمتني أن كتاب الله هو خير صديق ألجأ إليه في كل حين، فأجد فيه الموعدة والسكينة، علمتني أن الحياء زينة الفتاة والإيمان زادها والعلم سلاحها، كما أنك علمتني أن جسدي أعلى وأثمن من أن أعرضه رخيصاً أمام أي كان، وأن جمال الفتاة في احتشامها وليس في عريها، علمتني أن أفكر ملياً في صحة كل كلمة أنطقها أو خطوة أخطوها، وأن أستفيد من أخطائي وأتخذ منها دافعاً لنجاح جديد، ولا أسمح لها بأن تقف عائقاً في طريق تقدمي إلى الأمام، علمتني أن أكون شجاعة، قوية، ومتفائلة.

فشكراً لك يا أمي لأنك كنت إلى جانبي في كل يوم من أيام حياتي، وفي كل مرحلة من مراحلها، تشدي من أزرني وتقوي من عزيمتي وتنهضي بي نحو القمة، وأسأل الله تعالى أن أكون دائماً عند حسن ظنك وأن يعينني على برك.

الأم:

مازلت أذكر تلك اللحظات وكأنها اليوم، عندما فتحت عيني فوجدت إلى جانبي وجهاً صغيراً يفيض براءة وطهراً، ففاض قلبي سعادة وبشراً، وامتألت روحي سكيناً وأملاً، لا أزال أذكر ذلك الشعور الرائع عندما أمسكت يدك الصغيرة فأطبقت أصابعك الدقيقة على إصبعي، فكاد قلبي يطير فرحاً، وعندما حملتك لأول مرة شعرت وكأن كنوز الدنيا كلها وضعت في حجري، بل أنت أعلى من كنوز الدنيا، كيف لا؟! وأنت ابنتي وقطعة مني، وشعرت في تلك اللحظة أن حياتي صارت أحلى، وأهدافي فيها أصبحت أسمى، لقد كنت أنت هدفي ومشروعي الراجح، لقد عقدت العزم وقتها أن تكوني أنت الطريق الذي سيوصلني إلى الجنة، فبذلت كل جهدي لأحسن تربيتك، لأزرع فيك كل الفضائل والأخلاق، لأغرس في داخلك بذرة الإيمان وأرعها بحب وحنان حتى تغدو شجرة باسقة.. واليوم وبعد مرور ست عشرة سنة هأنذا أرى ذلك الهدف يتحقق، وما أنت الآن تقفين أمامي فتاة مؤمنة تزينها أرقى الأخلاق وأسمائها، يزينها العلم والمعرفة، وتفيض إيماناً وأدباً. لو تعلمين يا حبيبتي مدى السعادة التي أدخلتها على قلبي، سعادة منحتني إياها بتفوقك الدراسي، وبحفظك لكتاب الله تعالى، ولبلباسك المحتشم، وبرقي تعاملك مع الناس من حولك.

أما الآن فلا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى أن أعانني على أن أجعل منك فتاة صالحة أفخر بها، ويفخر بها

الشرعية من فقه أو تجويد أو تفسير إلى التقليل من شأن البيت والأعمال المنزلية وجعل الأولوية لمدارسه العلم في المساجد، من الممكن بالطبع تنظيم الوقت بين البيت والاهتمامات الخارجية التي هي علامة نضج للشخصية، على أن تكون الأولوية دائماً للبيت، الطفل الذي يعود من المدرسة جائعاً متعباً فيجد أمه خارج البيت وهو مضطر لانتظارها عند الجيران، لا يعلم سوى الله مدى الإحباط والانكسار الذي يعانیه، وعموماً فإن «النت والسيديات» والشرائط والتلفزيون كلها وسائط تغني المرأة عن كثرة الخروج، ومن أرادت الخروج فليكن بتنظيم لا يخل بحق الأسرة.

الطهي داخل المنزل واجتماع الأسرة على طعام الأم وليس طعام السوق نعمة لا يعوضها شيء، وهي ليست مجرد وجبة تشبع المعدة ولكنها تشبع النفس وتقوم بدور خاص كمادة لاصقة تربط أفراد الأسرة سوياً، فلا يجب أن نستهن بهذا الدور الحيوي.. دور ربة البيت فهو أهم الأدوار على الإطلاق داخل الأسرة، ونجاح الزوجة فيه نجاح للأسرة كلها.

هناك صورة عكسية عندما تعتبر بعض الزوجات أن تفرغها للبيت معناه البطالة الكاملة وملء وقت الفراغ الطويل في أمور فارغة قد تجر المشاكل، مثل الثثرة والتزاور والقبل والقال وغيرها، في الحقيقة كلنا سوف نحاسب عن وقتنا وأعمارنا فيما قضيناها، والخلاصة أن الزواج المتكافئ وحسن رعاية البيت وإشاعة جو من التقبل والهدوء والاستقرار ثم تربية الطفل بشكل معتدل وفي بيئة طبيعية والحرص على العلاقة بالأسرة الممتدة وامتلاء وقت الفراغ بالنافع المفيد مع التوكل على الله والاستعانة به هو السبيل للنجاح الأسري.

باحثة تربوية



## هل أنت قادر على تقبل الآخر؟

لينة أحمد جلبط

الكمال لله تعالى وحده، والعصمة لأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين، والنقص من طبيعة البشر، وليس من العيب أن يخطئ الفرد إذا ما اجتهد وبذل جميع الأسباب التي بين يديه، ولكن الخطأ الأكبر أن ينظر الإنسان إلى الآخرين وكأنهم ملائكة معصومون من الخطأ، ومنزهون عن التقصير والزلل، وكثيراً ما نلاحظ في حياتنا العادية نجاح طبيب أو مهندس أو مدرس أو تاجر أو مزارع، لا لأنه أكثر علماً وفناً من أقرانه، ولا لأنه أكثر مالا أو أجود بضاعة، بل لأنه يعرف كيف يعامل الناس بصورة عامة على اختلاف أمزجتهم وميولهم ومشاربهم، حين إذن يمكن أن نقول: إنه تفهم الآخرين، وتقبلهم على ما هم عليه من عادات وسلوك، واكتسب صداقتهم وثقتهم بحيث يكون قادراً على أن يساعدهم في التخلص من الكثير من العادات غير النافعة، لأنهم يأمنون منه النصح والإخلاص والتفهم.

### المسلم مطالب بالتحلي بمكارم الأخلاق التي تعينه على تقبل الآخرين

إن تقبل الأفراد على علاتهم، ومحاولة التقرب إليهم والاقتراب منهم يمكن أن يساعد كثيراً في تطوير حياتهم واكتساب عادات وتقاليدهم متبعة من قبل المجتمع، ومقبولة من لدن أفرادها، وتتوافق مع متطلبات التربية الإسلامية وأهدافها المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والتي تسعى إلى تكوين الإنسان الصالح.

إن الإنسان اجتماعي بفطرته، ومضطرب للتعايش مع أبناء نوعه، ويصعب- بل ربما يستحيل- عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين، والناس في الحياة لهم أحوال شتى، فمنهم الغني والفقير، القوي والضعيف، الصحيح والمريض، الكبير والصغير، العالم والجاهل، السوي وغير السوي، وكلهم يحتاج إلى غيره، والأصل في الإسلام أنه دين تجمع وألفة، قال

◆ كاتبة صحفية

«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه ابن ماجة وصححه الألباني)، وقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم)، وقد قال الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي، رحمه الله: إن الحديث يوجه إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوي وملاحظة

الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: ١٣).

واختلاط الإنسان مع المجتمع أصيل في تعاليم الدين، ولم يدع الإسلام أبناءه إلى العزلة والفرار من تكاليف الحياة، ولم يؤمر المسلم بالانقطاع في دير، أو العبادة في صومعة.. كلا فإن الدرجات العالية أعدها الله عز وجل لمن يخالط الناس بالحسنى، لذا يقول الرسول ﷺ:





السور الكريمة. وإذا وجب على الإنسان تقبل الآخر فمن باب أولى تقبله لذاته وتصالحه معها ليعينه على تقبل الآخرين، فاحترام الذات لازم لاحترام الغير، وعدم التصالح مع الذات يؤدي إلى عدم التصالح مع الآخرين، وثقة الإنسان بنفسه تدفعه إلى تقبل الآخرين والتفاعل معهم بطريقة إيجابية، وعدم ثقته بنفسه تجعله يشعر بالنقص والعجز والفشل مما يدفعه إلى الانعزال والانطواء وبالتالي عدم التقبل للآخرين.

فلا بد أن يحرص المسلم على حسن التعامل مع الآخرين، وأن يتحلى بمكارم الأخلاق التي تعينه على تقبل الآخرين مهما كانت طبائعهم وسلوكياتهم وتوجهاتهم وقناعاتهم، وأن يزنهم بحسناتهم وسيئاتهم، وذلك بأن يكون رفيقاً، حليماً، متسامحاً، متواضعاً، عادلاً، ودوداً، كريماً، وذلك لإيجاد مجتمع يقوم على المحبة والمودة والإخاء والتعاون والتسامح، وفي النهاية.. استطعت أن تجيب على تساؤلنا: هل أنت قادر على تقبل الآخر؟

بالعباد أن يتقبل بعضهم بعضاً، وأن يطبقوا فضيلة التقبل في حياتهم، وقد أكدت العديد من البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال أن الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة هو القادر على تقبل الآخرين ومحبتهم، والثقة بهم واحترامهم، والاعتقاد في ثقته المتبادلة، وأنه لا بد أن تتوافر في الإنسان مجموعة من الميول المستمدة من الإسلام وتعاليمه تساعده على تقبل الآخرين منها: الحلم، العفو، المداراة، الرفق، الرحمة، التيسير على الناس، التواضع، العدل، المحبة، الإيثار، والثقة بالنفس.

ولقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الحقوق والواجبات والآداب الاجتماعية والأخلاق الإيمانية، وقلمنا نجد سورة من السور المكيّة خالية من الواجبات الاجتماعية التي حرص القرآن على الاهتمام بها وأدائها، أمّا بالنسبة للسور المدنيّة فنجد سوراً بأكملها تتحدث عن الجوانب الاجتماعية وآدابها، منها سورة النساء والمائدة والتوبة والنور والحجرات والطلاق وغير ذلك من

المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتحصل لك.

فالتعامل بين الناس مبدأ أقره الله تعالى، وجعله ضرورة بشرية وسنة كونية، وهذا يعني أن استيعاب الفرد للآخرين أمر ضروري على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم وأجناسهم وتصرفاتهم وطبائعهم وأعمارهم، كما أن قبولهم كما هم بكمالهم ونقصهم، ومزاياهم وعيوبهم، وهذا بالطبع دون التفاضل عن السلوك غير السوي.. أمر فطري، لأن تقبل الآخر شيء، وتقبل سلوكه شيء آخر، بل لا بد من مساعدته في تغيير سلوكه غير السوي وتبديله إلى سلوك صحيح مرغوب ما أمكن وبالحسن، حتى لا يفهم تقبلنا له تشجيعاً له على مثل هذا السلوك، وإذا كان الله سبحانه، الغني عن العباد وهم الفقراء إليه، يتقبلهم بقبول توبتهم ويعفو عن أخطائهم، فحريّ



## الأمير عبد القادر الجزائري وموقف متميز من المرأة

د. بركات محمد مراد

المزاج»، وهذا معروف عنه، عنيف في الدفاع عما يعتقد أنه الحق، لا يلين للقوة مهما قست وطغت، فيه شيء من عنجهية البداية وعنادها وصلابتها، فإننا نجد هذه الصلابة والقوة تلين وتنتشي أمام جمال المرأة. وإذا استغرب المرء موقف الأمير هذا، وجد الأمير نفسه أكثر استغراباً، فهو يتملكه العجب من هذا الواقع الغريب، ولكنه سرعان ما يستدرك، ليذكرنا بأنه، قبل كل شيء، فارس، ويليق بالفارس أن يخضع لسلطان واحد لا غير هو سلطان الجمال الذي يتملك مهج الفرسان، ويخضعهم لسلطانه الذي لا يقهر، ولذلك نجده يقول في الديوان:

ومن عجب تهاب الأسد بطشي

ويمنعني غزال عن مرادي!!

وماذا غير أن له جمال

تملك مهجتي ملك السواد

وسلطان الجمال له اعتزاز

على ذي الخيل والرجل الجواد

وهي الحقيقة فالذي يصوغ رأي الأمير في المرأة يعود- في رأينا- إلى مرحلة التنشئة الأولى فقد كان معجبا بوالدته، شديد التعلق بها، وشديد الاحترام لها، يأخذ برأيها، ويستشيرها في الملمات الصعبة والأمور العسيرة، حتى اتهم بأنه يخضع لما تصدره من مكاتبات، وتحرير، ومراسلات موقعة باسمه، فقد ورد في رسالة أرسلها للأمير خليفته السيد «أحمد بن سالم» من جبال جرجرة يقول فيها: وقد أشاع المرجفون ما لا نقدر على ذكره، وأشاعوا أن والدتك تصدر المكاتبات والتحارير اللازمة باسمكم الكريم.

ولذلك يرى بعض الباحثين أنه ربما

ظهر الأمير عبد القادر الجزائري (١١٢٢هـ/١٨٠٧م) في المغرب العربي الكبير، واجتمعت فيه كثير من المآثر في زمن من الدهر غاضت فيه رحم العروبة أن تأتي بمثله، وابتلي فيه العالم العربي والإسلامي برزايا التخلف وكل أنواع الاستعمار، وبرزت فيه هذه الشخصية كضوء ساطع متائق يشق ظلمات بعضها فوق بعض، فيبعث الأمل بعد طول يأس، ويبذر بذور الحرية والعدل في أرض أجدبت أو كادت من طول الظلم، فقد اشتهر الأمير عبد القادر الجزائري في بلاده بنزعتة البطولية والحماسية والنضالية ضد الغزو الفرنسي لأرض الجزائر.

### رأيه في المرأة

فقد تحملت من أمر المسلمين ما يشغلني عنك».

واختارت الزوجة المسلمة الوفية، أن تبقى ظلاً للأمير الفارس- والذي ظل يحارب المستعمر الفرنسي دون هوادة- ولكنه الظل الذي يأوي إليه حين يشتد القيظ، ويجوب بها بطون الأودية وقمم الجبال، في جهاده الدؤوب ضد المستعمر، أو يتركها في كف الله، ويغيب عنها الشهور المتوالية في المعارك المتعاقبة والمتطاحنة في البراري، فلا أقل من أن تستحق كل عنايته ووفائه هو الآخر، وقد كان الأمير دائماً وفيها، فنجد في الديوان مخاطباً زوجته، التي يكنيها أم البنين، بلسان الفارس قائلاً:

تسألني أم البنين وأنها

لأعلم من تحت السماء بأحوالي

ألم تعلمي يارية الخدر أنني

أجلى هموم القوم في يوم تجوالي

وأغشى مضيق الموت لا متهيبا

وأحمي نساء الحي في يوم تهوال.

وعني سلي جيش الفرنسييس تعلمي

بأن مناياهم بسيفي وعسالي

وعلى الرغم من أن الأمير كان «عصبي

إذا أردنا معرفة رأي الأمير في المرأة، فنسجدها صورة طبق الأصل للمرأة العربية الأصيلة في أعماق تاريخنا العربي والإسلامي، وقد تراءت صورة المرأة في ثورة الأمير عبد القادر بأوجهها المختلفة، وتطالع من يتعمق سيرة الأمير على مسرح الوقائع بأدوارها المتعددة، فقد تجلت حبيبة وزوجة وأما، كما تراءت قائدة وفارسة وخطيبة.

فمنذ اللحظة الأولى لثورته، ومبايعة الأمة له في عام ١٢٤٨هـ في جهاده المستعمر الفرنسي ارتفعت المرأة الجزائرية، وكانت من قبل قد تخلفت كثيراً تحت وطأة العادات القبلية، إلى مستوى الرسالة التي تلقبها على عاتقها أصالة عروبته وسمو إسلامها، ولم يسجل التاريخ عليها في الواقع تردداً في تحمل هذه المسؤولية.

يتجلى ذلك في موقف زوجة الأمير، يوم دخل عليها، وهو في طريقه إلى المسجد لإلقاء أول خطبة له بعد البيعة له بالإمارة حيث قال «إن أردت البقاء معي من غير التفات إلى طلب حق، فلك ذلك، وإن أبيت إلا أن تطليبي حقك فأمرك بيدك،

باحث أكاديمي



## صورة المرأة في ثورة الأميرتراء في بأوجهها المختلفة

كانت سلامة في واحدة فهو أفضل، وليس فيما يأذن الله به ضرر، ويستشهد الأمير بسفر التكوين الذي جاء فيه تعدد الأنبياء للنساء، والنساء ما زلن متفاوتات في ذلك حتى اليوم. ويوافق الأمير على أن المساواة ضرورية واجبة يقتضيها العدل المأمور به في كل شيء، ولكنها غير ممكنة في المحبة، بل غير واجبة «لأن الحب لا اختيار للإنسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه، بل هو أمر ضروري لا قدرة على رفعه، وليس الجمال وحده هو الذي يفرض المحبة، وإنما هنالك أسباب معنوية بجانب الحسية، فالقلوب مجبولة مقهورة على حب الحسن والإحسان ولا يقدر الإنسان أن يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن إليه».

وقد كان الأمير عبدالقادر يحب ويكرم ويحترم النساء اقتداء بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله، خاصة وأن هناك كثيرا من الأحاديث الصحيحة التي توصي بهن خيرا منها حديث الشريف «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» فضلا عن مشورته ﷺ لنسائه في كثير من الأمور. ومن هنا كان إكرام الأمير للنساء حتى الأسيرات منهن اللاتي كان يرسلهن إلى والدته، وقد كانت في طليعة الثورة، وكانت لها مسؤولياتها، إذ تولت شؤون الأسيرات الفرنسيات بنفسها، وضربت خيمتها بين خيامهن. وكانت والدته خير نموذج للمرأة المسلمة المجاهدة، والتي لا تقل عن الرجل فروسية أو نبلا، وكان الأمير يهتم ببناته ويقوم بتربيتهم وتعليمهم، وكذلك قامت والدته وأخته «خديجة» في بعض الملمات مقام الأكفيا من الرجال. وقد انعكست شخصية الأمير المجاهد الفارس على أخته هذه، فقد امتطت صهوة الفرس، واستقبلت الجيش الذي هزه الخبر الكاذب بمقتل الأمير قائلة: «إن استشهد شقيقي، فجهادكم على الدين والوطن، وذكركم باق إلى الأبد، وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله وتحتم رعايتكم، فحافظوا عليهم إلى أن يظهر الله ما في غيبه».

فالاميرات أولا: حكم الله، وثانيا: أن الرجل يقوم بجلال الأعمال كالسلطنة ومباشرة القتال، ويدافع عن بلاده وعشيرته، كما أن من طبيعة الرجل أن ينفق على قريباته إذا احتجن بخلاف المرأة فإنها لا تنفق إلا نفسها في الغالب.

وثمة سبب آخر في تليل توريث الرجل مثل حظ الأنثيين هو أن هذا في الميراث فقط، أما في غيره فيجب على الرجل أن يسوى بين أولاده في العطفية، كما يرى الأمير أن الطلاق لا يخلو من الأذى، غير أنه لا يحل إلا درءا للمتاعب، وحرصا على القيمة الإنسانية، وقد عرفت أوروبا في العصر الحديث فوائد الطلاق الكثيرة التي تترتب عليه، وهو نظام يقره الإسلام بنصوص القرآن، ويعالج مشاكل كثيرة يمكن أن تنشأ بين الزوجين حين تصبح الحياة غير ممكنة بينهما، فقد وقعت أوروبا نتيجة عدم إباحتها للطلاق في برائن المشكلات الاجتماعية الخطيرة، وتمثل العلاقة غير المشروعة والإباحية الجنسية إحدى هذه المشكلات، مما اضطرها في النهاية أن تأخذ به.

وعندما قال «دوماسي» إن المرأة عندهم ترجى لأفعالها الجميلة، أما عند هؤلاء فلجمالها غالبا، سارع الأمير بتأكيد صحة الاتهام، وذلك: «إذا كان مع الجمال دين» فهم يرغبون حقا في المرأة الجميلة لنشدانهم الألفة والمحبة والاستغناء والدوام، «فحسن الخلق والخلق لا يفترقان في الغالب». كما يدافع الأمير عن مسألة التعدد، فالله تعالى لم يفرض التزوج من أربع، وإنما فرض شيئا واحدا فقط هو التماس السلامة، وأسباب الصحة، فمن

كانت والدة الأمير «ذات شخصية طاغية» تفرض الإعجاب والاحترام على كل من يراها، وهي بالفعل كذلك، ففي الزيارة الأولى التي قام بها «لويس نابليون» للأمير في أسره بامبواز، وعندما قدم الأمير والدته «قبل البرنس يدها، وسألها الدعاء»، وكان كبار العلماء الذين يرأسلون الأمير، يقدمون لوالدته الاحترام اللائق بها مع تحياتهم الخاصة.

ومن هنا نفهم سر إعجاب الأمير بوالدته، فقد كان شديد التعلق بها، يصطحبها في أسفاره، وكأنه يلتمس من عقلها الراجح، ومن روحها العنصر والطمانينة، فقد رافقته إلى الأسر، وحملها معه إلى استانبول وبيروسة ودمشق في آخر عمره. وبعد رجوعه من دهنها بمقبرة «الدحداح» إلى منزله في دمشق، توقف عدة مرات في الطريق من هول المصيبة، فقال له بعض من كان معه: «ارفق بنفسك» فقال له: «كيف ذلك وأنا فقدت أعظم من كان يحبني على وجه الأرض». فمن حب الأمير لوالدته وإعجابه بها، فضلا عن تشريه لوجهة نظر الإسلام في المرأة والتي كان يرى أنه لا ينصفها دين مثلما ينصفها الإسلام، ارتفع شأن المرأة في نظره، وسما مكانها في وقت تخلف دورها وانمحت مكانتها نتيجة التخلف الثقافي والاجتماعي في العالم العربي والإسلامي في عهد الأمير.

ويتبين لنا ذلك واضحا من الإجابات العميقة والسديدة التي قدمها الأمير حين أجاب «دوماسي» عن عشرين سؤالا تتصل بالمرأة ودورها في الإسلام، وكذلك المكانة التي يضع الإسلام المرأة فيها، فيوضح له كيف أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعطي لها حقوقها كاملة، ويفهم دورها الصحيح في الحياة، وإذا كان أمرها بالحجاب والستر، فما ذلك إلا صونا لها عن الابتذال ومواطن الشبهات وصونا للمجتمع من فتنها، كما يشير إلى مسألة الميراث ويعالجها بأسلوب اجتماعي رفيع،



## شجع طفلك ليكون شخصيته

أميرة سليمان



ملابس الخروج التي يجيها، وسيركب السيارة، وسيشاهد أناساً آخرين، وسيلعب ويجري.

- هذا رغم أنك ذاهب إلى عملك، وليس إلى نزهة، ولكن هذا هو أسلوب تفكير الطفل! ودورك هو أن تشرح له طبيعة المكان الذي ستذهب إليه، وماذا ستفعل، ومتى ستعود، كل هذا بأسلوب بسيط يستوعبه الطفل، وقد لا يفهم كل كلامك في المرة الأولى والثانية، ويظل يبكي، ولكنه سيفهم في المرات التالية، وستجده يفرح عند ذهابك إلى العمل لأنه يتوقع منك هدية عند عودتك! وبالتدرج لن يحتاج إلى الهدايا، وسيستاد كل هذه الأمور وغيرها.

● علم طفلك كيفية اتخاذ القرار، وتحمل المسؤولية من صغره، مثلاً: عند ارتداء ملابسك، لا تظن أنه لن يفهم في الألوان، أو في الموديلات، بل قد تلاحظ

### ضرورة تعليم الطفل كيفية اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية منذ الصغر

● وينصح خبراء علم النفس بأن أسلم طريقة لتوجيه الطفل، وفي الوقت نفسه لمساعدتك على فهمه، هي أن تضع نفسك مكانه، حاول أن تفكر بالأسلوب نفسه في كل موقف يواجهه، فعندما يبكي متشبثاً بك عند ذهابك إلى العمل، فلا تزجره وتغضبه، أو تخرج من البيت خلسة دون أن يراك، بل فكر في أن تصرفه هذا يدل على أمرين:

- أنه يحبك، ويحب أن يكون معك.
- أنه يحب الخروج لأنه سيرتدي

● التفكير عملية يقوم بها الطفل عند مواجهة موقف جديد أو معقد، أو عندما يواجه مواقف متكررة، ولكن يكون التصرف في هذه الحالة تبعاً للتعود، علماً بأنه من الصعب التكهن بتصرفات طفلك تجاه المواقف الجديدة، فمن خلال تصرفات طفلك يمكنك أن تعرف كيف يفكر، وهل هو شخص هادئ أو ذكي أو عنيف أو كسول أو عنيد.

● إن أول أشخاص يمكنهم التأثير في شخصية الطفل، هما الأبوان، فلو كنت تتصرف بأسلوب ما في موقف معين، فيتصرف طفلك مثلك تماماً، انظر لطريقة تناولك للطعام، طريقة كلامك، طريقته وأنت تسيير، وأنت جالس تقرأ الجريدة، قد لا تلفت نظرك هذه الأشياء، ولكنك عندما ترى طفلك يتناول طعامه بنفس الأسلوب، ويجلس كما تفعل، فسترى نفسك فيه وستدهش وتساءل نفسك: هل أنا أقوم بهذه الأشياء بالفعل؟ وعلى النهج نفسه أسلوب كلامك، مناقشتك للأمور، غضبك، عصبيتك، هدوؤك.

● وعادة يتأثر الطفل بشخصية أحدكما كثيراً، وسيتصرف على نحو لا يرضيكما، وسيثبت برأيه في أكثر الأحيان، وسيطلب منك أن تلتبها له كل طلباته، ولكن لا تجعل أبداً شخصية طفلك تطفى على كلامك وتوجيهاتك وأوامرك، بل لا بد أن تكون أنت صاحب الكلمة، وخاصة في الأمور التي قد تضر بالطفل، ولا بد أن يحترم كلامك وتوجيهاتك من البداية.

♦ باحثة تربوية



شيء يحبه، وذلك حتى يتعلم السلوك اللائق الطيب دون مكافأة.

● الهدية أو المكافأة ليست رشوة، بل هي أسلوب لتقريب وتبسيط الفكرة عند الطفل، لكي يحبها ويتمسك بها، وبالتدريج سيعتاد السلوك الطيب دون مكافأة.

● عندما تخرج لشراء لوازم البيت فاشرح لطفلك الغرض من الذهاب والأشياء التي ستشترونها، واجعله يختار معك ويعرف فائدة كل شيء بالنسبة له ولكما، حتى لا يتشبث بكل ما تمتد إليه يده دون أن يفهم، وإذا صرخ أو بكى وهو يمسك بلعبة أو قطعة حلوى، فلا تخرج وتشتريها له، بل خذ بهدوء واشرح له أسباب عدم شرائك لها، مثلاً لعدم كفاية المال لديك، أو لوجود مثلها في البيت... وهكذا.

والطفل -بالطبع- لن يفهم ويتعلم من المرة لأولى، ولكن إذا تكلمت معه، وشرحت له كل شيء دون الاستهانة بعقله وفهمه، يستطيع هو أن يتعلم السلوك اللائق، ويتعود على أن يفكر ويستخدم عقله، بدلاً من الصراخ والبكاء، ولن يحرجك كلما خرجتما سوياً.

● إذا كنت بصدد إلحاق طفلك بالحضانة، فهنيئ عقله وتكلم معه كثيراً عن المكان الذي سيذهب إليه، والأطفال الآخرين، وكل ما يتعلق بحياته الجديدة.

● ولا تصفه- أبداً- بأنه أفضل من أقرانه أو أذكى منهم، بل عندما تمدحه، امدحه هو دون مقارنته بالآخرين، حتى لا يشب وهو يشعر بالكبرياء أو التميز عن الآخرين، فيشعر بالغيرة ويبعد عنه زملاؤه، نتيجة سوء معاملته لهم.

● يشكو الكثير من الآباء من أنهم لا يستطيعون اصطحاب أطفالهم إلى زيارة الأصدقاء أو الأقارب نتيجة تصرفاتهم السيئة عند الغرباء، ولكن الأطفال يتصرفون هكذا نتيجة تهاون الآباء في تعليمهم وتربيتهم، فيجب أن ننبه الطفل، مادام باستطاعته الفهم، إلى أن يسلك سلوكاً طيباً عند الناس، ونشجعه بمكافأة إذا تصرف بشكل جيد، أو نعاقبه إذا لم يمثل لتوجيهاتنا، وحرمانه من نزهة أو

أنه يميل لارتداء قطعة من ملابسه، أكثر من الباقي، ويفضل حذاء بعينه، ولا يحب ارتداء باقي الأحذية، فهنا يبرز الذوق الخاص للطفل، كما ستلاحظ أن طفلك رغم صغر سنها، تهتم باختيار قطع الحلوى الصغيرة الملونة، التي تضعها في شعرها أو في يديها، أو في أصابعها، وقد تدهش الأم من سلوك الطفلة لظنها أنها ما زالت صغيرة على هذا السلوك!

● لن تلاحظ أن طفلك كبر فجأة، وبدأ في طرح أسئلة لا تتوقعها، كما أنه يتكلم، ويتناقش معك مثل الكبار! فهو يجب أن يعرف كل شيء، ودائماً يسأل: لماذا؟ كيف؟ فلا تهرب من الإجابة، ولا تستهن بعقله، بل يمكنك إخباره بكل شيء حسب قبوله وفهمه، وبأسلوب بسيط، ومقنع.

● دع طفلك يشاركك التفكير في حل مشكلة معينة، وبالطبع مشكلة بسيطة، أجعله يشعر بأهميته، وأهمية أن يفكر، فلا يشب منقاداً أو معتمداً على الآخرين، ليفكروا له، أو بليداً لا يحب أن يرهق نفسه في التفكير.

# المعالجة الإعلامية للفساد

د. عبدالله بدران

عرفت البشرية الإعلام منذ نشأتها ووجودها، ومارسته بالأساليب التي تهيأت لها وارتأتها مناسبة لها، ثم تطورت هذه العملية مع تطور البشرية واكتشاف الوسائل والأساليب المختلفة.. والإنسان بطبيعته محب للاستطلاع لا يكتفي بأخباره الشخصية فقط، إنما يتطلع إلى أخبار المجتمع المحيط به، كمجتمع الأسرة أو القبيلة أو القرية وصولاً إلى الدولة فالعالم بأسره.

الضوء على هذه المشكلات، واستطاعت من خلال المعالجة الإعلامية المكثفة أن تحد من انتشارها واستفحالها، وأن تدين أصحابها وتوقعهم في شر أعمالهم وتقودهم إلى قاعات المحاكم وزنانات السجون، وأن تسقط حكومات ووزارات وشركات ومؤسسات كبرى، واستطاعت في الوقت نفسه أن ترفع من شأن أصحاب النزاهة والأمانة، وتعلي من شأنهم وقدرهم.

## الفساد الاقتصادي في الإسلام

ويعرف الفساد الاقتصادي عند علماء الاقتصاد بأنه سوء استخدام الوظيفة أو المنصب عمومًا لتحقيق منفعة خاصة، ذلك أن استخدام مصطلح الوظيفة أو المنصب عمومًا في هذا التعريف يعد أكثر شمولاً من استخدامها مقيدة فيما سواه، حيث يشمل هذا المصطلح كلاً من الوظيفة العمومية التي لا تطلق إلا على العاملين في القطاع العام، والوظيفة في القطاع الخاص، إلا أن الموظف العمومي أكثر عرضة للفساد من الموظف في القطاع الخاص، لبعده الأول عن الرقابة وأمنه منها، بخلاف الثاني الذي يعد أكثر تعرضاً للمساءلة والرقابة، إما من قبل المدير المسؤول عنه مباشرة، أو من قبل

والإحصاءات.  
٢- التجرد من الذاتية والتخلي بالموضوعية في عرض الحقائق.  
٣- الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية.  
٤- التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام. وهذه الأساسيات هي البناء الذي يعتمد عليه في مجال توعية المجتمعات بما يحيط بها من مشكلات، وما يحدث حولها من وقائع وأحداث إيجابية أو سلبية، وفي تسليط الضوء على ما تواجهه المجتمعات من مصائب وويلات، ومن أخطار وعقبات، وما يجب أن تفعله لتدارك ذلك.

ولعل المشكلات الاقتصادية التي تواجهها معظم الدول هي من أهم القضايا التي عالجتها وسائل الإعلام في النصف الثاني من القرن العشرين والعقد الأول من هذا القرن، لاسيما بعد أن أخذت هذه المشكلات تزداد انتشاراً وتوسعا، وتؤثر تأثيراً بالغاً في حياة المجتمعات وتدهور معيشتها وتراجع مستواها الاقتصادي.

وكم سلطت وسائل الإعلام- لاسيما في الدول التي تمارس الإعلام الحر-

مع تطور الحياة تطور الإعلام واستطاع أن يحدث تأثيراً كبيراً في مجالات الحياة كافة، ولاسيما المجالات المرتبطة بالمتطلبات الأساسية للمجتمعات ومن يعيشون في ربوعها، وصار يؤدي وظيفة من أخطر الوظائف في العصر الحديث، نظراً لما يمتلكه من وسائل تقنية في أدوات التوصيل، كأشكال وألوان وأصوات وألبسة وإيحاءات وإيقاعات وتخطيط.

والمهمة الأساسية لمعظم وسائل الإعلام صارت هي غرس المعلومات وصناعة الاهتمامات وإعادة التشكيل الثقافي للإنسان، وتحقيق التفاعل بين المرسل والمستقبل، إضافة إلى مهمتها التقليدية المتمثلة في تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلانية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم.

وثمة اتفاق لدى معظم الإعلاميين حول أساسيات العمل الإعلامي والمبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام، ويشمل ذلك:

١- الحقائق التي تدعمها الأرقام

المالك أو مجلس الإدارة ونحو ذلك، وبالتالي فإنه أقل فساداً من الأول.

ويرى أحد الباحثين أنه باستقراء الدراسات المتعددة عند المحدثين من علماء الاقتصاد الإسلامي فإنها لم تتعرض لتعريف الفساد ووضع حد له، وقد يكون ذلك راجعاً لعدم خفاء معناه ووضوح حقيقته، لكن على ضوء الأحكام السياسية والقواعد الاقتصادية العامة التي جاء بها القرآن الكريم، وجاءت السنة النبوية مفسرة وموضحة لها، ومن

خلال اجتهادات الفقهاء في مجال عقود المعاملات، وما يرتبط بها من النشاط الاقتصادي، فإنه يمكن تعريف الفساد من وجهة نظر علماء الاقتصاد المسلمين بأنه: «جعل الجانب المادي الهدف الوحيد للنشاط الاقتصادي الذي يمارسه الإنسان المعاصر دون مراعاة للقيود الشرعية التي تنظم أحكام المال، أو التفتت للجوانب الأخرى التي يكتمل بها البناء الاقتصادي كالقيم والمبادئ الأخلاقية الروحية، أي إن الفساد الاقتصادي يتمثل في التركيز أثناء الممارسة الاقتصادية عملاً وإنتاجاً وتوزيعاً على جانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية وإهمال الجوانب الأخرى، كعدم الالتزام الكامل بالأحكام الشرعية المنظمة لتحصيل المال وكيفية تنميته وإنفاقه، وكذلك عدم أداء الحقوق الواجبة في المال وإساءة التصرف في التعامل بما يضر بمصالح النظام الاقتصادي السليم من جوهره الذي يقوم عليه، ويفرغ مساره التطبيقي من وسائله المشروعة التي تكفل له الوجود الحقيقي والأداء المنشود».

### صور الفساد وطرق المعالجة

لاشك في أن معظم صور الفساد الاقتصادي، كالرشى والاحتكار والتلاعب



## المشكلات الاقتصادية التي تواجه الدول من أهم القضايا التي عالجتها وسائل الإعلام

بالأسعار والاستثمار بالصفقات والغش التجاري، أمور معروفة لدى المجتمعات، لكن ما المهمة المنوطة بوسائل الإعلام في هذا الصدد؟ وكيف تستطيع تلك الوسائل أن تفعل دورها وتكشف عن بؤر الفساد وتعالج الخلل الذي أدى إليه والمشكلات الناتجة عنه؟

إن الإجابة عن السؤالين السابقين تكمن في سعي وسائل الإعلام التي تنتهج العمل المهني الموضوعي بصورة عامة، وتلك التي تنتهج العمل وفق الشريعة الإسلامية بصورة خاصة إلى تحقيق الأمور الآتية:

- تسليط الضوء على النماذج الإيجابية في المجتمع ولإسما المسؤولين عن المؤسسات العامة المعنية بالمجال الاقتصادي، وإبراز ما يتحلون به من قيم المسؤولية والنزاهة والأمانة والورع ليكونوا قدوة لغيرهم.

- تسليط الضوء على بؤر الفساد

الاقتصادي في القطاعين العام والخاص والمستغلين نفوذهم في الإفادة الشخصية على حساب الأمة والوطن والمجتمع، لفضح أعمالهم وتحذير المجتمع من أخطارهم وخطاياهم.

- حث الجهات العامة وجمعيات النفع العام المتابعة لقضايا الفساد والشفافية على توفير قدر كبير من الشفافية في القوانين والتنظيمات المختلفة، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو قضائية أو إدارية، التي من شأنها الحد

من انتشار الفساد واستفحال أمره، ونشر القضايا التي يظهر فيها فساد كبير.

- تثقيف الجمهور بكيفية كشف الفساد ومعالجه وآثاره على المجتمع، وسبل التعاون مع الجهات المعنية بمحاربة الفساد ليكون هناك تعاون بين الجمهور والمسؤولين بهذا الصدد، ومن ثم تكون الفائدة المرجوة من محاربة هذه الآفة الاقتصادية أشد وقعاً وأكثر تأثيراً.

- تعزيز الوازع الديني لدى الأفراد في المجتمع الإسلامي من خلال جميع أنواع وسائل الإعلام، ومن ذلك إعداد برامج إذاعية وتلفزيونية تستضيف عدداً من العلماء الدعاة والوعاظ والمرشدين لشرح الجوانب المتعلقة باجتباب كل ما يمت إلى الفساد أو ييسر الطريق إليه.

- شرح الجوانب المتعلقة بكيفية محاربة الفساد الاقتصادي ونظرة الاقتصاد الإسلامي إلى ذلك، من خلال استضافة العلماء المتخصصين بهذا المجال والاستماع إلى آرائهم، وعقد ندوات متخصصة يتم فيها تسليط الضوء على هذا الداء الفعال وعواقبه الدنيوية والأخروية وآثاره السيئة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية.

## العلامة الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري

(١٣٣٣-١٤١٠هـ، ١٩١٤-١٩٨٩م)

### التحرير



هو العلامة الفلكي أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الأنصاري، والشيخ له نسب عريق في الصالحين؛ حيث ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عباد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، ولد في مدينة الخور بقطر ١٣٣٣هـ، الموافق ١٩١٤م في أسرة عربية كريمة، أسرة خير وبر وفضل، هاجرت أصولها من الجزيرة العربية إلى منطقة برفارس، في ظل الظروف السياسية والدينية والاقتصادية السائدة آنذاك.

وهناك بقي بمكة المكرمة للدراسة بالمدرسة «الصوليّة» التي أنشأها العلامة الدهلوي فدرس على مشايخ مكة المكرمة أمثال: الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ علوي المالكي، وغيرهم.

وبعد خمس سنوات من الإقامة بمكة المكرمة للدراسة والتفقه في علوم الدين عاد إلى قطر ليلتحق بالمدرسة الأثرية التي أسسها الشيخ ابن مانع في قطر حيث تتلمذ على الشيخ ابن مانع، وتزامن في هذه المدرسة مع عدد من العلماء والمتقنين أمثال سماحة الشيخ عبدالله بن زيد المحمود، والشيخ أحمد بن يوسف الجابر، والشيخ حسن الجابر.

ثم ارتحل رحمه الله بعد ذلك إلى المنطقة الشرقية بالملكة العربية السعودية، ليؤسس أول مدرسة نظامية هناك، في مدينة دارين، ويتولى قضاء ناحية القطيف بها، ثم انتقل كمدرس ومدير للمدرسة الرسمية التي أنشأتها وزارة المعارف السعودية، حيث قضى فيها ثلاث سنوات.

### عودته إلى قطر وأعماله

في سنة ١٣٧٤هـ ورد خطاب من حاكم قطر الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى الملك سعود بن عبدالعزيز يطلب

نشأ وترعرع في كنف والده بمدينة الخور بدولة قطر، وقد كان والده قاضي الناحية الشمالية من الدولة منذ أوائل عهد حكم أسرة آل ثاني حتى وفاته في عهد الشيخ أحمد بن علي آل ثاني (الحاكم الخامس من الأسرة).

بدأ والده بتعليمه القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين، وأتم حفظه ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، كما قرأ عليه بعض الكتب في الفقه والحديث والنحو، وحفظ بعضها، ثم عمل الشيخ عبدالله بالفؤوس في أول شبابه، وكان مضرب المثل في شجاعته، حيث كان يتأخر في الوقت بعد إخوانه الذين ينزلون معه للبحث عن اللؤلؤ.

ثم ترك الشيخ عمله ورحل إلى الأحساء بالملكة العربية السعودية التي كانت من معاقل العلم في ذلك الوقت للدراسة على يد علمائها فطلب العلم على: الشيخ عبدالعزيز المبارك، والشيخ أوبكر الملا، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ عبدالله بن عمير، والشيخ عبدالله الخطيب، وغيرهم.

تعمق رحمه الله في دراسة الفقه والمواييث والتجويد والحديث والنحو والتفسير، ثم عاد إلى قطر، حيث درس لمدة سنة على والده، ثم سافر إلى الحج

فيه السماح للشيخ الأنصاري بالعودة إلى وطنه الأول قطر، وبعد عودته أنشأ معهداً دينياً ومدرسة ابتدائية سماها باسم القائد صلاح الدين الأيوبي، ثم تقلب في مناصب متعددة كان آخرها مديراً لإدارة الشؤون القروية، ثم مديراً لإدارة الشؤون الدينية، حيث انطلق يؤسس مراكز تحفيظ القرآن الكريم في قطر وخارجها، ويطلع كتب التراث الإسلامي بعد تحقيقها ومراجعتها، ويقوم بتوزيعها على طلبة العلم والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم، وقد جاوز المطبوع منها المائة وخمسين كتاباً، كما اهتم بنشر الدعوة الإسلامية وتفرغ الدعاة والأئمة والمدرسين وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين من المسلمين في كل مكان، وإقامة المدارس والمعاهد والمساجد والمراكز واستمرار الدعم لها ورفدها لتنهض في أداء رسالتها الإسلامية.

كانت للشيخ الأنصاري رحمه الله دراية واسعة بعلم الفلك، فقد قام على إصدار التقويم القطري لمدة تقرب من الثلاثين عاماً، فكان إصدار أول تقويم تحت إشرافه عام (١٣٧٧هـ). وقد كان



الحساب. وكانت له عناية بتحقيق كتب التراث، ومنها:

١. من خلق القرآن.
٢. عنوان الشرف الوافي.
٣. صيحة الحق.
٤. إرشاد الحيران لمعرفة آي القرآن.
٥. حدائق الأنوار.
٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

وغيرها من المؤلفات والتحقيقات تجاوز عددها المئة.

### وفاته

مرض الشيخ مرضاً شديداً ألم به حيث غادر بسببه دنيانا إلى الدار الآخرة بتاريخ: ١٤/٣/١٤١٠هـ، الموافق ١٥-١٠-١٩٨٩م.

لقد كان لوفاة الأنصاري رد فعل مدوّ على جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكأنت جنازة الشيخ الأنصاري من الجنازات المشهودة في قطر، بل والعالم الإسلامي، وقد أمّ الصلاة عليه سماحة الشيخ عبدالله بن زيد المحمود قاضي القضاة ومفتي الديار القطرية، وقد غصّ جامع قطر الكبير (مسجد الشيوخ) بالمصلين.

رحم الله الأنصاري، فقد وهب نفسه للإسلام والمسلمين، وأعطى للعلم جل حياته فحقّ أن يُلقب: «بخادم العلم». نسأل المولى الكريم أن يغفر لنا وله وأن يتغمده برحمته ويدخله في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

### المصادر

- ١- الأنصاري في عيون الآخرين، لابنه محمد بن عبدالله الأنصاري.
- ٢- علامة قطر الشيخ محمد بن عبدالله الأنصاري، لعمر تهاني ناجي مختار.
- ٣- رجل من قطر، لمحمد بن عبدالله الأنصاري.
- ٤- مدونة أبناء الأنصاري على الشبكة العنكبوتية.

جمع الشباب المسلم على المنهج الصحيح والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين والتصدي لتيارات الفكر المستوردة التي تريد إبعاد الأمة عن دينها، وربطها بعجلة الغرب الصليبي، الذي يطمع في خيرات الأمة الإسلامية ويريد استغلالها لمصالحه المادية وأطماعه الاستعمارية. إن الشيخ الأنصاري كان جماعة في واحد، أمة في فرد، همة عالية ونشاطا متواصلًا، كبرت همته فأثقلت جسمه وشيخوخته.

وكان رحمه الله رئيساً لبعثة الحج القطرية لسنوات عديدة، وقد بنى مسجداً جامعاً في مكة المكرمة، كما أنشأ مكتبة إسلامية عامرة تقوم بتوزيع كتب التراث الإسلامي، وأشرف على تحفيظ القرآن الكريم في جميع المساجد والمدارس بدولة قطر، كما كان يشرف على الوعظ والإرشاد ويوجه الدعوات لعدد من العلماء والوعاظ في مصر وبلاد الشام للوعظ في شهر رمضان المبارك.

ومساعداته إلى البلدان من مختلف أنحاء العالم الإسلامي أكثر من أن تحصى وهي معروفة لدى الخاص والعام، وكان له نشاط اجتماعي ملموس في عمل الخير والإصلاح بين الناس في داخل قطر وخارجها.

فالشيخ الأنصاري رحمه الله كان شعلة من النشاط في شتى الميادين التي تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين.

### مؤلفاته

- من كتبه المنشورة:
١. الخطب المنبرية.
  ٢. لقط الدراري من مقتطفات الأنصاري.
  ٣. أذكار الفلاح في أذكار المساء والصباح.
  ٤. الإرشاد في مناسك الحج.
  ٥. الخمرة أم الخبائث.
  ٦. صفة التحية في الإسلام.
  ٧. معرفة الصواب في مواقيت

يقوم على إصدار التقويم قبل ذلك والده الشيخ إبراهيم الأنصاري رحمه الله، كما كانت للأنصاري دراية واسعة بمنازل القمر.. ومواقيت الحساب العربي.. ومنازل النجوم والأشهر الشمسية، وتأثير ذلك على الزراعة، والصيد البري والبحري، والرياح، ودخول وخروج الفصول، كما أصدر كتاب الموافقات الشهير (معرفة الصواب في مواقيت الحساب) ووضع الأساس الحسابي للتقويم القطري، الذي أصبح فيما بعد التقويم الرسمي لدولة قطر، بل والمعمول به في كثير من دول الخليج العربي.

ساهم الأنصاري في الكثير من الأنشطة الخيرية الإسلامية، فقد كان عضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً برابطة الأدب الإسلامي، ذلك عدا أنه عضو مؤسس لمنظمة الدعوة الإسلامية، والمجلس الأفريقي الإسلامي، وقد أسهم في تأسيس المراكز الإسلامية في كل من كوريا واليابان والفلبين وسنغافورة وتايلند وألمانيا وفرنسا وبعض الولايات الأميركية.

وأسس رحمه الله دار الأيتام الأنصارية في كيرلا بالهند، والتي أصبحت اليوم من أكبر الجامعات التكنولوجية بالهند، وأصبحت مدارسها من المدارس الرفيعة المستوى على صعيد كيرلا حتى أصبح يؤمها أبناء المسلمين وأبناء الهندوس، وأصبح يدرس فيها الفقراء بالمجان، بينما يدفع الأغنياء ورجال الأعمال ورجال الحكومة مصاريف أبنائهم ليضموهم إليها.. مما سهّل عملية تعليم الفقراء.

وقد شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

وقد زار الكويت غير مرة وحضر إحدى الندوات الأسبوعية وشارك فيها مع الإخوة الحاضرين بكلمة طيبة أثنى من خلالها على الصحة الإسلامية المباركة في الكويت، ودعا لمن كان السبب في

## مسجد «إسنا» (ISNA) في كندا



بهيج بهجت سكيك

### قبة ومئذنة

للمسجد قبة واحدة تبدو للقادم من بعيد خضراء اللون قطرها حوالي ٢٠ متراً ولكنها متوسطة الارتفاع وبدون منصة وقاعدة تقوم عليها، لذلك تصعب رؤيتها من ساحات المسجد

وتتوسط قبة المسجد من الداخل وتتدلى منه ثريا جميلة من البلور النقي يشع نورها على الآيات القرآنية التي أحاطت بالقبة، أما عن محراب المسجد فهو متواضع يخلو من الزخارف، والمنبر أكثر تواضعاً، له سلالمة ودرجات من الخشب يسهل نقلها وتحريكها حسب الحاجة، أما المئذنة الوحيدة للمسجد

فهي ترتفع عن سطح الأرض ١٨ متراً، تنتهي بقبة صغيرة تشبه القبة الرئيسية للمسجد بلونها الأخضر، أما الميضأة (مكان الوضوء) فهي ملاصقة للمسجد ولا تتسع لأكثر من ٦ أشخاص.

يبدو لي أن الاهتمام كان يرافق المسجد أكثر من مبنى المسجد نفسه، ويظهر ذلك واضحاً من فخامة المكاتب وتجهيزاتها العصرية وقاعات الاجتماعات وغيرها! إن مسلمي كندا يتحدرون من

مسجد «إسنا» في كندا بمدينة ميسيساغا (Mississauga) في منطقة جنوب شريدان (Sheridan) بولاية أونتاريو (Ontario) يعتبر من أكبر مساجد كندا مساحة، لا يجاريه في المساحة والفخامة إلا مسجد كالجاري (Calgary) الكبير الذي افتتح منذ سنتين في مدينة كالجاري الكندية. ومسجد «إسنا» هذا مركز ومقر «الجمعية الإسلامية في أميركا الشمالية» (Islamic Society of North America) أو الاتحاد الإسلامي لأميركا الشمالية- كندا، كما يسمونه هناك، ومن هنا جاء اسم المسجد. تبلغ المساحة الاجمالية للجامع- المركز حوالي ٧ أفدنة (Acre) أي حوالي ٣٠٠٠٠ متر مربع تشغل المباني منه حوالي ١٨٠٠٠ متر مربع، خطط لبناء المسجد عام ١٩٩٥م، وتم شراء الأرض عام ١٩٩٦م، واستغرق بناء المسجد ومرافقه من عام ١٩٩٦م - ١٩٩٨م، وفيه مواقف للسيارات تتسع لحوالي ٥٠٠ سيارة.



تصميم المسجد جاء ليناسب بيئة كندا وجوها البارد والمثلج معظم أشهر السنة، فلا يوجد «صحن» للجامع كمساجدنا في البلاد العربية والإسلامية وإنما له صالة مغطاة تتسع لحوالي ١٥٠٠ مصلى، يزداد هذا العدد في أيام الجمع إلى ٢٥٠٠ شخص، وفي العيدين وشهر رمضان المبارك يرتفع إلى ٣٠٠٠ شخص، يصلون في مداخله وممراته وساحاته الخارجية إذا سمح الطقس بذلك، وقد خصص حوالي ربع مساحة الصالة الرئيسية للنساء خلف الرجال ولهن مدخل خاص بهن.

### الصلاة مرتان

ونظراً للازدحام الشديد في أيام الجمع فإن صلاة الجمعة تقام فيه مرتين وأحياناً ثلاث لإتاحة الفرصة، لأكثر عدد من المصلين لحضورها، ولكل صلاة امام وخطبة ودعاء، ولقد اعتمدوا في ذلك على فتوى شرعية أجازت لهم ذلك، وقياساً على ما كان في بعض المساجد في عصور إسلامية سابقة. يوم الجمعة ليس يوم عطلة في كندا، إنما تعطل

♦ تربوي مقيم بالكويت

والطريف أن بعض المصلين، وعقب الانتهاء من صلاة الجمعة يعرضون بضائع جلبوها لبيعها والتربح منها، كالخضراوات والفواكة، والملابس الإسلامية والأحذية، والزيوت والأجبان وغيرها!

ومع أن هذا مخالف للقوانين الكندية، إلا أن الشرطة الكندية المتواجدة بكثرة لتنظيم المرور تقف عاجزة أمام هذه المخالفات حتى لا تتهم بالعنصرية ومعاداة الإسلام!

الدوائر والمؤسسات يومي السبت والأحد، ومع ذلك يستأذن العمال والمستخدمون المسلمون ساعة الصلاة ثم يعودون إلى أعمالهم. وإذا كان هذا حال المسجد أيام الجمع فإن الوضع مخالف لذلك باقي أيام الأسبوع، فقد حضرت صلاة العصر في المسجد في يوم الأربعاء ولم يزد عدد المصلين عن ٣٠ مصلياً، حالهم في ذلك حال كثير من مساجدنا العربية.



## صلاة الجمعة تقام أحياناً في مسجد إسنا مرتين أو ثلاثاً استناداً إلى فتوى شرعية

مختلف بقاع العالم الإسلامي، وفيهم من الكفاءات العلمية والهندسية ما يمكنهم من إبراز وإظهار جماليات فن العمارة الإسلامية التي جمعت خلاصة فن العمارة الفارسية والهندية والرومية والبيزنطية والقبطية والتركية وصهرتها في بوتقة واحدة هي الحضارة العربية الإسلامية، وكان بإمكانهم إحضار المواد الخام كالرخام والخشب المحفور والزجاج الملون وغيرها من البلاد الإسلامية.

### مدرسة نظامية

من أهم منجزات الاتحاد الإسلامي في أميركا الشمالية- كندا.. وجود مدرسة ثانوية ملحقة بالمركز معترف بها من وزارة التربية بولاية أونتاريو (Ontario) الكندية ينتظم فيها أكثر من ١٠٠ طالب وطالبة في الصفوف التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، يدرسون إلى جانب مواد الدراسة المقررة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية والفقه واللغة العربية!

ويستطيع خريجو هذه المدارس الالتحاق بجامعةات ولاية أونتاريو، يدرّس في هذه المدرسة حوالي ٢٢ مدرساً يحملون شهادات عليا في الفقه والقانون وأغلبهم من باكستان.

### مرافق أخرى

ملحق بالمركز والمسجد مكتبة تضم كتباً متواضعة- كما ونوعاً- وهي بحاجة إلى من يرفدها بالكتب من أجل الخير، ومكتبة تجارية تباع المصاحف والأشرطة والـ CD وكذلك تحف إسلامية وخطوط، وفيها مكتب سفريات يقوم بتسيير وتسيير حملات الحج والعمرة إلى الديار المقدسة طوال العام،

السيد (كندا) وغيرهم، كما تعرض فيه بعض منتجات العالم الإسلامي الغذائية مثل العسل وزيت الزيتون وحبّة البركة، والملابس والتحف ومعلقات الآيات القرآنية وغيرها.

لقد سعدت بلقاء إمام وخطيب المسجد الشيخ علاء الدين السيد وهو من أصول مصرية عاش في جنوب إفريقيا فترة ثم استقر في كندا.

وكذلك بعض أعضاء الاتحاد الإسلامي منهم د. عبدالله إدريس ود يحيى فضل الله، إمام وخطيب مسجد الفاروق، ود. محمد أشرف السكرتير العام للاتحاد في كندا، وهم يرحبون بأي تعاون مع الإخوة في البلاد الأخرى لإعلاء كلمة الحق والدين.

ما يسرنا أن الأذان يرفع خمس مرات في اليوم من مثذنة جامع إسنا معلنا «الله أكبر» «محمد رسول الله» «حي على الصلاة»... «ولينصرن الله من ينصره».

المسجد في توفير هذا اللحم الحلال بإقامة مزارع لتربية المواشي والأغنام، وصار مألوفاً أن تجد في شوارع كل مدينة في كندا لوحات إعلانية كتب عليها باللغتين العربية والإنجليزية لحم حلال (Lahem Halal)، كما أن بعض الكنديين من غير المسلمين يسألون عن اللحم الحلال.

### مهرجان إحياء الروح الإسلامية

تحت هذا الشعار يقيم الاتحاد الإسلامي احتفالاً سنوياً تمارس فيه أنشطة متنوعة، وأقيم مهرجان هذه السنة الذي يحمل رقم ٣٥ يومي ١٥ و ١٦ من أغسطس عام ٢٠٠٩م، وتحدث في الاحتفال الذي أقيم في قاعة مركز الفنون الحديثة Living Arts Room بمدينة ميساغا كوكبة من المشايخ والعلماء والأساتذة من عدة بلدان منهم د. عمر الفاروق عبدالله (أميركا) والمفتي محمد بن آدم الكوثري (المملكة المتحدة) ود. أطفاف حسين ود. منير القاسم والشيخ علاء

كما يقوم إمام المسجد بعقد الزواج وتوثيقه حسب الشريعة الإسلامية، ويمكن إقامة حفل بسيط بعد ذلك.

في المركز مكان لتجهيز وغسل الموتى من المسلمين ووضعهم في صناديق خشبية (توابيت) حتى لا تجرفها الأمطار! ويتكفل أهل المتوفى بدفع مصاريف التجهيز، ويشرف على هذا رجال دين من أهل الثقة والأمانة.

وتوجد مقابر عدة للمسلمين في ولاية أونتاريو وفي العادة تكون مجاورة لمقابر غيرهم كما في مدينة برامبتون (Brampton) ومدينة أوكفيل (Oakville).

### لحم حلال

سألت الإخوة في المسجد عن وجود مكان لذبح الأنعام والطيور حسب الشريعة الإسلامية، كما هو موجود في المراكز الأخرى في لندن وباريس وروما وواشنطن وديترويت وغيرها، فقالوا: الإخوة الأفغان هم الذين يحتكرون بيع اللحوم الحلال، فقد سبقوا بناء

# توجيه الكراسي المتحركة بالأوامر الصوتية

د. عبدالرحمن النمر

بعض ضحايا الحوادث يصابون بشلل يلزمهم بقضاء بقية العمر في كرسي متحرك، والكراسي المتحركة الشائعة الاستعمال إلى اليوم ليست أكثر من سجن يضاف إلى سجن المرض، بحيث يكون المريض حقيقة «رهين المحبسين»! وقد اشتغلت مراكز أبحاث المعوقين بمحاولة تطوير الكراسي المتحركة لتوفير قدر أكبر من الحرية لضحايا المرض، والنظر إلى هذه المحاولات الأولية يبعث بوارق الأمل في يوم يتحرر فيه المعوقون من أحد المحبسين.

ثانية، فإذا وقع في الحبل الشوكي تلف، انقطعت الصلة بين المخ وبين واحد أو أكثر من الأطراف بحسب موضع التلف في الحبل الشوكي. ومن الأسباب المهمة كذلك للإصابة بشلل الأطراف حوادث نزيف المخ التي تؤدي إلى منع توارد

(كمثال) بحوالي ستة آلاف وخمسمائة (٦٥٠٠) ضحية كل عام! ويرجع الشلل في هذه الحالات إلى التلف الواقع في الحبل الشوكي نتيجة إصابة العمود الفقري. والحبل الشوكي «spinal cord»، هو الجزء من الجهاز العصبي الواقع داخل تجويف الفقرات العظمية التي تتكون من مجموعها سلسلة الظهر. ويتصل الحبل الشوكي بقاعدة المخ (داخل الجمجمة، التي هي عظام الرأس). وكذلك تتصل بالحبل الشوكي جميع الأعصاب الطرفية، التي تمتد بين الحبل الشوكي والأطراف (وقد سبق بيان مدلول تعبير الأطراف). وعلى ذلك فإن الحبل الشوكي هو همزة الوصل بين المخ من ناحية، وبين الأطراف من ناحية

التعويق المقصود في موضوعنا هنا هو الإصابة بشلل الطرفين السفليين خصوصاً، أو الأطراف الأربعة عموماً. والطرف السفلي «lower limb»، تعبير طبي يطلق على الجزء من الجسم الواقع بين مفصل الفخذ إلى أطراف أصابع القدم، وعلى ذلك فإن الطرف السفلي من الجسم يشمل الفخذ والساق والقدم، وينظره الطرف العلوي «upper limb»، وهو الجزء من الجسم الواقع بين مفصل الكتف إلى نهاية أصابع اليدين، وعلى ذلك فإن الطرف العلوي يشمل العضد والساعد واليد، هذا وتطلق العامة على الطرف السفلي اسم «الرَّجْل» وعلى الطرف العلوي اسم «الذراع».

من أهم أسباب الإصابة بشلل الأطراف، إصابات العمود الفقري التي تؤدي إلى قطع الصلة العصبية بين المخ وبين العضلات في الأطراف، بحيث تصبح العضلات عاجزة عن الحركة، وأكثر إصابات العمود الفقري تنتج عن حوادث السيارات («العمود الفقري» «vertebral column» = سلسلة الظهر).

يقدر عدد المصابين بالشلل نتيجة حوادث السيارات في الولايات المتحدة

طبيب بشري



## ابتكارات جديدة

اشتغال مراكز أبحاث المعوقين بالحاجات الفيزيائية للمقعدين، وآثار ذلك على وظيفة القلب والرئتين أمر جديد، وفي «معهد إعادة تأهيل المعوقين» في نيويورك (الولايات المتحدة الأميركية) نشأت فكرة ابتكار ما يسمى «وحدة التحكم في البيئة» (أو ما يعرف اختصاراً بحروف الانكليزية «ECU») وإحاقها بالكراسي المتحركة التي يستعملها المقعدون، بحيث يتمكنون عن طريقها من فتح الأنوار والإجابة على الهاتف وتشغيل المذياع أو التلفاز وتحريك الستائر، إلى غير ذلك من الأعمال البسيطة التي يحتاج إليها الشخص المقعد والتي تهون عليه حبسه. وأهم من هذا كله توجيه الكرسي المتحرك بالأوامر الصوتية.

نظام التحكم بالصوت في الكرسي المتحرك يعمل بالبطارية، ويتكون من «معامل كلمات» و«مُحَسِّص» (أو مستخلص مميزات) وكمبيوتر صغير، وهناك مكبر صوت (ميكروفون) يثبت في الكرسي المتحرك بحيث يقع أمام وجه المقعد في الكرسي، ويتصل مكبر الصوت بمعامل الكلمات، الذي يتصل بدوره بجهاز التمهيص أو تمييز نبرات الصوت، والأخير يتصل بالكمبيوتر الصغير الذي يعمل عمل دينامو أو محرك لتنفيذ الأوامر، وهناك ضوء صغير (خلية ضوئية) يدخل في دائرة نظام التحكم الصوتي ويكون مثبتاً كذلك في مواجهة الشخص المقعد.

طريقة تشغيل نظام التحكم بالصوت تعتمد على تدريب وحدة تمييز نبرات الصوت، وعلى تخزين أكبر عدد ممكن في ذاكرة الكمبيوتر من الفوارق الصوتية عند نطق اللفظ الواحد، ولذلك يبدأ الشخص المقعد بنطق الأمر الواحد عشر (١٠) مرات، محاولاً

## نظام التحكم بالصوت في الكرسي المتحرك يعمل بالبطارية ويتكون من «معامل كلمات» وكمبيوتر صغير

وعلى ضوء هذه المعلومات يوجه المخ عملية توزيع الحرارة في الجسم، بما في ذلك إثارة عمليات فقدان الحرارة من الجسم، أو توليدها في الجسم، بما يحقق أقرب منسوب مستطاع إلى المعدل الطبيعي لدرجة الحرارة.

المجهود البدني الكبير المبذول لتحريك الكرسي ذي العجلات التقليدي يضع عبئاً كبيراً على القلب، وفي الوقت نفسه فإن هذا المجهود العضلي لا تستفيد منه كل عضلات الجسم، فعضلات البطن والظهر والطرف المشلول لا تشترك في الجهد المبذول، الأمر الذي يعرضها للضمور.

علاوة على كل ما تقدم، فإن مجال الحركة بالكرسي ذي العجلات محدود جداً، فداخل المنازل يعترض الأثاث طريق الحركة، فضلاً عن ضيق المساحات الحرة في أبنية هذا الزمان أصلاً. وخارج المنازل، لا يسمح تصميم الشوارع والطرق بحركة حرة لإنسان مقعد في كرسي، وقل الشيء نفسه عن تصميم الأبنية والمنشآت العامة.

وقد تنبه قسم رعاية المعوقين التابع لمنظمة الصحة العالمية إلى تضيق الخناق (غير المتعمد) على حركة المقعدين، فوجهت نداءً إلى مهندسي ومصممي الطرق والمنشآت العامة إلى النظر بعين الاعتبار إلى مشكلة المعاقين بحيث يكون لهم مكان في أبنية ومنشآت المستقبل.

الدم إلى مراكز الحركة في المخ، ويكون الشلل في طرف واحد أو أكثر، تبعاً للجزء المتأثر بالتلف من مركز الحركة في المخ.

## الكراسي التقليدية

ضحايا الشلل يضطرون إلى استعمال ما يسمى «الكرسي المتحرك» أو «الكرسي ذو العجلات» «wheelchair» كوسيلة للحركة بعد فقدان القدرة على المشي، والكرسي المتحرك - كما يوضح اسمه - مزود بعجلات خاصة، يديرها المصاب بيديه كلما أراد الانتقال من مكان إلى مكان، فيمشي به الكرسي إلى غايته.

هذا النوع من الكراسي المتحركة، وهو الشائع الاستعمال إلى اليوم، له عيوب خطيرة. فأولاً، لا يستطيع استعمال الكرسي المتحرك شخص مصاب بشلل الأطراف الأربعة، إلا أن يستعين بإنسان يدفع الكرسي نيابة عنه، أي أن الذين يمكن أن يستفيدوا من الكرسي المتحرك هم أولئك المصابون بشلل الأطراف السفلية فحسب. وثانياً، فإن المقعد في كرسي متحرك يبذل مجهوداً كبيراً لدفع العجلات بيديه لتحريك الكرسي، مما يعرض المقعد للإجهاد بسرعة، فضلاً عن أن المجهود البدني الكبير المبذول في دفع الكرسي للحركة يؤدي إلى توليد طاقة حرارية كبيرة في الجسم، تؤدي بدورها إلى رفع درجة حرارة الجسم، وهذا الارتفاع في درجة الحرارة له آثاره العكسية على الجسم، ذلك أن عملية تنظيم وتوزيع الحرارة في الجسم تكون مضطربة عند هؤلاء المرضى بسبب التلف الحادث في الحبل الشوكي، والذي ترتب عليه قطع الصلة بين المخ وبين الأطراف، وعلى الرغم من أن تنظيم وتوزيع الحرارة في الجسم عملية حيوية مركبة، فإن الشق العصبي بالغ الأهمية، إذ تتقل أعصاب الحس إلى المخ الشعور بالسخونة أو البرودة،

كهربية ذات تيار ضعيف لتشيط عضلات المشلولين، على أمل استعادة القدرة على الحركة في مستقبل قد تجود فيه المعرفة الطبية بعلاج لوصول ما انقطع من صلة الأعصاب بالأطراف!

هذه الأفكار والابتكارات ما تزال قيد التجريب في مراكز الأبحاث، إلا أن العمل يجري الآن لتخفيض تكاليف الإنتاج بحيث يمكن طرح الكرسي المتحرك المزود بنظام التحكم الصوتي في الأسواق بسعر معقول، وإلى أن يحدث ذلك، يتجدد الأمل في تحرير المعوقين من أسرهم، أو على الأقل في تخفيف محنتهم.



## إذا كان الكرسي المتحرك الموجه بالأوامر الصوتية ابتكاراً عجبياً فالأعجب منه نظام التحكم الذي يعمل بالمهمة للمصابين بالكمبيوتر الصغير

«ستانفورد» في الولايات المتحدة، يدور حول تزويد الكراسي المتحركة بأجهزة استشعار المسافات والتي تعمل بالموجات فوق الصوتية، بهدف تأمين عدم ارتطام الكرسي المتحرك بأي أجسام في طريق حركته! وهناك فكرة أخرى تأتي من مركز لأبحاث المعوقين في «كاليفورنيا» (الولايات المتحدة كذلك) وتدور حول استعمال دوائر

في كل مرة تغيير نبرة صوته في حدود وعيه، بحيث تختزن ذاكرة الكمبيوتر كل الاحتمالات الصوتية الممكنة للأوامر التي يمكن توجيهها.

بعد عملية التدريب الأولية وتخزين المعلومات يكون النظام مستعداً للعمل، وعندما يصدر الشخص المقعد أمراً في مكبر الصوت، مثل اتجه يمينا، تضئ الخلية الصوتية دلالة على أن نظام التحكم الصوتي قد استقبل الأمر، إلا أن الجهاز مصمم بحيث لا ينفذ الأمر مباشرة، لإعطاء الشخص المقعد فرصة لتغيير قراره إذا دعت الظروف إلى ذلك. وإنما يتم تنفيذ الأمر الصادر عندما يصدر الشخص المقعد أمره بالتنفيذ، كأن يقول مثلاً «نفذ». عندها يوجه الكمبيوتر الصغير الكرسي المتحرك إلى الحركة جهة اليمين. ولإيقاف الكرسي، توجد فرملة داخلية في دائرة نظام التحكم بالصوت، وهي عبارة عن وسادة هوائية خلف رأس المقعد، وبمجرد الضغط بالرأس على هذه الوسادة (التي هي الفرملة) يتوقف الكرسي عن الحركة!

وإذا بدا هذا الابتكار عجبياً، فأعجب منه نظام التحكم الذي يعمل بالمهمة، والذي يقتصر استعماله على المصابين بالكمبيوتر إضافة إلى الشلل، ونظام التحكم بالمهمة مزود بجهاز حل شفرات الصوت، مكان جهاز تمييز نبرات الصوت، وبطبيعة الحال فإن الأوامر التي يمكن إصدارها محدودة، وتدور حول توجيه الكرسي في واحد من الاتجاهات الأربعة: إلى أمام، إلى وراء، إلى شمال، إلى يمين.

ويبدو أن مراكز أبحاث المعوقين قد عقدت العزم على إحداث طفرة في الكرسي المتحرك، تواكب التقدم العلمي والتقني في القرن الحادي والعشرين، فهناك تفكير نابع من جامعة



فقدت الأمة الاسلامية أخيراً رجلاً من رجالها المخلصين يعد صانع نهضة تركيا الحديثة، ومحبي أسسها الحضارية العميقة، وهو من أوائل من عملوا على توطيد العلاقات مع البلاد الإسلامية، في وقت قطعت فيه العلمانية التركية أواصر البلاد الحضارية، سواء مع العرب أو غيرهم من المسلمين، إنه العالم والمفكر السياسي نجم الدين أربكان.

## نجم الدين أربكان في ذمة الله

### علاء فاروق

الإسلامي، عام ١٩٩٦م حيث زار العديد من الدول العربية، وشكل مجموعة الدول الثمانية الإسلامية.

وعلى المستوى الشعبي والايديولوجي عمل أربكان على تشكيل مؤتمر عالمي للقيادات الإسلامية. ولذلك تم حظر حزب أربكان سنة ١٩٩٨م فأسس حزب الفضيلة، الذي تم حظره في سنة ٢٠٠٠م.

ناضل رحمه الله، بقوة وعزم معروفين عنه، محاولات الجيش متمثلة في قيادته السابقة، تغيير الأذان من اللغة العربية إلى التركية. وقدم الجيش التركي إلى أربكان، قبل إجباره على الاستقالة سنة ١٩٩٧م أي عام واحد من توليه رئاسة الوزراء، ٢٤ مطلباً لتقوم الحكومة بتنفيذها لتفادي الانقلاب العسكري ومن بينها أن يصبح الأذان باللغة التركية، وأن يتم حظره باللغة العربية، ولكنه رفض ذلك، مما دفع الجيش للقيام بانقلاب عسكري في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م.

عرف نجم الدين أربكان بدمائة خلقه، وقدرته على التفكير الصائب، فعندما رأى بعض تلامذته، تشكيل حزب مواز، لم يزد عن المطالبة بضرورة وحدة الصف، مع الاختلاف في الرؤى.

توفي نجم الدين أربكان يوم الأحد الموافق ٢٧ فبراير ٢٠١١م عن عمر ناهز الـ ٨٤ عاماً. وبكاه آلاف المشيعين من تركيا والعالم الإسلامي بمشاركة الرئيس عبدالله جول، ورئيس الوزراء، رجب طيب أردوغان.

الوطني الذي كان أول تنظيم سياسي ذا هوية إسلامية تعرفه الدولة التركية الحديثة منذ زوال الخلافة عام ١٩٢٤.

ولم تمض ٩ أشهر حتى تم حل الحزب، بعد انذار من قائد الجيش آنذاك محسن باتور. فقام أربكان بتأسيس، حزب السلامة عام ١٩٧٢م، وفاز بـ ٥٠ مقعداً، مما أهله عام ١٩٧٤م من دخول الحكومة الائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك.

وتولى أربكان منصب نائب رئيس الوزراء، وشارك رئيس الوزراء بولند أجاويد في اتخاذ قرار التدخل في قبرص في نفس العام. ومن ذلك الحين أصبح التيار الإسلامي معترفاً به في تركيا عملياً. وكان أربكان واضحاً في مطالبه، وهو ما أجج الحرب ضده من قبل خصوم تركيا الحضارية، حيث طالب وبشدة لتجريم الماسونية أو منعها في تركيا، وإغلاق محافلها المشبوهة.

ويعد أربكان كما ذكرنا أنفاً أول من فتح المجال مع الشراكة الاستراتيجية مع العالم

يعد أربكان من نسل الأمراء السلاجقة، الذين عرفوا في تاريخ تركيا، وكان جده آخر وزراء ماليتهم وكانت أسرته تلقب، بأل الوزير.

وبداً أربكان رحمه الله، حياته بكل هممة وجد وكان متفوقاً في دراسته، فقد أنهى دراسته الثانوية في عام ١٩٤٣م، ليلتحق بكلية الهندسة الميكانيكية، التي تخرج منها سنة ١٩٤٨م وكان الأول في دفعته، مما أهله لأن يكون معيداً فيها. وفي ١٩٥١م أرسل في بعثة إلى ألمانيا لينال في ١٩٥٣م شهادة الدكتوراة في هندسة المحركات.

وقد عاد إلى تركيا ليعمل أستاذاً في الجامعة وابتكر محرك دبابات تعمل بكل أنواع الوقود. وفي ١٩٦٥م كان عمره ٢٩ عاماً، أي أصغر أستاذ جامعي في تركيا آنذاك، وهو أول صانع لمحرك ديزل لا تزال الشركة المصنعة تعمل على انتاجه حتى الآن.

وأصبح رئيساً لاتحاد النقابات المهنية، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب عن مدينته قونية، لكنه منع من المشاركة في الحكومات المختلفة.

ونشأ أربكان في كنف الطريقة النقشبندية برعاية شيخها محمد زاهد كوتكو، وأنشأ عام ١٩٧٠ بدعم من تحالف طريقته مع الحركة النورسية حزب النظام

باحث دراسات اسلامية



## فتاوى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية

الله ﷻ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز»، وما رواه مالك في الموطأ موقوفاً على عمر بن الخطاب ﷺ بنحو الحديث المذكور وزيادة «وإن استتظرك إلى أن يلج بيته فلا تتظره إني أخاف عليكم الرماء. والرماء هو الربا» وفي حكم الأجل أي إجراء يترتب عليه تأخير حق تصرف أحد الطرفين في البديل الذي انتقل إليه. وإذا كانت المتاجرة تتم بين الذهب وذهب آخر فلا بد من التقابض والتمائل في الوزن ولا عبرة بفرق قيمة الصناعة، أما المتاجرة بالعملات فيجوز التفاضل بينها مع اشتراط القبض لقول الرسول ﷺ: «إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم على أن يكون يداً بيد». والله أعلم.

### ٨١/١٥٣/٣ بيع الأسهم المشاع

(أ) هل يجوز البيع والشراء في الأسهم المتداولة في بورصة الكويت والمضاربة بها، علماً بأن هذه الشركات صناعية كانت أو عقارية تودع بعض أموالها في البنوك، وتأخذ عليها فوائد، أو تقترض من البنوك بفائدة لتكتملة مشاريعها؟

(ب) الشركات السالفة الذكر تدفع أرباحاً سنوية للمساهمين وفيها نسبة من فوائد البنوك داخلة ضمن أرباح هذه الشركات، فما حكم هذه الأرباح وأين تنفق؟

(ج) توزع الشركات المساهمة سنوياً أسهماً منحة من الشركة بقيمة اسمية أو رمزية مقدارها دينار، علماً بأن هذا السهم يقدر في السوق بأضعاف قيمته، علماً بأن هذا السهم الموزع على المساهم كمنحة مجانية له من الشركة دخل ضمن قيمته الاسمية أرباح بنوك تصل أحياناً إلى

٨١/١٦٤/٥ بيع الشيك بأقل من قيمته تعلمون أن كثيراً من التجار والمتعاملين في الأسهم يعطون شيكات بأجل فيقوم آخرون بشراء هذه الشيكات بمبالغ أقل من قيمتها مقابل دفعها نقداً، فما حكم ذلك في الإسلام؟

أجابت اللجنة: أن هذا يعتبر من باب تمليك الدين لغير من عليه الدين وهو غير جائز، ولا سيما أنه يبيعه بأقل من قيمته فيعتبر ربا. والله أعلم.

٨٤/٤٥/٣ قيام القيد في الحسابات مقام القبض يريد رجل المتاجرة بالذهب، لكنه سمع أن هناك شبهة حيث يشترط بالذهب القبض وقت الشراء، وحيث إن المعاملات التجارية بين المتعاملين بالذهب بالعملة تتم عن طريق الحسابات الجارية المسجلة بأسمائهم ولا يتم قبض الذهب عيناً، إلا أن المشتري يستطيع استلام الكمية المشتراة إن أراد ذلك، لكن هناك كثير من العوانق (الأمنية) التي تحول دون استلام الذهب، فهل يعتبر تحويل قيمة الذهب في الحسابات قبضاً؟ وهل هناك نواح أخرى في المتاجرة بالذهب؟ وما الفرق بينه وبين المتاجرة بالعملات المختلفة؟

أجابت اللجنة: أن القيد في الحسابات الجارية على ما هو معمول به بصورة لا يمكن الرجوع فيها إلا بإرادة صاحب الحساب يعتبر من قبيل القبض، وهو قبض حكماً بناء على العرف الجاري في العملات المصرفية، لأن القبض ورد بالشرع بالأمر به، ولم يحدد كيفية معينة له، ولا يختلف الأمر بين الذهب والعملات الورقية من حيث القبض على أن يتمتع من إدخال الأجل في هذه المعاملة قطعاً لما فيه من ربا النسئة الممنوع بنص الحديث، على أن يكون يداً بيد، لما رواه البخاري ومسلم ومالك من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعنى لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



٧٠% من قيمته الاسمية، فما حكم هذه الأسهم؟ وهل تجوز المضاربة بها والانتفاع بأرباحها أم لا؟

**(د) هل يجوز بيع الأسهم بالأجل؟**

وبعد عرض الموضوع على اللجنة أجابت بما يلي:

(أ، ب) إن الشركات التي ليس عملها الأساسي التعامل بالربا أو المحرمات فلا مانع من التعامل معها أو المساهمة فيها، أما إن كان عملها الأساسي التعامل بالربا أو المحرمات فتحرم المساهمة فيها.

أما إذا تعاملت بالربا إقراضاً فعلى المساهم أن يتخلص من الربح الذي أصابه من هذا السبيل بإتفاقه في أي عمل من أعمال الخير، بشرط ألا يقضي به ديناً، وألا يبني به مسجداً، وألا ينفقه على أهله، ولا يحتسبه من الزكاة.

أما إن كانت الشركة تقترض بالربا فإن كان الاقتراض لضرورة أو حاجة ملحة فلا إثم على الشركة، وإنما الإثم على المقرض بالربا ويكون الإثم مضاعفاً.

وإن كان الاقتراض لغير ذلك فيكون شريكاً في الإثم إذا أقر الشركة على هذا التصرف، وعليه أن يعمل على التخلص من هذه المعاملة الربوية.

(ج) لا مانع شرعاً من أن توزع الشركة أسهماً على مساهميها مع ملاحظة أن يكون أصل هذه الأسهم من كسب حلال، وتجوز التجارة بها وبيعها وشراؤها إذا كان مصدرها حلالاً، حتى ولو بيعت بأكثر من ثمنها الرمزي.

(د) السهم ما هو إلا جزء شائع في شركة وبيع المشاع جائز سواء كان حالاً أو مؤجلاً. والله أعلم.

**١٤٣/٦/٨١ بيع القط**

**هل يجوز بيع القط المستأنس في البيوت لتسليّة الصغار؟**

أجابت اللجنة بكرامة بيع القط المستأنس لورود النهي في ذلك. والله

أعلم.

**٢٤/٢١/٨٤ بيع الذهب بالذهب بزيادة نقدية**

**(أ) ما حكم من يشتري مصاغ ذهب جديد بمصاغ ذهب قديم مع زيادة نقدية؟ علماً أن المصاغين متماثلان وزناً وموضحين ما يلي:**

**أن الجاري في تجارة الذهب أن التاجر الذي يشتري مصاغاً جديداً يدفع فيه قيمة وزن الذهب كما هو سعره في السوق، وأيضاً قيمة الصياغة، وهي هنا الزيادة التي يأخذها بائع المصاغ الجديد، فهل هذا البيع جائز أم يدخل في النهي الوارد في الأحاديث المعروفة في هذا الباب؟**

أجابت اللجنة بما يلي: إن هذا البيع المشار إليه في السؤال يدخل في النهي الوارد عن بيع الذهب بالذهب متفاضلاً، والطريقة الصحيحة لمثل هذه المبادلة التي يجري العمل بها هي:

بيع الذهب غير المصوغ بالعملة النقدية ثم شراء الذهب المصوغ بالعملة النقدية أيضاً أي لا بد من إجراء عقدين منفصلين، وقد ورد في نحو هذه المعاملة في عهد الرسول ﷺ فقد روي ما نصه «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاء بتمر جنيب، فقال رسول الله ﷺ أكل تمر خيبر هكذا؟ قال: لا والله يا رسول الله: إنا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل، بع الجمع بالدرهم، ثم ابتع بالدرهم جنيباً» رواه البخاري، والجنيب: هو الذي أخرج منه حشفه ورديته، وهو الذي لا يخلط بغيره، بخلاف الجمع. والجمع: هو التمر المختلط. (فتح الباري ج٤، ص٢٩٩ حديث رقم ٢٢٠٢، ٢٢٠١) ولا بد من التقابض في المجلس. والله أعلم.

**(ب) هل التماثل في المصاغات الذهبية يكون في الوزن فقط أو أن التماثل ينبغي أن يكون كذلك في نوع القطعة نحو قلادة، أسورة، خاتم، وكذلك في عيار الذهب نحو ذهب عيار**

٢٤، ٢١، ٨٤.... الخ؟

أجابت اللجنة بما يلي: إن التماثل في بيع الذهب بالذهب سواء كان مصوغاً أو غير مصوغ العبرة فيه بالوزن فقط، ولا ينظر إلى نوع القطعة المصوغة، كما لا ينظر إلى عيار الذهب ما دام الذهب هو الغالب كالعيارات المشار إليها في السؤال، فإن صار الذهب مغلوباً كعيار (١١) فما دونه فيعتبر نوعاً آخر بحسب المعدن الغالب فيه، إذ العبرة للأكثر، والحل الشرعي في مبادلة هذه الأنواع من الحلبي أو العيارات المختلفة بعضها ببعض هو ما سبقت الإشارة إليه في جواب السؤال الأول من بيع النوع الأدنى بالنقد، ثم شراء النوع الأعلى بالنقد أيضاً مع الأخذ في الاعتبار وجوب التقابض في المجلس. والله أعلم.

**(ج) ما حكم من يسعر بسعرين مختلفين لمصاغ ذهب واحد، فمثلاً إذا أراد بائع المصاغ أن يأخذ قيمة المصاغ نقداً يكون السعر المعطى له أقل مما لو أراد بائع المصاغ أن يشتري بثمن مصاغه مصاغاً آخر، حيث يكون السعر المعطى أكثر، فهل يجوز هذا؟ وهل هذا هو المراد في البيعتين بيعة؟**

أجابت اللجنة بما يلي: إن كان المراد من هذا السؤال تطبيق ما عليه العمل من بيع المصوغ بمصوغ آخر مع فرق في الثمن فهذا ما تقدم منعه إلا عن طريق البيع بالعملة النقدية ثم الشراء بالعملة النقدية، وقد سبق بيان الحكم الشرعي فيه.

أما إن كان المراد شراء المصوغات القديمة بسعر أعلى إذا كان البائع يريد شراء مصوغ جديد فيما بعد، وشراءها بسعر أدنى إذا كان لا يرغب فيما بعد شراء مصوغ جديد فهذا التفاوت جائز بشرطين: أولاً: أن يتم ذلك بعقدين مستقلين.

ثانياً: أن تكون هذه الرغبات مساومة قبل العقد، وأن يقع العقد على سعر واحد، وإلا كان من بيعتين في بيعة، وعلى جميع الأحوال لا بد من التقابض في المجلس. والله أعلم.

إعداد: خالد خلاوي

## الإيجابية.. قولاً وعملاً

قال «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا» (رواه مسلم)

وكان ﷺ يحذر أصحابه من التعبيرات السلبية حتى في وصف أمر واقع، عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي» (صحيح البخاري)

وكان ينهى أصحابه عن تسمية الأبناء بأسماء تحوي معاني السلبية أو الغلظة، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «خير الأسماء عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها الحارث وهمام وشرها حرب ومرة». (السلسلة الصحيحة: ١٠٤٠). ويروى أنه ﷺ غير ما قبَّح من أسماء الصحابة. فعن ابن عمر: «أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية؛ فسمها رسول الله ﷺ جميلة» (صحيح ابن ماجه).

وأمرنا أن نجنب أولادنا الأسماء المشتقة من كلمات توحى بالتشاؤم، حتى يسلم الولد من مصيبة هذه التسمية وشؤمها.

روى سعيد بن المسيب أن جده حزنا قدم على النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟». قال: اسمي حزن، قال: «بل أنت سهل». قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد. (صحيح البخاري).

إلا دخل الجنة» (رواه مسلم). ونستفيد من هذا الحديث الشريف تحفيز كلمات رسول الله ﷺ أصحابه نحو الإيجابية، يقول خبير التنمية البشرية إبراهيم الفقي: إن كل كلمة وكل فكرة تعد بمثابة طاقة روحية تقوم بتشغيل قوى الحياة في داخلك، سواء كانت ذات طبيعة سلبية أو إيجابية.

وتشير دراسات التنمية البشرية إلى أن الإنسان يتحدث إلى نفسه يومياً عشرات الكلمات والتعبيرات، ٨٠٪ من هذه الكلمات عند الكثيرين سلبية ومنها ما يعبر عن القلق والتخوف والحزن.. مثلاً «هذا أمر يصعب تحقيقه» «لا يمكنني فعل ذلك» «أخاف من...» «ليست لدي القدرة على...» وغيرها من الكلمات التي تؤثر سلباً على النفس وعلى التفكير الإيجابي، لذا عود نفسك على التفكير الإيجابي والتعبيرات الإيجابية مثلاً: «أنا واثق» «سوف أنجز بسهولة» «يمكنني عمل ذلك» «سوف أسعى بكل جهدي» «أشعر بالهمة والنشاط» «أمر صعب ولكنني سأحاول» وغيرها من الكلمات الإيجابية.

ولرسول الله ﷺ مواقف عديدة في الإيجابية والتوجيه نحو الإيجابية وكان يحرص على البعد عن الكلمات السلبية فيروي خادمه أنس رضي الله عنه لم يسمع منه كلمة سلبية قط طوال فترة خدمته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه

الناس تجاهه ما يشاهدونه من سلبيات الحياة صنفان: صنف يكتفي بالمشاهدة والنقد السلبي دون أن يكون له أي دور، وصنف آخر يسارع بعمل شيء إيجابي نافع لأنفسهم وأوطانهم، وهؤلاء هم الإيجابيون الذين يفكرون فيما حولهم من مشكلات في مجتمعاتهم ويبحثون لها عن الحلول الناجحة ويسعون لبذل ما في وسعهم لتطبيقها سواء بأنفسهم أو إرشاد غيرهم لتنفيذها أو تقديم المشورة للمسؤولين عن حلها.

فالإيجابية هنا لا تتوقف على العمل وحسب فقد تكون إيجابياً:

- بفكرة.
- بنصيحة.
- بمشاركة وجدانية.

ولا تتوقف الإيجابية عند حدود الزمان والمكان فهي تكون في البيت وفي العمل وفي الشارع وفي الأماكن العامة وفي كل مناشط المجتمع، وتكون الإيجابية والمبادرة بالخير في كل الأوقات، ومثالنا الكبير في ذلك إيجابية أبي بكر رضي الله عنه في وقت الفجر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ



## صور من حياة المتميزين

### أكياس تيري

عليهم في ذات الوقت، حتى توصل لرائحة تشبه كثيرًا النعناع الطازج، وكلما قويت تلك الرائحة، أبعدت المزيد من الحيوانات والحشرات، دون أن تصيبها بأي ضرر، ما يجعلها مناسبة للاستعمال مع الحيوانات الأليفة في المنازل، والتي يرغب أصحابها في إبعادها عن أماكن محددة في منازلهم. تستخدم تلك الأكياس مادة البلاستيك بنسبة ٨٠٪ وهي قابلة لإعادة التدوير، ما يجعلها صديقة للبيئة.

يحكي تيري كيف أرسل منتجته لسيدة شكت له من قطعتها التي اعتادت تدمير زهورها، فما كان منها إلا أن وضعت كيسا من أكياس تيري بجانب تلك الزهور، فما أن اقتربت القطة وشمّت حتى أدبرت ولم تقترب من ذلك المكان بعدها، رغم إبعاد سيدتها لكيس القمامة.

القمامة المعتادة تأتي عادة في لونين: الأبيض والأسود، وهي ألوان تراها الحيوانات والحشرات بل وتجذبها إليها، وأما اللون الذي لا تراه تلك المزعجات بوضوح كاف فهو اللون الأحمر تحديداً. كذلك كشفت أبحاث تيري أن أكياس القمامة المعتادة تأتي في سُمك رفيع ما يجعل الحشرات والحيوانات قادرة على شم محتويات تلك الأكياس، ولذا عمد إلى تصميم أكياسه بسُمك يقلل من قدرة تلك الأنوف على التقاط رائحة محتويات الأكياس.

لو كان تيري من الباحثين عن الثراء السريع، دون أي اعتبار لصحة المستخدمين، لما اضطر للانتظار ثلاث سنوات قضاها في تجربة الروائح الطبيعية الطاردة للحشرات والحيوانات، والتي تكون مقبولة لبني البشر دون أي ضرر صحي أو طبي

هناك نموذج معاصر للإيجابية في قصة مواطن قدم لنفسه ووطنه عملاً مفيداً وحل مشكلة عانى منها المجتمع من حوله، إنه الأميركي تيري فينبرج الذي اعتاد على الاستيقاظ مبكراً ليجد أكياس قمامته متناثرة المحتويات قد جاست خلالها الحيوانات وعضت عليها الحشرات، ولذا تعين عليه إعادة جمع القمامة في الصباح مرة أخرى وتجهيزها ليتم التقاطها بواسطة عمال النظافة، وقرر تيري البحث عن حل جذري لهذه المشكلة المتكررة، وبعد ثلاث سنوات من البحث والتطوير، ابتكر أكياس قمامة يميل لونها للحمرة الخفيفة، وتفوح منها رائحة النعناع، سماها ريبيل-ام أو اطرد-هم. أبحاث تيري والتي ساعده فيها صديقه الكيميائي كشفت أن أكياس

## كلمات في التميز

### فكر إيجابية

التعبير والممارسات العملية.  
**ماجد عرسان الكيلاني**  
التأمل العميق ومحادثة النفس بأسئلة تبحث عن إجابات محددة وواضحة تلك هي الوسيلة الأجدى لتغيير أي سلوك سلبي إلى إيجابي، أو لاكتساب سلوك إيجابي جديد.  
**عبد الحميد الهاشمي**

للقدرات الإنسانية.  
**غوفيون سان سير**  
إننا أحيانا نفعّل ما قد ظنناه مستحيلا، نفعله بكل بساطة ومن حيث لا ندري.  
**محمد عبد الرحيم عبدالله**  
السلوك الإنساني هو قصد وحركة، وإن القصد يتجسد في الفكر والإرادة، والحركة تتجسد في

درب عقلك على الإمساك بزمام المبادرة دائماً.. كن الفعل ولا تكن رد الفعل.  
**ديل كارنيجي**  
إن التفكير القوي الواضح في داخل المكتب شيء جميل جداً، إلا أن التفكير بمثل هذه القوة والوضوح وسط الأعاصير هو الممارسة المثالية



## قمر صناعي لفهم الاحترار المناخي

النظام المناخي للأرض. الجهاز الأول يتيح دراسة الرذاذ الذي يؤثر في المناخ عندما يمتص أشعة الشمس أو يعكسها، وأيضا عندما يؤثر في الغيوم والمتساقطات.

أما الجهاز الثاني فيقيس الطاقة الشمسية التي تمتصها الأرض. وسيوضع القمر الصناعي غلوري على مدار منخفض (٧٠٤ كيلومترات)، لينضم إلى مجموعة الأقمار الصناعية المخصصة لمراقبة الأرض التي يطلق عليها اسم «كوكبة بعد الظهر» أو «أي ترين».



أطلقت وكالة الفضاء الأميركية القمر الصناعي (غلوري) بهدف دراسة تأثير الشمس والرذاذ الجوي على مناخ الأرض، وقال مدير وحدة علوم الأرض في وكالة ناسا إن غلوري سيساعد العلماء على التطرق إلى واحدة من أكثر المسائل التي تحيط بها الشكوك حول التغير المناخي والتي حددتها مجموعة الخبراء الدوليين حول تغير المناخ. وهي تأثير الرذاذ الجوي على التوازن الحراري لكوكبنا.

وسيجهز القمر الصناعي بنوعين جديدين من الآلات التي تتيح تحليل العوامل الأكثر تعقيدا في

## حبار متحجر منذ ٨٥ مليون سنة

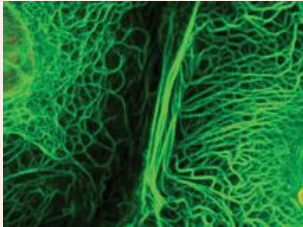


أعلن علماء إحاثية عن اكتشاف أحفور حبار غير معروف يعود إلى العصر الطباشيري قبل نحو ٨٥ مليون سنة في شمال شرق البيرو، وقال عالم الإحاثية كلاوس أن طول أحفور هذا الحبار الرأسي الأرجل المستقيم ٣٢ سم وقطره خمسة سنتيمترات وهو مقلم بحلقات مائلة في جزئه السفلي، وقد اكتشف بداية يناير الماضي في

حوض نهر مارانون على ارتفاع يفوق ٤٠٠٠ م في منطقة الأمازون داخل طبقة أرضية تعود إلى ما بين ٨٣ و٨٥ مليون سنة، وقد عاش هذا الحيوان رأسي الأرجل في بحيرة مالحة داخلية وسيساهم في تعزيز فهم أفضل لتطور الأجناس المعزولة بشكل مستدام في بحار العصر الطباشيري في أميركا الجنوبية.

## مورثة جينية تجدد الأنسجة

جين «سميد - بريب» تجديد رؤوس وأذمغة ديدان «بلاناريان» بعد قطعها.



قد يصبح باستطاعة البشر ذات يوم تجديد الأعضاء والأنسجة التالفة بعد اكتشاف مورثة جينية تتيح لدودة تجديد أجزاء جسمها التالفة، ويعطي هذا الإنجاز العلمي الأمل في شفاء أمراض مثل الزهايمر أو سرطان الدم يوماً ما، وذلك بعد أن لاحظ العلماء أن باستطاعة

## نصف لغات العالم مهددة بالانقراض

نصف لغات العالم وعددها ستة آلاف لغة مهددة بالاختفاء، حيث أفادت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) أن عشرات اللغات الموجودة في ألمانيا (مثلا) سواء كانت محلية أو تحدثها أقليات مهددة بالانقراض خاصة لهجات فريزش وبايريش وموزلفرانكيش.

وقالت لجنة تمثيل ألمانيا لدى المنظمة في بون إن لغة من بين لغات العالم تختفي كل أسبوعين تقريبا. وتحتفل المنظمة الاثنين باليوم العالمي للغة الأم تذكيرا بالتنوع اللغوي في العالم.

وترى المنظمة أن هناك في ألمانيا وحدها ١٣ لغة محلية مهددة بالانقراض، من بينها اللهجة الفريزية والبافاريا والألمانيش والفرانكية الشرقية وراينفرانكيش وموزلفرانكيش ونيدرسكسش وليمبورجش ريبواريش وصوربيش ويديش، حيث يتناقص بشدة عدد المتحدثين بهذه اللغات المحلية. فضلا عن ذلك، اعتبرت المنظمة أن لغة يوتلانديش المتحدث بها في الدانمرك وألمانيا ولغة روماني التي يتحدثها غجر السينتي والروما مهددتان بالانقراض أيضا.

## من هنا وهناك

● تحاول واحدة من أقدم وأعرق الأكاديميات العلمية في العالم رسم خريطة مستقبل العلم وتطبيقاته في دراسة جديدة بعيدة المدى. وقالت الجمعية الملكية البريطانية (رويال سوسايتي) التي أسست منذ ٢٥٠ عاما والتي تضم في عضويتها أكثر من ٦٠ حائزا على جائزة نوبل إن النتائج يجب أن تساعد رؤساء الشركات والزعماء السياسيين والأكاديميين في كل أنحاء العالم على معالجة بعض مشاكل الكوكب الأكثر إلحاحا مع فهم أفضل للعلوم واستخداماتها وتأثيرها.

● يعمل باحثون تشيليون على لقاح ضد إدمان الكحول يقوم على وقف إنتاج إنزيم يؤدي إلى تبيض الكحول على ما أفاد المسؤول عن المشروع. وتوقع إجراء تجارب على البشر اعتبارا من عام ٢٠١٢، واللقاح عبارة عن علاج جيني انطلقا من إنزيمات كبدية تؤدي إلى تبيض الكحول وهي مسؤولة جزئيا عن قدرة الجسم على تحمل الكحول.

ويستند اللقاح على المبدأ ذاته مع زيادة الإعياء والغثيان وتسارع دقات القلب.

● نجح باحثون أميركيون بزرع أوعية دموية في المختبرات تتميز بمقاومتها بالإضافة إلى أنها تخفف من احتمالات تشكل خثرات كما أن جسم المتلقي لا يرفضها.

● أظهرت دراسة حديثة أن حاسة الشم لدى الكلاب التي يستعان بها عادة للكشف عن المتفجرات أو المخدرات قد تكون أداة مفيدة في تشخيص سرطان البروستات.

## كبسولة لدراسة هالة تحيط بالشمس

في هذا الصدد، قال ديك فيشر، الخبير في ناسا، إن هناك سؤالين جوهريين يجب الإجابة عنهما. الأول هو لماذا يتمتع الغلاف الجوي الخارجي للشمس بحرارة أعلى بكثير من سطح الشمس ذاته؟ والثاني: ما الذي يدفع الرياح الشمسية التي تؤثر على الأرض وعلى منظومتنا الشمسية؟

وتشغل مثل هذه الأسئلة العلم منذ عقود من السنين، وستحاول كبسولة الفضاء الجديدة الإجابة عنها.

وزودت كبسولة الفضاء الجديدة بدرع خارجي خاص لمقاومة الحرارة الهائلة التي ستعرض لها في مهمتها.

وتقول الباحثة ليكا جوهانكورتا، من وكالة الفضاء الأميركية، إن هذا المشروع يتيح لطاقة الإبداع البشرية الوصول إلى أماكن لم تصل إليها من قبل أي مركبة فضائية، ولأول مرة صار بمقدورنا لمس شمسنا وتذوقها وشم رائحتها.

شرعت وكالة الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) في تنفيذ أحد مشروعاتها الطويلة المدى. وتعتزم دراسة الهالة المحيطة بالشمس عن طريق كبسولة فضائية ترسلها إليها، وترسل الهالة إكليليا إشعاعيا تصل درجة الحرارة فيه إلى مليون درجة مئوية.

وأطلق على الكبسولة اسم «سولار بروف بلاس»، وهي في حجم السيارة العادية، وسيتم إرسالها إلى الهالة الشمسية في موعد أقصاه ٢٠١٨، وتبعد هذه الهالة عن الأرض بمقدار ١٤٠ مليون كيلومتر.

وقالت الوكالة إن ناسا بدأت تطوير مشروع لرؤية الشمس عن كثب ودراستها من مسافة أقرب بكثير مما كان عليه الحال سابقا.

وأكدت الوكالة أن الكبسولة ستدخل مباشرة إلى الغلاف الجوي للشمس، مضيفة: ستقوم الكبسولة بدراسة منطقة لم تمسها من قبل أي مركبة فضائية.

## ٢,٥ مليار شخص يأكلون الحشرات!

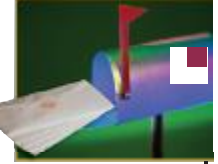
منها.

وتكافح «الفاو» في هذه الفترة، من أجل الحفاظ على هذا النمط الغذائي ومواجهة امتداد وتوسع النمط الغذائي الغربي الذي يفضل استهلاك اللحوم، حيث تنازل منذ عام ٢٠٠٨، حتى تتجه الدول المتطورة إلى استهلاك هذا النوع من البروتينات.



أوصت منظمة الزراعة العالمية (الفاو) منذ عام ٢٠٠٨ باستهلاك الحشرات بدل اللحم لاعتبارات بيئية واقتصادية أيضا، لكن هذه التوصيات بقيت حبرا على ورق، ولم تؤخذ بعين الاعتبار حيث ما يزال استهلاك الحشرات من المحرمات سواء في الغرب أو في المشرق العربي.

وكانت منظمة الزراعة العالمية قد عدت عام ٢٠١٠ قرابة ١٠٠ دولة، يستهلك سكانها الحشرات بصفة عادية. ومن بين الحشرات الأكثر استهلاكاً نجد الجراد واليرقات والنمل، حيث يستهلك ٢,٥ مليار شخص يتوزعون بين إفريقيا وآسيا وأميركا الوسطى أكثر من ١٤٠٠ نوع



## بريد القراء

إعداد: التحرير

## الصفوف الأولى

إذا جاز أن يكون لكل شيء مفتاح، فمفتاح هذه الأمة هو كتاب الله تعالى لما يشتمل على العناصر اللازمة، والمكونات الأساسية لخلق جيل فريد لا يصيبه الوهن ولا تأسره الشهوة ولا يقعده الألم، سيما أن الباطل مترس بعده وعدته في جميع العصور والدهور كأنه لم يخل منه جيل قط وتلك هي سنة الدفع والمدافعة، ومن هنا كان أصحاب القرآن الذين يعملون به ويحفظون حروفه وحدوده هم أصحاب الصف الأول في المجتمع، ألم تر أن المسلمين لما انكشفوا في غزوة حنين نادى رسول الله ﷺ على أصحابه قائلاً لهم: يا أصحاب سورة البقرة.

وهو هو ذلك الذي دعا به مولى أبي حذيفة، في معركة اليمامة إذ قال لأصحابه: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، حتى قال آخر في ذات الموقعة: أيهزم الدين وأنا حي بس حامل القرآن أنا، وكان الأمة لا تنصر إلا بحملة هذا الكتاب، بل ولا تتقدم إلى الأمام وتأخذ مكانها من الريادة والقيادة والتوجيه والتأثير إلا برجال أوفياء يحملون هذا القرآن في صدورهم تتحرك به جوارحهم وتنطق به أفعالهم.

ليكن القرآن هو محرك الأمة ودافعها الأول والأخير لما يصوغه من بناء الشخصية الإسلامية ونضجها وحسن وعيها، وسلامة ادراكها ومتانة بنيانها حتى صرح «عمر بن الخطاب» بعد فتح القادسية بقوله: ما نغص علي فتح القادسية إلا استشهاد «سعد بن عبيد القاري» الذي كان ممن جمع الكتاب، إذن فأهل القرآن- الذين هم أهل الله وخاصته- هم الذين يصوغون الشهداء ويحملونهم على سنا الآيات وضوء المعاني التي بها يفتح الله تعالى بالنصر لأولياته حتى يستعلي صاحب القرآن على الشدة ويقفز فوق الألم، فتسكن العاصفة ويتجاوز الآلام، وتخف الجراح وتلهج النفس بالثناء على فاطرها تستمطره الرحمة، وترجوه السكينة وهي مطمئنة وما تزال كذلك حتى تلاقيه.

### فتحية صديق شندي



## الفضائيات العربية

الفضائيات العربية تدعو إلى الأسى والأسف، إلا ما ندر، مئات القنوات تبث اللهو، والصخب، والأوهام، والأفكار المسمومة، حيث ينتقل بينها المشاهد فلا يجد شيئاً نافعاً قيماً، أين هذه الفضائيات من الأعمال القيمة فنياً وإخبارياً ودرامياً؟ لماذا لا نرى مسلسلات عن أعلام الفكر العربي والإسلامي أمثال عباس محمود العقاد صاحب العبقريات، ومحمد الغزالي صاحب عقيدة المسلم وخلق المسلم وهموم داعية، وأبطال أمثال عز الدين القسام وأحمد ياسين، وشهداء ضحوا بأرواحهم في سبيل الله، ونبلأ تبرعوا بأموالهم لإنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات؟ لماذا لا نرى عملاً كبيراً يحكي تاريخنا، ويجلي مواطن الزلل، لتأخذ منها العبرة والعظة؟

أفرح عندما أرى مسابقات القرآن الكريم تكرم الحفاظ، لكنني أتساءل: أين مسابقات القرآن الكريم التي تكرم الذين يفهمون القرآن ويعرفون أحكامه وآدابه وأمثاله؟ ولا يمكن لأمة أن تنهض إلا إذا عرفت ماضيها، واستشرفت مستقبلها، وكرمت أبطالها وعلماءها ومفكرها، وتركت اللهو والعبث، واشتغلت بالعلوم النافعة، والفنون الراقية التي تخاطب المشاعر النبيلة، لا الغرائز الدنيئة.

### د. يحيى سنبل

## رسالة قارئ

أنا من قراء مجلة الوعي الإسلامي والمثابرين على الحصول عليها وقراءتها، وأشكر جهودكم على متابعة إصدارها بهذا الشكل الجذاب والمفيد، وبين الحين والآخر أجد صعوبة في الحصول عليها نتيجة التوزيع المجحف لحصة لبنان وخصوصاً مدينة صور في الجنوب، كما أنني بين الحين والآخر أقرأ عن إصدارات المجلة، ولكن للأسف الشديد لم نثر على أي من هذه الإصدارات سوى مجلة براعم الإيمان المرفقة مع أعداد مجلة الوعي الإسلامي وأقترح- حتى لا تضيق علينا فرصة الاطلاع على إصدارات المجلة من كتب وموضوعات وأبحاث- أن يكون مع كل عدد من أعداد المجلة كتاب هدية، ولا مانع من زيادة السعر حينذاك إلى ٥٠٠٠ ليرة لبنانية أي ما يعادل ثلاثة دولارات ونصف أو ما يعادل ديناراً كويتياً، وهكذا لا تضيق علينا فرصة الاطلاع والمعرفة والاستفادة.

كما أقترح أن يكون كتاب الوعي الإسلامي على غرار كتاب العربي

أ- يضم بحثاً أو موضوعاً لمؤلف واحد.

ب- يضم مجموعة أبحاث عن نفس الموضوع من كتب عدة، ولا بأس أن تكون الأبحاث والمقالات نشرت سابقاً في مجلة الوعي أو لم تنشر، وذلك حسب ما يقتضيه منهج المجلة ولكم الشكر مسبقاً.

علي محمد عكاشة- لبنان

● المحرر: نشكركم جزيل الشكر على مقترحاتك ونأمل أن نستفيد منها عند وضع خططنا المستقبلية.

## كلمات للتأمل

- إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة، وردفه قمر العزيمة أشرق أرض القلب بنور ربها .
- جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبته لله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته .
- الطريق إلى الله عز وجل خالٍ من أهل الشك ومن الذين يتبعون الشهوات، وهو معمور بأهل اليقين والصبر .

عبد العزيز محمد



## تضليل وتظليل

على الجماهير الأمية وغسل عقولها بمنتهى الإيهام .  
فمنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر خرجت هذه الأنفس الشريرة من عقالها بدون أي لجام مؤيدة بأنظمة وحوادث لا تقل شراً عنها حيث شحذوا جميعاً أسلحتهم وسمموا السهام استغلالاً لضعف المسلمين وخوفهم وبعضهم كالهوام .  
وغرهم ثغاء النعاج وذبح البعض كالأغنام وخفوت الأذان ولم تعد الديكة تصيح، وطال المنام ولكن هيهات هيهات فسبحان من لا يفعل ولا ينام .  
فأمره كن يجعل النوم والراقدين يهبون هبة الضرغام، ساعتها سيلقى كل حقود حقه الرزّام، ولن ينفعه يا ليت كنت مع صحيح الإسلام .  
**ناهد السيد شعبان**

مثل ما يوجد بيننا من يتمنون أن لو خلقهم الله من جنس آخر بدلاً من جنسهم يوجد بيننا أيضاً من دانوا بدين الإسلام مولداً وتمنوا هدمه حياة ولهذا سخروا نعم الله لهم من علم وعقل وجوارح في النيل من الإسلام، فأكثرُوا من افتراءهم عليه بالفعل والكلام، والواحد منهم يتمنى أن لو كان مع الأديان الأخرى في خندق واحد يأكل ويشرب وينام، وتراه مع خندق أعداء الإسلام يتجذر وقد قعد فيه أو قام وصار للإسلام ألد الخصام حيث يلزم فيه ويغمز ويلقي عليه بكل شبهة واتهام .  
يبتدئ الواحد من هؤلاء بالتظليل في صورة الإسلام ثم اقتناص أي حدث يقع فيتحوّل التظليل إلى تضليل بمنتهى الانتقام والتدليس

## محرك الأمة

اعتباره أمراً مقبولاً ومن المسلمات، بل سيضحى من الواجبات، ووجهت البارونة اتهامها إلى الحكومة البريطانية التي حرصت الإعلام ليتجه بعدائه نحو الإسلام والمسلمين، وهذه شهادة مهمة وخطيرة ولكن للأسف فإن الدول الإسلامية تعاملت عن الإسلام والمسلمين بالخارج وادعت أنها غير بصيرة واستمرت هذا الوضع وتلك الوتيرة، ولإسلام رب يرمى الحصن والحظيرة، وتكفل يجعل رايته هي المنيرة، حتى وإن تداعت عليها الدواعي الخطيرة .  
**الحسين محمد حميد**

لطف الله، وذكر الاستاذ محمود حامد المزيد من وقائع الإرهاب الأوروبي ضد الإسلام والمسلمين وأن المسلمين هناك يقفون بإسلامهم في الساحة وحدهم ولا يجدون أي مساعدة أو حماية من سفرائهم أو أنظمتهم التي شغلت بداخلها فلم تعبأ بما يجري للمسلمين خارجها .  
وتصديقاً لهذا الواقع المرير حذرت نائبة رئيس حزب المحافظين الوزيرة البارونة فارس بيريطانيا وأول وزيرة مسلمة هناك، حذرت من الهجوم على المسلمين حيث أضافت بأن الأمر تعدى حدوده وتخطى الأحاديث الجانبية إلى

سألت الأستاذ محمود حامد رئيس الرابطة الإسلامية باليونان عن أحوال المسلمين والإسلام وعن رعاية الأنظمة للإسلام ومتابعتها بأجهزتها لرعاياها ومسلميها، فأجابني بأن الإسلام يهاجم بشدة هناك وأن الهجوم عليه في السنوات الأخيرة يتخذ منحنيات شتى وأضحى المسلم بمظهره هدفاً للنيل منه بسبب وبدون سبب، وذكر لي دليلاً على ذلك زوجته المحجبة والتي هاجمها بعض المتعصبين وهي تركب وسيلة مواصلات عامة والذي راح يسب حجابها، ويصفه بالخرقة البالية وكادت تحدث جريمة لولا



## ينابيع المعرفة

### لا تطل الموعظة

جلس ابن السَّمَاك يوماً للوعظ، وجاريتُه تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه إلا أنك تكثر ترداده.  
فقال: أردده كي يفهمه من لم يفهمه.  
فقالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه، قد ملّه من فهمه. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).  
وقد قال الإمام أحمد عن الموعظة وإطالتها: «لا أحب أن يملّ الناس، ولا يطيل الموعظة إذا وعظ». (الآداب الشرعية).  
ويُذكر أن الخضر قال لموسى عليهما السلام: «يا طالب العلم، إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم». (الشامل في فقه الخطيب).

إعداد: التحرير

### جمادى الأولى

هو الشهر الخامس من شهور السنة وفق التقويم الهجري، وقد سمي بهذا الاسم في عام ٤١٢م تقريباً في عهد «كلاب بن مرة» الجد الخامس للرسول ﷺ، وسبب تسميته أن العرب كانوا إذا قالوا: «جمادى خمسة»، فإنهم يعنون به جمادى الأولى، وهي تمام خمسة أشهر من أول السنة بعد المحرم وصفر والربيعين، سمي هذا الشهر وما بعده - جمادى الآخرة - بهذين الاسمين لأن الماء كان يتجمد فيهما من شدة الصّر، أي البرد الشديد.

### أعمى وفي يده سراج

قال بعضهم: خرجت في الليل لحاجة فإذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملأ جرتَه وانصرف راجعاً، فقلت: يا هذا أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فقال: يا فضولي حملتها معي لأعمى القلب مثلك يستضيء بها فلا يعثر في الظلمة فيقع علي فيكسر جرتي.  
(المجموع المنتخب من المواعظ والأدب).

### ثلاثيات

- قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: أحب من الدنيا ثلاثاً، تحصيل العلم في طول الليالي، وترك الترفع والتعالي، وقلب من حب الدنيا خال.
- وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً، مجاورة روضته ﷺ، وملازمة تربته، واحترام أهل بيته.
- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً، عشرة الخلق بالتلطف، وترك ما يؤدي إلى التكلف، والافتداء بطريق التصوف.
- وقال الإمام أحمد رحمه الله: وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً، متابعة النبي ﷺ في أخباره، والتبرك بأتواره، والسلوك في طريق آثاره.  
(من وصايا الرسول ﷺ ٢٠١/١).

### أفضل الزهد

«أَفْضَلُ الزُّهْدِ: الزُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ عَلَى النَّاسِ، وَفِي الْمَنْزِلَةِ وَالجَّاهِ عِنْدَهُمْ، وَالزُّهْدُ فِي حُبِّ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي هِيَ أَكْبَرُ أَبْوَابِ الدُّنْيَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، فَالزُّهْدُ فِيهَا هُوَ زُهْدُ الْعُلَمَاءِ، وَقِيلَ: لَا يَثْبُتُ لِأَحَدٍ مَقَامٌ فِي التَّوَكُّلِ حَتَّى يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ مِنَ الْخَلْقِ فَيَسْقُطَا»  
(الوعظ المطلوب للقاسمي).

### والا استعنت بالسلطان

قال عبدان بن عثمان الأسدي (من شيوخ البخاري): «ما سألتني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنت بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان» (تهذيب الكمال).  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (البخاري ومسلم).



## أول الأمراء على مكة

عَتَّابُ بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي العَبْسِيُّ القرشي، المكي ولادة وإقامة ووفاة، أبو عبد الرحمن رضي الله عنه، صحابي من أشرف العرب في صدر الإسلام، وكان شجاعاً عاقلاً.

أسلم يوم فتح مكة، وولاه رسول الله ﷺ عليها سنة ٨ هـ وكان عمره إذ ذاك (٢١) سنة، فكان أول الأمراء على مكة. وأقره أبو بكر الصديق، فاستمر فيها حتى وفاته.

(الأوائل لأبي الهلال العسكري، معجم الأوائل).

## لا يلوموا لأنفسهم

« ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم:

● الجالس في مجلس ليس له أهل.

● والمقبل بحديثه على من لا يسمعه.

● والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله فيه.

● والمعرض لما لا يعنيه.

● والمتأمر على رب البيت في بيته.

● والآتي إلى مائدة بلا دعوة.

● وطالب الخير من أعدائه.

● والمستخف بقدر السلطان.

(موسوعة أقوال الحكماء).

## لا تجزع إذا تأخرت إجابة الدعاء

رأيت من البلاء أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء وتطول المدة، ولا يرى أثراً للإجابة، فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى الصبر.

وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب، ولقد عرض لي من هذا الجنس. فإنه

نزلت بي نازلة، فدعوت، فلم أر الإجابة، فأخذ إيليس يجول في حلبات كبدته؛ يقول: الكلام واسع والبخل معدوم، فما فائدة تأخير الجواب؟

فقلت له: أخسأ يا لعين، فما أحتاج إلى تقاض، ولا أرضاك وكيلًا.

(صيد الخاطر لابن الجوزي).

## أصحاب أحمد

كتب أحدهم إلى العلامة ابن عقيل الحنبلي أن صف لنا أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف، فكتب إليه يقول: هم قوم حُشِنَ تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلِبَ عليهم الجد وقل عندهم الهزل، وغربت نفوسهم عن ذل المرءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجاً عن التأويل، وغلِبَت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في الورع، وأخذوا ما ظهر من العلوم وما وراء ذلك، قالوا: الله أعلم بما فيها من خشية باريها، ولم أحفظ على أحدهم منهم تشبيهاً، وإنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق والسلام (سنوات الحنابلة لعلي بن محمد باخيل).

## عند جهينة الخبر اليقين

ويحك أقتلت رجلاً أكلنا من طعامه وشربنا من شرابه فاستل سيفه وقتل الحصين ثم استولى على المال وعاد إلى قومه، فوجد في طريقه امرأة تسأل عن الحصين فقال لها: أنا قتلته، فقالت: خسئت ما مثلك من يقتله فانصرف وهو ينشد قائلاً:

تسائل عن الحصين كل ركب  
وعند جهينة الخبر اليقين

ترافق قاطعاً طريق هما «الحصين» و«جهينة» فوجدا في طريقهما رجلاً فسلباه ما معه فقال لهما: أتردون لي ما أخذتماه وأدلكما على رجل معه مال كثير؟ فقالا: نعم.

فدلاهما على رجل جالساً تحت شجرة وأممه طعام وشراب، فدعاهما للأكل معه، وبعد برهة قتل الحصين ذاك الرجل فغضب جهينة لقتله وقال:

## ابتسامته.. (وصية)

عاد رجل مريضاً، فقال له: ما تشكي؟ قال المريض: وجع الخاصرة. قال الرجل: والله كانت علة أبي فمات منها، فعليك بالوصية يا أخي. فدعا المريض ولده وقال له: يا بني أوصيك ألا يدخل علي هذا الأحمق مرة أخرى.

## الاغتراب في الإسلام

مغترب عنهم. و«الانفراد» المذكور في كلام الهروي يمكن أن تقترب به ثلاثة أشكال من الاغتراب أو الغربة:

١- غربة الأجسام: وتعني الاغتراب عن الوطن والأهل طوعاً أو كرهاً. وهي مشتركة بين الناس جميعاً، قال [ لابن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (رواه البخاري).

٢- غربة الأفعال: وهي غربة أهل الصلاح والتقوى بين أهل الفسق والفجور، وغربة الصديقين بين المنافقين، وغربة العلماء بين الجهال.

٣- غربة الهمة: وهي غربة باطنة يختص بها الصوفية وأصحاب المعرفة الذوقية الإلهامية، ويسمونها الهروي «غربة الغربة»، ويجعلها في المرتبة العليا.

إن الاغتراب في الإسلام إيجابي؛ ذلك بأنه يروم الابتعاد عن الرذائل، وترك حياة الفساق، ويقود إلى الزهد في متع الدنيا. ولا يجب أن نفهم من ذلك أن الإسلام يأدب إلى اعتزال الناس، أو العيش بينهم كأموات. كلاً! إن الإسلام يقصي من دائرته من لا يهتم بأمور المسلمين ومشاكلهم الداخلية والخارجية، ويعيب على المنتصفين تصوفاً خاطئاً.

ويكون الاغتراب مقبولاً في الإسلام ومستحسنًا، إذا فهمناه الفهم السليم. أما في الغرب، فنجد أن الاغتراب يمثل ظاهرة مَرَضِيَّة تكشف عن واقع يحكمه منطق المادة في غياب مُطلق للقيم الروحية؛ وعليه، فقد اختل التوازن، وعم الاضطراب، وفشا الانحراف بشتى ألوانه.

لقد اغتدى الاغتراب، الآن، ظاهرة بارزة في المجتمعات المعاصرة، استفحل أمرها في الشرق والغرب معاً؛ لعدة أسباب. وقد تطرق إلى دراستها علماء من تخصصات معرفية شتى، وقدموا حوالها تصورات عدة. وكان لعلماء الإسلام، قداموهم ومحدثوهم، إسهام مشهود في هذا الصدد، ستحاول الأسطر الموالية تبيان بعض معالمه.

فإذا كان الإسلام إقراراً باللسان وعملاً بالجوارح، فإن الإيمان - فضلاً عن ذلك - تصديق بالهس الباطن، أما العلم فهو يفوق ذلك كله بكونه عملاً للفكر والنظر.. هذه الدرجات الثلاث تقابلها ثلاث درجات من الاغتراب، هي:

١- اغتراب المسلم بين الناس.

٢- اغتراب المؤمن بين المسلمين.

٣- اغتراب العالم بين المؤمنين.

ولقلة المسلمين وتمييزهم من عموم الناس بالتسليم والإذعان للأوامر والنواهي الربانية سُموا «غرباء»، ولقلة المؤمنين بين المسلمين وانفرادهم بالتصديق والاعتقاد القلبي الصحيح سُموا «غرباء»، ولقلة العلماء بين المؤمنين وتفردهم بإعمال الفكر والنظر في ملكوت الله قبل الحكم والتقويم سُموا «غرباء». وغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب وحشة، وأجلاها مقاماً. ولذلك، يعرّف عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري الاغتراب بأنه «أمر يُشار به إلى الانفراد على الأكفاء»؛ بمعنى أن كل من انفرد بوصف جليل دون أبناء جنسه فإنه غريب بينهم،

جديد

الوعي الإسلامي

الفيلم الوثائقي (الوعي الإسلامي... مسيرة عطاء)



هذا الفيلم الوثائقي (مسيرة عطاء) يوثق مسيرة مجلة (الوعي الإسلامي) تاريخيا وعلميا والتي تمتد لأكثر من أربعة عقود من العطاء الفكري والثقافي والدعوي في سبيل البناء الحضاري للإنسانية.

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩  
البريد الإلكتروني: manager@alwaei.com - info@alwaei.com



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
أكاديمية الأبحاث والدعوة



دولة الكويت  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# الكويت حبها يجمعنا



فلاشات وطنية تلفزيونية

على ضفافها تربينا

وبين دروبها ترعرعنا

فهي الطفولة والصبأ

وهي أعلى ما لدينا

ودائماً (حبها يجمعنا)

الإشراف العام

صلاح أبا الخيل

إنتاج

إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات

بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تلفون : ٢٢٤٨٧٣٢٧ / ٨ - فاكس : ٢٢٤٨٧٣٢٦

تفضلوا بزيارتنا .. للفوز بجوائزنا

[www.nafaess.com](http://www.nafaess.com)

